الأخبار
al-akhbar

السبت 30 تشرين الأول 2010
العدد 1257 السنة الخامسة
samedi 30 octobre 2010 no 1257 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

خطّة حريريّة للمواجهة [3]

أنسي الحاج
يكتب

اسرقي!
الآن وقتها!

"خواتم 3" 32

معرض الكتاب الفرنكوفوني في بيروت

ألان غريش و ريجيس دوبريه
على ضفّتي الجرح الفلسطيني

[14 ـ 15]

18
تراجع الدور المسيحي في المشرق العربي: مشكلة عربيّة أم معضلة مسيحيّة؟

22
حكايات القاهرة عن لعنة العدل المستحيل والدوائر المغلقة للثروات

24
كفر قاسم في ظلّ العنصرية: معاداة فلسطينيّي 48 طغت على ذكرى المجزرة

تركيا
الدستور السرّي
[7]

وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو (أشيف ـ أ ف ب)

قضية اليوم

طلبات المحقّقين: إحذروا «الأخ الأكبر»

منذ عام 2005، لم يخضع عمل المحققين الدوليين في لبنان لأي رقابة أو تدقيق. حصلوا على كل ما وقع تحت أيديهم من معلومات عن جميع اللبنانيين. بات فريق التحقيق الدولي يملك أكبر أرشيف عن كل من وطأت قدماه أرض لبنان خلال العقد الأخير. واللافت ان اداء هذا الفريق يؤكد أنه ليس بحاجة لكل ما يطلبه

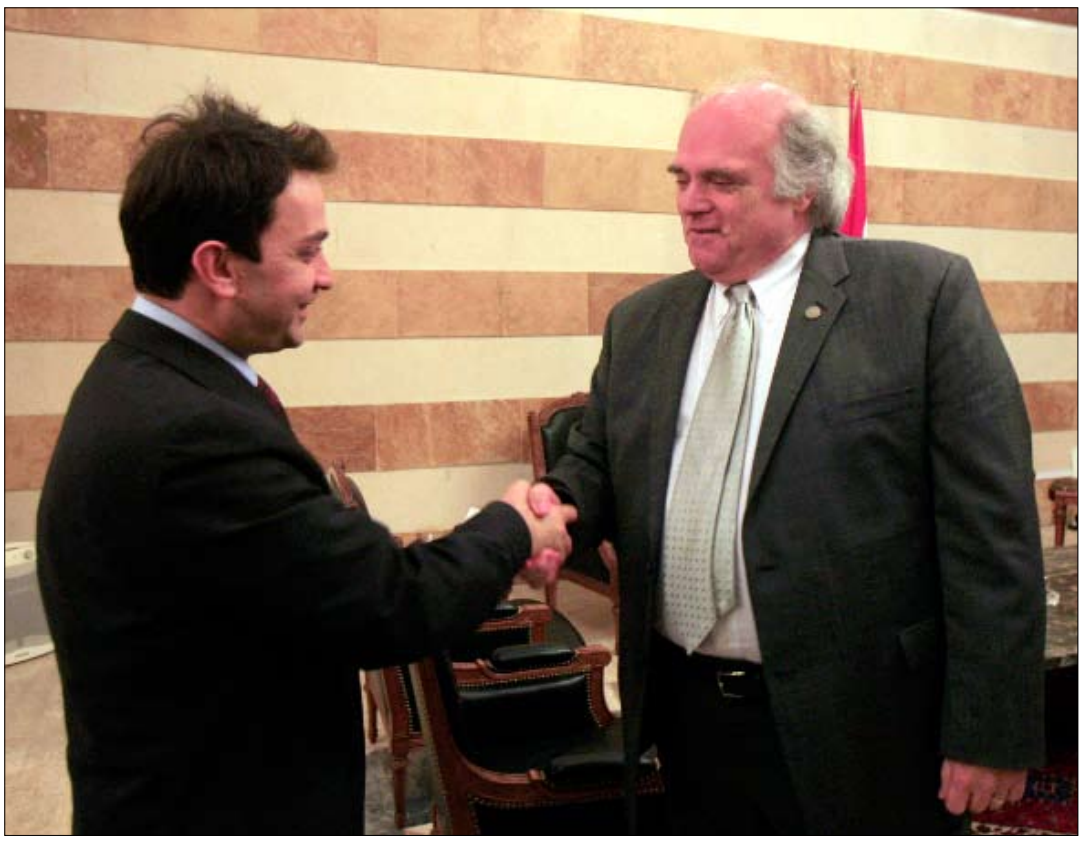

فرمل الوزير زياد بارود طلبات المحققين (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

حسن عليق

يُنقل عن المدعي العام التمييزي، القاضي سعيد ميرزا، قوله إن مذكرة التفاهم التي وقعتها الحكومة اللبنانية مع لجنة التحقيق الدولية عام 2005، عَكست العلاقة بين الطرفين. فبدلاً من أن تكون اللجنة مساعِدة للسلطات اللبنانية في التحقيق باغتيال الرئيس رفيق الحريري، تحول القضاء اللبناني إلى منفذ لأوامر لجنة التحقيق.

ربما يريد ميرزا من كلامه تبرئة نفسه من التهم الموجهة إليه بشأن مخالفة القانون في عشرات الخطوات التي اتخذت منذ منتصف العام 2005، حتى آذار 2009، تاريخ مباشرة المحكمة الدولية عملها. لكنه بالتأكيد لم يجانب الصواب في ما قاله. فلجنة التحقيق الدولية، وبعدها فريق المحكمة الدولية، لم تفوّت معلومة في لبنان من دون محاولة الحصول عليها، وبشتى الطرق. سرَحَت اللجنة في طول البلاد وعرضها، من دون حسيب ولا رقيب. والحكومات اللبنانية تركت الأمر على عاتق الأشخاص الذين يطلب المحققون الدوليون تعاونهم. كان بعض المسؤولين الرسميين في لبنان ينفذون الطلبات الدولية، ولو لم تصدر خطياً. فعلى سبيل المثال، كانت المديرية العامة لقوى الامن الداخلي تدفع المصاريف اليومية لـ"الشاهد" هسام هسام بناءً على طلب ديتليف ميليس، من دون ان يصلها كتاب خطي بذلك. لم يكن الأمر بحاجة لأكثر من اتصال هاتفي من المونتيفردي.

دخل المحققون الدوليون إلى كافة القطاعات: شركات الهاتف، الجامعات، الضمان الاجتماعي، بعض شركات التأمين، بعض المصارف، أرشيف الأجهزة الأمنية والقضائية، هيئة إدارة السير، مستشفيات، سجلات عبور الحدود...

وفي بعض الحالات، اتصل المحققون الدوليون مباشرة بموظفين، من دون المرور لا بالسلطة القضائية، ولا بالوزارات. حصل ذلك مثلاً في هيئة إدارة السير، إذ زار أحد المحققين رئيسَ الهيئة فرج الله سرور، طالباً كامل بيانات السيارات المسجلة في لبنان، من دون أن يبرز أي مستند أو كتاب خطي. رفض سرور التجاوب.

في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، اتصل المحققون الدوليون مباشرة بموظفة من دون علم إدارة الصندوق أو إذنها، طالبين الحصول على الملفات الشخصية لأكثر من مليون لبناني مستفيدين من الضمان.

في شركات الهاتف الخلوي لم تقتصر الطلبات الدولية على بيانات الاتصالات ومضمون الرسائل النصية لكل المشتركين، بل تعدتها إلى الملفات الشخصية لحاملي الهواتف، من دون تفريق بين من هم داخل دائرة الشبهة ومن هم خارجها. بكلام آخر، كان اللبنانيون جميعاً مشتبهاً بهم.

> **يطلب الدوليون بيانات من فرع المعلومات دون المرور بالنيابة العامة**

مع بدء المحكمة الدولية عملها، زادت الأمور سوءاً. لم يعد القضاء اللبناني أكثر من صندوق بريد. ورغم ذلك، فإن المحكمة لم تقصر اتصالاتها بالمواطنين على القناة التي تمر بالنيابة العامة التمييزية. بل إن العاملين في مكتب المدعي العام الدولي صاروا يتصلون بمواطنين لبنانيين مباشرة.

وبالتأكيد، ليس كل ما تطلبه المحكمة مرتبطاً بالتحقيق. يدل على ذلك أداء

الولايات المتحدة: سندعم مقاومة ترهيب حزب الله

أكدت الولايات المتحدة الأميركية دعمها للمحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، منددةً بما وصفته «ترهيبات حزب الله». وتعليقاً على دعوة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله إلى مقاطعة المحكمة، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية فيليب كراولي إن «تعليقات نصر الله تدل على أن حزب الله لا يهتم بمصالح الشعب اللبناني»، مضيفاً: «سنبذل ما في وسعنا لمساعدة الحكومة والشعب اللبنانيين على مقاومة هذا الترهيب الأكيد».

بدورها، أعلنت المحكمة الخاصة بلبنان أن رئيسها القاضي أنطونيو كاسيزي بعث برسالتين منفصلتين إلى كل من الأمين العام للأمم المتّحدة بان كي مون، ورئيس الحكومة اللبنانية سعد الحريري، معرباً عن «قلق المحكمة الشديد حيال الحادثة التي وقعت في بيروت في 27 تشرين الأوّل، والتي أدّت إلى إصابة موظفين» من مكتب المدعي العام الدولي، وإلى «أخذ أغراض تخص المحكمة بطريقة غير مشروعة». وفي رد غير مباشر على دعوة نصر الله إلى مقاطعة المحكمة، عبّر كاسيزي عن عزم محكمته «على عدم الخضوع لأي أعمال تدخّل وتخويف في أثناء إنجازنا مهمّتنا بصورة مستقلّة وعادلة». أضاف كاسيزي إنه «وموظفي المحكمة يقدّرون التزام لبنان القوي بالتعاون مع المحكمة الخاصة بلبنان، كما يقدّرون دعوات الأمين العام للأمم المتحدة لجميع الأطراف إلى عدم التدخّل في أعمال المحكمة».

وفي السياق ذاته، أعطى مكتب المدعي العام الدولي دانيال بلمار شهادة لنفسه بأنه «لم يخرق القواعد الأخلاقية أو الدينية»، أثناء عمله في عيادة الطبيبة النسائية إيمان شرارة في الضاحية الجنوبية قبل يومين. وأكد بلمار أن ممثلي المكتب لم يطلبوا الاطّلاع على معلومات طبية، مستدلاً على ذلك بـ«التصاريح الإعلامية»، التي أدلت بها الدكتورة إيمان شرارة، التي كانت قد «ألغت كلّ مواعيدها في ذلك الصباح حتّى لا تسبّب زيارة المحقّقين أي إزعاج لمريضاتها».

ورداً على دعوة نصر الله، رأى بلمار أن «أيّ دعوة إلى مقاطعة المحكمة بهدف منعها من إنجاز مهمّتها محاولة متعمّدة لإعاقة العدالة. غير أنّ العنف لن يردع مكتب المدّعي العام عن مواصلة عمله، ويتوقّع هذا الأخير استمرار التعاون مع المحكمة وفقًا لنظامها الأساسي وللقوانين اللّبنانية».

وأعاد مكتب بلمار تأكيد أن «الإجراءات المحيطة بالزيارة (التي قام بها المحققون إلى العيادة) كانت على درجة عالية من المهنية وخاضعة للضمانات القانونية. كذلك كانت السلطات اللبنانية قد وافقت على هذه الزيارة. وكان عناصر من الشرطة القضائية ومن الجيش اللبناني يرافقون المحقّقين.

ووافقت على هذا اللقاء الطبيبة، التي حصلت على إذن مسبق من نقابة الأطبّاء في بيروت للاجتماع بالمحقّقين. وعلى النقيض من قانونية الاجتماع و شرعيته، جرى الاعتداء على موظفي المحكمة من جانب المعتدين وسُرقت ممتلكات تابعة للمحكمة». وكعادتهما في جميع البيانات التي تصدر عنهما، أكد كاسيزي وبلمار أن «المحكمة الخاصة بلبنان محكمة قضائية، وهي تطّبق أسمى المعايير الدولية لحقوق الإنسان وتؤدّي عملها تماشيًا مع القانون».

تقرير

خطّة حريريّة لمواجهة «الفريق الآخر»: المقايضة بالسلاح وإنعاش بكركي

ابراهيم الأمين

المناخ الإجمالي السائد حالياً يشبه إلى حد بعيد المناخ الذي خيّم عشية صدور القرار 1559. أداة الضغط المباشرة هي ذاتها، صادرة عن مجلس الأمن الدولي واسمها المحكمة الدولية، والقوى التي تريد القيام بالمهمة تنتشر على نفس القوس من مصر والسعودية ودول خليجية إلى فرنسا والولايات المتحدة الاميركية، وكل التمايز القائم الآن في مواقف جهات بارزة في فرنسا والسعودية لا يعني شيئاً في حقيقة الأمر، ما دامت أي خطوة عملية باتجاه وقف مفاعيل المحكمة الدولية لم تصدر عن مركز القرار في باريس والرياض.

الأنباء الواردة من العاصمة الفرنسية ليست جيدة كفاية. تلك العاصمة التي يعوّل عليها الجانبان السوري والإيراني لأداء دور في كبح جماح الجنون الأميركي، كل ما يقال فيها هو أن النقاش محتدم بين تيار يقول بأن مسار المحكمة يهدد الاستقرار الداخلي في لبنان، وبين تيار يقول إن المحكمة سوف تتيح فرصة كبيرة للتخلص من حزب الله بوصفه القوة المهددة للاستقرار في لبنان. ويبدو بحسب متابعين أن اللوبي الصهيوني في العاصمة الفرنسية قد عزز حضوره في عدة مواقع مهمة من قصر الإليزيه الى وزارتي الخارجية والدفاع، وخصوصاً أنّ الأخيرة بات لها دور واضح في الفترة الأخيرة، بعدما تبين أن جنرالات كباراً كان لهم دور في التحريض على العماد ميشال عون، وهم يعتقدون أن حزب الله مسؤول عمّا تعرضت له وحدات فرنسية مقاتلة في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، وما تتعرض له قوات فرنسية ضمن اليونيفيل حالياً.

وفي مجلس الأمن، ثمة عودة الى اللعبة نفسها، وبالوسائل ذاتها: مندوب اميركي يحرّض، وموفد (تيري رود لارسن) يعرض أدلة مزوّرة، فيما تمارس الدبلوماسيّة الفرنسية لعبة الخبيث الذي يقوم بكل الأدوار القذرة، لكنه يريد الظهور بمظهر المستقل.

في واشنطن كلام مباشر عن رغبة في توزيع الأدوار مع دول المنطقة. وجيفري فيلتمان تولى قسماً من هذه المهمة. لكن اللافت أنه ليس في الادارة الاميركية من يهتم لكل التحذيرات من تدهور الأوضاع في لبنان، وصولاً الى أن مصادر اميركية جدية تلفت الانتباه الى أن الامور ليست رهن مصالح وحسابات بعض الجهات النافذة في لبنان أو السعودية، وهذا جوهر ما قام به فيلتمان عندما ألمح أمام كثيرين إلى أن معركة المحكمة يجب أن تستمر وليس على أحد الخشية أو التخوف من التهديد بالفوضى أو الانهيار في لبنان.

لكن اللافت أيضاً الموقف المصري الذي تطور في الايام الأخيرة الى حدود خروج جريدة «الأهرام»، أمس، بافتتاحية لرئيس تحريرها اسامة سرايا (القريب جداً من دوائر القرار في الرئاسة وفي الاستخبارات العامة المصرية)، والذي هاجم سوريا بقوة واتهمها بالعمل على تعزيز «المصالح الايرانية في العالم العربي». وتضمّنت الافتتاحيّة إشارة هي الأولى من نوعها الى أن سوريا تسعى الى تعزيز «مصالح

> **يعد فريق قريب من رئيس الحكومة ملفاً قذراً عن «الأخبار» وعن إعلاميين معارضين**

الشيعة في العالم العربي». فضلاً عن اتهام القيادة السورية بأنها «تبيع الاوهام، وهي تقول إنها تدعم المقاومة لكنها لا تحرر أرضها المحتلة».

اما في لبنان، فإنّ الحركة التي سوف تقوم بها قوى 14 آذار تتصل بآخر المراجعات التي قام بها فيلتمان مع الرئيس الحريري خلال اجتماعهما غير المعلن في الرياض، وفي الرسائل التي بعث بها المسؤول الاميركي الى قيادات في الفريق الحاكم، من بينها سمير جعجع وفؤاد السنيورة الذي اشرف في الايام الماضية على عقد سلسلة اجتماعات بطلب من الرئيس سعد الحريري، وعاونه في ذلك مستشار الحريري للشؤون الخارجية محمد شطح، وذلك في سياق إعداد خطة عمل للمرحلة المقبلة تشير معلومات الى أنها تقوم على الآتي:

أوّلاً: إسقاط مبدأ البحث في سلاح حزب الله على طاولة الحوار، بعدما تحول إثر زيارة الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد الى سلاح اقليمي يفترض أن يعالج على أنه جزء من القرارات الدولية، ولا سيما القرار 1559.

ثانياً: التوجه الى مجلس الامن الدولي لإشعاره بالمسؤولية عن توفير عناصر الحماية لعمل فريق التحقيق في المحكمة الدولية، وخصوصاً في ضوء «حادثة العيادة»، وأن يصار الى إصدار مجلس الامن بياناً او حتى قراراً يضع مبدأ التعاون مع المحكمة الدولية تحت الفصل السابع بغية توفير الحصانة التي تريدها الحكومة اللبنانية للمضي في التعاون.

ثالثاً: إعادة النقاش مع حزب الله الى المربّع الأول الذي قام في عامي 2005 و 2006 عندما ابلغت قيادة حزب الله بأن التعرض للمحكمة او للتحقيق الدولي يُعَدّ مسّاً بقدسية تخص تيار المستقبل، وهي توازي قدسية سلاح المقاومة، وأنه إذا بادر فريق المعارضة الى اجراءات قانونية في المجلس النيابي تُسقط الإجماع على المحكمة، فإن فريق 14 آذار سوف يبادر الى إعلان التخلي عن البيان الوزاري الذي يمنح المقاومة شرعية رسمية.

رابعاً: النقاش حول آلية العمل في الوسط المسيحي في ضوء فشل اسقاط العماد ميشال عون أمام القوات اللبنانية التي تواجه عزلة يجب مساعدتها على تجاوزها، وأن يصار الى إعادة الاعتبار الى مرجعية بكركي من خلال تنشيط حركة اتصالات معها تتولاها شخصيات عامة في 14 آذار، وذلك في استعادة لمشهد عام 2004.

خامساً: اللجوء الى وضع استراتيجية إعلامية مضادة في مواجهة فريق المعارضة من خلال تأليف خلية عمل برئاسة مستشار رئيس الحكومة هاني حمود وعضوية فريق سياسي وإعلامي وأمني، تتولى فتح ملفات وفبركة ملفات أخرى لجهات سياسية وإعلامية (من بينها جريدة «الأخبار» وقناة «نيو تي في») في سياق ما يرونه حملة مضادة. ويبدو أن احد النواب الموالين للرئيس سعد الحريري أشار امام عدد من الإعلاميين والاصدقاء الى نيته وفريقه توزيع معلومات تخصّ صحافيين في جريدة «الاخبار» تنال منهم شخصياً بغية ردعهم ومنعهم من مواصلة انتقاد فريق الحريري ووقف السجال النقدي مع المحكمة الدولية. ويبدو أن هذا النائب، وبمعاونة احد الأمنيين، بدأ الاعداد لملف معلومات (تجري فبركته في غرفة سوداء بالتعاون مع جهة امنية رسمية وحتى مع احد القضاة) بقصد التشهير الشخصي.

غير أن المؤشر البارز من خلال هذه المناقشات والخطوات هو أن عمل فريق الرئيس الحريري لا يشبه أبداً التعهدات الشخصية والعامة التي قدمها الى سوريا والى جهات اخرى لجهة رغبته في وقف كل انواع التزوير كالتي قامت في فترة التحقيقات التي ارتكبها الرئيس الأول للجنة التحقيق، الالماني ديتليف ميليس. نحو المواجهة دُر!

المحققين في عدد من الدوائر، كوزارتي الداخلية والاتصالات. وزير الداخلية زياد بارود تلقى طلباً لتزويد المحققين بكامل ملفات الهويات الموجودة في المشغل التابع لوزارته. لم يستجب. قال للفريق الدولي إن هذه الملفات تتضمن معلومات عن أكثر من نصف مليون مواطن لبناني، بينهم مسؤولون يتمتعون بالحصانة. أضاف بارود أن طلب كامل الملفات الموجودة في الوزارة هو أمر غير جائز، مضيفاً: لنفترض ان عدد الأشخاص الذين تريدون معلومات عنهم هو عشرون، فلماذا تطلبون ملفات أكثر من نصف مليون مواطن؟

ما العمل؟ عرض بارود على فريق التحقيق الحصول على عدد محدود من الملفات: خذوا مئة، خذوا ألفاً، لكن لا يجوز ان تأخذوا أكثر من 500 ألف ملف. قبلوا ذلك، مشترطين دخول مشغل الهويات من دون وجود أي موظف لبناني. رفض بارود، مشدداً على وجود ضابط لبناني برفقتهم، يكون دوره مقتصراً على "إحصاء الملفات التي تأخذونها". في النهاية، لم يكن أمام المحققين أي خيار سوى الاستجابة لشروط بارود.

وبعد الهويات، انتقل المحققون الدوليون إلى المديرية العامة للأمن العام. أرادوا الحصول على جميع البيانات المرتبطة بكل جوازات السفر الصادرة في لبنان. المدير العام للامن العام اللواء وفيق جزيني، وبحسب مسؤول معني بالقضية، لم يعترض على طلب التعاون. لكن بارود لجأ مجدداً إلى المفاوضات ذاتها، وكانت النتيجة أن المحققين استجابوا لشروطه. وبدل أن يحصلوا على ملفات أكثر من مليون لبناني، أخذوا معهم نسخاً عن 893 ملفاً.

وفي وزارة الاتصالات، حصل الأمر ذاته. فحتى الربع الأول من العام الجاري، كانت المحكمة الدولية تحصل دورياً على جميع بيانات الهاتف الخلوي والثابت: اتصالات أكثر من مليونين ونصف المليون هاتف، مع تحديد مواقعها الجغرافية وحركة التخابر. لكن وزير الاتصالات شربل نحاس وضع حداً لذلك. رفض أن تستمر المحكمة بالحصول على كل البيانات لكل المشتركين طوال الوقت، طالباً تحديد الطلبات قدر الممكن. وبالفعل، انخفضت طلبات المحكمة إلى حد انها لم تعد تزيد على أكثر من 1 في المئة من طلبات الأجهزة الامنية اللبنانية.

أداء بارود ونحاس وغيرهما ممّن تصرفوا من تلقاء أنفسهم، لا يعني أن هذا الأمر يتم في جميع الدوائر. فبعض الوزارات والمؤسسات تستجيب لكل الطلبات الدولية، من دون أي اعتراض أو تدقيق. أضف إلى ذلك أن مسؤولاً أمنياً رفيعاً في المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي أكد لـ"الأخبار" أن فريق التحقيق الدولي يطلب من فرع المعلومات الحصول على معلومات وبيانات محددة، من دون المرور بالنيابة العامة التمييزية. ويؤكد المسؤول ذاته أن هذه الطلبات تقتصر على فرع المعلومات، ولا تصل إلى أي جهاز أمني آخر. لماذا؟ ببساطة، "لأنهم في المحكمة لا يثقون بغيرنا".

وماذا بعد دعوة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله المسؤولين والمواطنين مقاطعة طلبات المحكمة الدولية؟ لا يبدو ان المسؤولين التابعين لقوى 14 آذار سيستجيبون لهذه الدعوة. اما من هم في فريق المعارضة السابقة، فيقول أحدهم إن الالتزام بدعوة نصر الله يعني تفجير الحكومة، وبالتالي، "فهو بحاجة لقرار واضح من فريقنا السياسي".

في الواجهة

نصر اللّه يرسم خيارين في معركة مواجهة

بعد الكلام الأخير للأمين العام لحزب الله، باتت المحكمة الدولية بين فكّين: مواجهتها في الداخل، والدفاع عنها من الداخل والخارج. لكن أياً منهما، في ظلّ ما قيل في الساعات الأخيرة وردود الفعل السلبية عليه، لا يشفع لتفادي مشكلة خطيرة يوشك لبنان على الإقبال عليها

نقولا ناصيف

نقل الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله مساء الخميس (28 تشرين الأول) الخلاف على المحكمة الدولية في اغتيال الرئيس رفيق الحريري وعلى القرار الظني من الجدل إلى المواجهة. ورسم إطاراً جدّياً لهذه المواجهة، مفتوحاً على أكثر من خيار مكلف لن يحظى في أي حال بإجماع الحدّ الأدنى، تحت وطأة الإصرار على الانقسام. بعض هذا الخيار بين يديْ مجلس الوزراء ومجلس النواب، والبعض الآخر في سرّ حزب الله دون سواه. لكن نصر الله وضع المأزق الداخلي في الموقع الأدقّ والأكثر استعصاءً على الحلّ، عندما قطع آخر حبل كان يربط حزب الله بالمحكمة الدولية. وها هو يهزّ، بعنف، الحبال الأخرى التي تربط المحكمة بالحكومة اللبنانية.

قبل أن يتحدّث مساءً عبر التلفزيون، كان نصر الله ينوي طرق ثلاثة مواضيع متلازمة في إطلالة مطوّلة لنحو ساعتين، تتناول:

ـ نمط أداء لجنة التحقيق الدولية.

ـ العلاقة بين لجنة التحقيق الدولية ومكتب المدعي العام وبين حزب الله.

ـ علاقة حزب الله برئيس الحكومة سعد الحريري وعائلته، انطلاقاً من المواقف المتناقضة من المحكمة الدولية والقرار الظني وشهود الزور.

لكن مراجعة أجراها الأمين العام مع قيادة الحزب مرتين حيال ما يودّ تناوله، حملته على الاكتفاء بالبند الأول، مع تناول البندين الآخرين من خلال عناوين قصيرة مقتضبة، على أن يسهب فيهما في الكلمة التي يُوجهها في 11 تشرين الثاني المقبل، في المهرجان السنوي لحزب الله في يوم الشهيد. كانت تلك المراجعة أقرب إلى إعادة تقويم موقف الحزب من جملة معلومات توافرت لديه، وأشعرته، وخصوصاً بعد حادث الأوزاعي الأربعاء (27 تشرين الأول) مع فريق المحققين الدوليين، بضرورة التوقف عند خيارات حادة تعكس العلاقة السلبية التي باتت تربط حزب الله بالمحكمة الدولية والملفات المنبثقة منها كالقرار الظني وشهود الزور، ويُدرج الحزب أخطارها عليه في منزلة واحدة.

عندئذ، قرّر الاكتفاء بجرعة أولى، هي الأعلى نبرة حتى الآن على الأقل في موقف حزب الله من المحكمة الدولية، على أن تحمل محطة 11 تشرين الثاني جرعات مماثلة.

لم يكن حادث الأوزاعي، تبعاً للمطلعين على موقف حزب الله، المبرّر الذي حمله على شنّ حملة عنيفة على فريق المحققين الدوليين الملحقين، منذ إنشاء المحكمة الدولية في آذار 2009، بمكتب المدعي العام. إلا أن الحادث بدا بمثابة نقطة الماء التي طفحت بها الكأس.

كانت قد توافرت لحزب الله حتى ذلك الوقت، معطيات أظهرت حجم التهديد الذي تستهدفه به المحكمة الدولية، وحاجته إذ ذاك إلى تحديد مسار جديد لعلاقتها بالوضع اللبناني وحدّة الانقسامات منها التي يتجاذبها فريقا 8 و14 آذار:

أول تلك المعطيات، تيقّن حزب الله من أن المسعى الذي وعدت السعودية بإجرائه مع الحريري بلغ الحائط المسدود. لم يكن حزب الله مقتنعاً تماماً بمقدرة الرياض على بذل جهود دولية لإلغاء قرار ظني يتهم أفراداً فيه باغتيال الرئيس السابق للحكومة، ولا على توجيه القرار في منحىً أكثر ملاءمة لحساسية الوضع اللبناني واستقراره، ولا التأثير على مجرى عمل المحكمة الدولية حتى. مع ذلك راهن على دور اعتقد أن في وسع المملكة الاضطلاع به لدى رئيس الحكومة وحلفائه في قوى 14 آذار، يخفف وطأة الضغوط الدولية كما الضغوط العربية (والمقصود في تقدير حزب الله مصر تحديداً) على المحكمة، وعلى الفريق المتمسّك بها من أجل حمل رئيس الحكومة وحلفائه على السير في توجّه مختلف، يأخذ في الحسبان الاستقرار الداخلي ويجنّبه فتنة مذهبية تنتج من القرار الظني.

في أحسن الأحوال، ظل حزب الله وأمينه العام يأملان صدور موقف عن الحريري يجهر برفضه قراراً ظنياً يتهم أفراداً في حزب الله باغتيال والده، ويتحفظ عن محكمة دولية تستهدف الحزب وسلاحه. كان نصر الله قد توقع من رئيس الحكومة أيضاً، انسجاماً مع تصريحه إلى صحيفة الشرق الأوسط في 6 أيلول بالاعتراف بشهود الزور، إحالة ملفهم على المجلس العدلي.

سرعان ما تبيّن للحزب أن أياً من سلّة الرهانات هذه، كان في غير محله. فأوصد تماماً فرص التفاهم مع الحريري على

> في 11 تشرين الثاني جرعة ثانية من نصر الله في مسار المواجهة مع المحكمة
>
> يملك الحزب معلومات عن استعجال إصدار جزء من القرار الظني

حادث العيادة بدا بمثابة نقطة الماء التي طفحت بها الكأس (رامي مكاوي ـ أ ف ب)

رسائل إلى المحرر

هويّة الانتماء

تعقيباً على ما ورد في جريدتكم في العدد الرقم 1254 تاريخ يوم الأربعاء 27 تشرين الأول 2010 تحت عنوان «البعث بلا قانصوه...»:

إنّ الهوية النضالية في الأحزاب العقائدية ليست شعارات، لهذا فانتمائي البعثي لا يحتاج إلى لافتات وشعارات إعلانية، بل هو ترجمة وممارسة يومية لهذا الانتماء، سواء على حدود المواجهة في الجنوب التي يبدو أنها خارج اهتمام الراصدين الذين يعرفون الانتماء تطبيلاً وتزميراً. ومشاركتنا الساحات النضالية للدفاع عن مصالح الناس وقضاياهم في كل القطاعات خير دليل على هوية الانتماء، حيث لا يكون هذا الانتماء شعاراً للتجارة والمصالح الصغيرة. أما بالنسبة إلى كتلة التنمية والتحرير، فلي شرف الانتماء إلى الكتلة برئاسة الرئيس نبيه بري، وأنا نائب البعث في الكتلة وفي التوجه السياسي ذاته.

النائب الدكتور قاسم هاشم

◆ ◆ ◆

لسنا مصدر الخبر

توضيحاً لخبر صادر ضمن فقرة «علم وخبر» في الصفحة 5 من العدد 1208 من جريدة «الأخبار» تحت عنوان «صفقة عقارية بـ220 مليون دولار»:

لما كانت جريدة «الأخبار» قد أوردت بتاريخ 2010/9/2 خبراً عنوانه: «صفقة عقارية بـ220 مليون دولار» ونصه: «اشترى أحد رجال الأعمال من آل أحمد مجموعة عقارات تتبع لمنطقة الدبيّة في الشوف، وتسمى جبال الدلهمية، لمصلحة شخصية بارزة. وتبلغ مساحة العقارات ثلاثة ملايين ونصف مليون متر مربع، قيمتها 220 مليون دولار. وقد أعلن موقع مكتب المحاماة (الحاج موسى ـ بونجا) الصفقة من دون تسمية المشتري. واللافت أنه لم يسجل أي تبديل في ملكية هذه الأراضي في السجل العقاري. ويخشى أن تكون الصفقة قد جرت بطريقة تعفي المشتري من ضرائب نقل الملكية».

ولما كانت عبارة «وقد أعلن موقع مكتب المحاماة (الحاج موسى ـ بونجا) الصفقة...» الواردة في النص قد خلقت التباساً لدى البعض، ولا سيما المعنيون بالموضوع، فاعتقدوا أن مصدر تفاصيل الخبر لمصلحة جريدة «الأخبار» كان مكتب الحاج موسى ـ بونجا، فاستتبع ذلك إشكاليات قانونية وغير قانونية، ولا سيما أن مكتبنا ـ كسائر مكاتب المحاماة في لبنان ـ ملزم بعدم إفشاء تفاصيل العمليات التي تجري من خلاله.

بناءً على ذلك، ولوضع الأمور في نصابها، والتزاماً منا بالصدقية في ممارسة المهنة، وتعويلاً منا على الصدقية التي لطالما تمتّعت جريدتكم الغراء بها، يهم مكتب الحاج موسى ـ بونجا للمحاماة أن يؤكد أن الخبر المذكور أعلاه لم يكن مصدره مكتب الحاج موسى ـ بونجا للمحاماة.

مع الشكر سلفاً لتعاونكم ولتجاوبكم في هذا الإطار.

المحامي غسان الحاج موسى
(مكتب الحاج موسى ـ بونجا للمحاماة)

المحكمة الدوليّة

كل تلك الملفات.
ثاني تلك المعطيات، اقتناع حزب الله بأن لا تأجيل لصدور القرار الظني إلى آذار المقبل على نحو ما يشاع. وتبعاً لما لمّح إليه مساء الخميس، فإن في حوزة نصر الله معلومات تشير إلى احتمال استعجال إصدار القرار الظني في مهلة لا تتجاوز النصف الثاني من تشرين الثاني. الأمر الذي قاده، هو الآخر، إلى استعجال المواجهة.
وسواء أصدر القرار الظني أم أُرجئ، ينظر إليه حزب الله على أنه غير معني بأي من الصيغ المحتملة للتأجيل ما دام موقفه القاطع منه هو رفضه. كان الملك السعودي عبد الله قد تبلغ هذا الموقف من الحزب في 29 تموز، في أثناء القمّة التي جمعته بالرئيس السوري بشّار الأسد في دمشق.

كان التساؤل عن موقف حزب الله من التأجيل قد طرح في اجتماع الرجلين الذي استمر إلى ساعات متقدّمة من الليل، قبل توجههما في الغداة إلى لبنان لعقد قمّة ثلاثية. ورغب الأسد في حواره مع الملك إطلاعه على الموقف الفعلي للحزب. دُعي المعاون السياسي للأمين العام لحزب الله الحاج حسين الخليل في ذلك الليل إلى العاصمة السورية، حاملاً الموقف الذي زوّده إياه نصر الله، وهو رفض قرار ظني يتهم حزب الله باغتيال الحريري الأب، فيما كان الملك السعودي يميل إلى إقناع الرئيس السوري بتأييد وجهة نظره، ببذل جهود لتأجيل إصدار القرار الظني من نهاية السنة الجارية إلى أشهر لاحقة من السنة الجديدة، بغية تبريد الاحتقان الداخلي في لبنان وتفادي فتنة سنّية ـ شيعية، تترتب على اتهام الحزب الشيعي باغتيال زعيم السنّة اللبنانيين.
ورغم أن الأسد كان يدعم وجهة نظر حزب الله بلا تردّد، مُدركاً أخطار القرار الظني بالصيغة المقترحة على الوضع اللبناني، ارتأى إطلاع الملك على موقف حزب الله. لم يكتفِ الخليل بالقول إن حزبه يرفض تأجيل القرار الظني، بل إنه يرى تأجيلاً كهذا بمثابة سيف مصلت على رقابه لمدة أطول، بغية وضع سلاح المقاومة قيد المساومة. فكرّر الرفض القاطع لهذا الخيار.
ثالث تلك المعطيات، أن تلاحق الضغوط الدولية على حزب الله، وتأكيد الإصرار على دعم المحكمة الدولية واستمرارها في عملها، يُبطن ــ تبعاً لمعلومات يملكها الحزب ــ محاولة ترمي إلى إصدار القرار الظني على دفعتين. أولاها جزء منه في مرحلة قريبة تواكب الضغوط الدولية تلك، توطئة لإصدار الجزء الباقي في مرحلة لاحقة، بعد أن يكون الاتهام ووضع حزب الله في قفص الإدانة باغتيال الحريري الأب قد صارا واجهة الحدث اللبناني والدولي، وصولاً إلى المناداة بتجريده من سلاحه الذي، تبعاً لفحوى ما قد يحمله القرار الظني، استخدم لقتل زعيم السنّة في لبنان ورئيس الحكومة السابق.
في هذا السياق أدرج الحزب، بجدّية، استدعاء المدعي العام للمحكمة الدولية القاضي دانيال بلمار إلى نيويورك في الأيام المقبلة لحمله على تجزئة إصدار القرار الظني.
كانت هذه المعطيات التي توافرت لحزب الله في الأسبوعين المنصرمين، قد خلصت إلى أن يقرّر مساراً جديداً للمواجهة مع المحكمة الدولية، آخذاً في الحسبان أن الضغوط السياسية والإعلامية الدولية، إلى مواقف الحريري وحلفائه، تتوخى إرباكه ووضعه في دائرة الشبهة وإدانته دولياً.
في خطته للمواجهة الجديدة خياران، أحدهما بديل من الآخر:
ـ خيار أول، هو انتظار انعقاد مجلس الوزراء لبتّ ملف شهود الزور وإحالته على المجلس العدلي بلا إبطاء، بتصويت أو من دونه، والتئام مجلس النواب للنظر في عدم دستورية المحكمة الدولية بعدما مهّد رئيس المجلس نبيه برّي لهذا المنحى في المحادثات التي أجراها مع المسؤولين الفرنسيين، بغية إخراج لبنان من المحكمة الدولية نهائياً، وقد حادت عن السعي إلى العدالة الدولية، وقادت مسارها إلى إدانة حزب الله.
ـ وخيار ثان، يتكتّم الحزب عن كشف مضمونه، ويُعدّ له ظروفه الملائمة من أجل الخوض فيه بغية الوصول إلى الأهداف نفسها التي يتوقع أن يؤول إليها الخيار السياسي الآخر. بيد أنّ الخيار الثاني يبدو أكثر ارتباطاً بإخفاق الخيار الأول من جهة، وبتحوّله حتمياً مع صدور القرار الظني بالصيغة الجاري تداولها عن اتهام حزب الله باغتيال الحريري الأب من جهة أخرى.

كلام في السياسة

الحسابات المتناقضة لساعة الحساب المحتومة

جان عزيز

في معظم الحدث والأحيان، لا يتحول أي تباين بين طرفين، إلى تصادم جبهي كامل، الا بوجود خطأ في حسابات أحدهما، على الأقل، وإلا فما الذي ـ يفسر قبل وقوع الصدام ـ أن يدفع الطرفان معاً نحوه، وأن يبدو كل منهما واثقاً من تحويل «الواقعة» فرصة لفوز، وتحوُّل الأزمة باباً لانتصاره.
تلك حال فريقي المواجهة الدائرة في لبنان هذه الأيام. تكفي تدليلاً عليها، مراجعة سريعة للمواقف التي رافقت وتلت إشكال الضاحية قبل أيام. حادثة واحدة، ظهرت في قراءات المتناقضين حيالها، كأن كلاً منهم، يرى فيها بداية أكيدة لنهاية محتومة لخصمه. لكن ما الذي يخلق هذا الواقع المزدوج لدى الطرفين؟
فريق الحريري المؤيد للمحكمة الدولية وقرارها الظني الجاهز، حساباته واضحة: واشنطن عادة «مربط خيل». بعدما استعاد فيلتمان دوره، وانتهى زمن التسويات. والرياض لن تتنازل، بعدما تمنعت دمشق عن إعطائها أي ثمن، لا في بغداد، لا في رام الله، ولا في بيروت. «والعاهل السعودي عاتب الرئيس (السوري بشار) الأسد في خلوة المطار». والعتب السعودي كاف لتحصين الرفض الحريري في بيروت. فكيف إذا استند الموقفان الأميركي والسعودي، إلى قرار اتهامي جاهز ومنجز، لا ينقصه غير تأوين تاريخ صدوره: آخر تشرين المقبل بدلاً من 2008، أو بدلاً من نوروماندي عام 2004، يوم قيل إن القرار الظني صدر فعلاً، قبل أشهر على وقوع الجريمة حتى...
وفي حسابات الفريق الحريري أيضاً، أن حركة فيلتمان جدية تماماً كما كانت عليه سنة 2005. تماماً كما قطع ذات يوم رحلته إلى القاهرة، ليعدل موقفاً لوليد جنبلاط، أو ليسقط «اتفاق جدة» الشهير بعد أشهر. وفي الحسابات نفسها أن دليل جدية فيلتمان، أكثر من بدهي وأغزر من أن تحصى أوجهه: في بيروت خاطب رئيس الجمهورية باسم رئيس الدولة العظمى شخصياً. وفي الرياض أعطى التوجيهات الواضحة للحلفاء: أوقفوا الرمادية، واصمدوا مع الحريري الابن، ولا تزيدوا الضغوط عليه.
علماً أن كلامه الأبرز كان في باريس على ما يبدو. حيث عمد أولاً الى الطلب من فرنسا أن تؤدي دور كاسحة الألغام أمام بلمار، ودأب ثانياً على «تفخيخ» زيارة بري إلى فرنسا. متكلاً على ثنائي كوشنير ـ ليفيت وعلى الميل الطبيعي لساركوزي، وماضيه القديم المنسي...
وفي حسابات فريق الحريري أخيراً، ما هو «السيناريو الأسوأ»؟ أن يعيد تجربة 7 أيار؟ لا يهم. وهذه المرة لن نذهب إلى الدوحة. بل نتركهم يذهبون إلى سيناريو غزة الثانية. ليصير انتصارهم العسكري مأزقاً سياسياً، في مواجهة «ناسنا»، وفي مواجهة المجتمع الدولي في آن واحد.
في المقابل، لا تبدو حسابات الفريق الخصم أقل وضوحاً. وموزعة على روزنامة من التحركات والمواقف شبه المعلنة. وأبرزها على ثلاثة محاور:
أولاً: محاصرة المحكمة وهيئاتها وآليات عملها، في الواقع العملي، وهي المحاصرة التي بدأت ميدانياً بعد إشكال الضاحية الجنوبية، وأبلغت سياسياً ودبلوماسياً في خلوة ساركوزي ـ بري.
ثانياً: إطلاق الآلية النيابية اللازمة، لتفنيد عدم قانونية المحكمة ولادستوريتها. بحيث تُنضج المهمة بهدوء عبر المجلس النيابي، بالاستناد الى المادتين 20 و52 من الدستور، اللتين تحددان أصول «السلطة القضائية»، و«عقد المعاهدات الدولية»، وفي هذا المجال سيكون الفرز الواضح لمواقف الأفرقاء، بدءاً برئيس الجمهورية ووليد جنبلاط، وصولاً إلى نواب «مستقلين» آخرين، من ضمن عملية «بوانتاج» نيابي دقيق.
ثالثاً: وبطريق موازٍ لآلية الإسقاط في المجلس النيابي، الإصرار على الذهاب بملف شهود الزور، عبر الحكومة، حتى النهاية. وذلك بضمه إلى الإحالة السابقة لجريمة 14 شباط 2005، إلى المجلس العدلي. حتى ولو بعد سقوط المحكمة الدولية وانتهاء مفاعيلها. وذلك حرصاً على استعادة صلاحية القضاء اللبناني في الملف، وضماناً لاستمرار عملية البحث عن حقيقة الجرائم المتتالية، ومن ضمنها جريمة الشهادات المضللة للتحقيق الدولي.
هكذا تتباين حسابات الفريقين، لا بل تتناقض، حتى ذهابها نحو صدام يكاد يبدو حتمياً، في ظل مفارقة لافتة، أن «أهل المحكمة» يبنون حساباتهم على مقاييس الشارع، فيما «أهل الشارع» يراهنون على حساباتهم، على الدستور والقوانين المحلية والدولية.
مفارقة تبدو تكريساً نهائياً لزمن الفرقة.

ما قل ودل

وزّعت الأمانة العامّة لمجلس الوزراء ملفاً أعدّه وزير الأشغال العامّة والنقل غازي العريضي (الصورة) عن قضية السوق الحرة في مطار رفيق الحريري الدولي. وتضمّن الملف

تقريراً أعدّته المديرية العامّة للطيران المدني تشير فيه إلى أن شركة باك (محمد زيدان) تطالب بتعويض قيمته 100 مليون دولار عن الربح الفائت إذا لم يُمدّد عقدها 7 سنوات إضافية لتصل مدّة أشغالها للسوق إلى 15 سنة، خلافاً لقانون أملاك الدولة العمومية والخاصة.

علم وخبر

الإفراج عن عقود سوكلين

خضع رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري لطلبات الوزراء في جلسات سابقة، وأوعز الى مجلس الإنماء والإعمار بتسليم عقود «سوكلين»، إذ وُزعت أمس على جميع الوزراء تمهيداً لمناقشتها في جلسة مقبلة، وكان اللافت أن العقود الأساسية موقّعة من جانب الدولة اللبنانية باللغة الفرنسية، خلافاً للأصول المرعية الإجراء التي تعتمد اللغة العربية لغة رسمية.

إجراءات أمنية مبالغ فيها

عزّزت قوى الأمن الداخلي محيط مقرّها في الأشرفيّة بعدد من العناصر التابعين لفرع المعلومات، ونشرت آليّات عسكريّة في المكان، وهذا الأمر يتكرّر للمرّة الثانية في غضون شهر. والجديد أنّ المديرية ترفع مستوى إجراءاتها الأمنية منذ أكثر من يومين بوضع حواجز حديدية في قطر جغرافي يمتدّ من جادة الرئيس إلياس الهراوي شرقاً حتى السوديكو غرباً.

تعيينات قوميّة

أجرى الحزب السوري القومي الاجتماعي مجموعة من التعيينات الجديدة في مجلس العمد، من بينها تعيين عبد الله وهاب عميداً للداخليّة، عصام بيطار عميداً للقضاء، جمال فاخوري عميداً للخارجيّة إضافة إلى كونه عميداً للإذاعة (الإعلام).

قيادة قواتيّة جديدة في زحلة

تتجه القوّات اللبنانيّة لتعيين قيادة جديدة لها في مدينة زحلة، ضمن ورشة تنظيميّة تجريها منذ أشهر عدة، وتشمل إقرار النظام الداخلي لتفعيل عمل القوات داخل المدينة وقراها.

المشهد السياسي

«المعارضة» تتبنّى دعوة نصر اللّه: المحكمة غير موجودة قانونيّاً

بعد ما نُقِل عن رئيس مجلس النواب نبيه بري، من أن المحكمة الدولية لم تعد تحظى بإجماع اللبنانيين، جاءت ردود الفعل على الموقف الأخير للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، لا لتثبت صحته وحسب، بل لتظهر وجود انقسام حادّ حول هذه المحكمة، وتؤكد أن ما بعد حادثة عيادة الطبيبة النسائية في الضاحية ليس كما قبلها، فانتقاد طريقة عمل التحقيق الدولي، لم يعد خجولاً ومتحفظاً ومقتصراً على قوى المعارضة السابقة فقط، بل أصبح تحريماً للتعامل معه، واتسع ليشمل رئيس اللقاء الديموقراطي النائب وليد جنبلاط.

جنبلاط لم يكتف أمس بتجديد هجومه على القرار 1559 «المشؤوم»، بل أعلن أن تسليم ملفات «كل اللبنانيين إلى الأمن الغربي وتالياً إلى إسرائيل يبدو أنه حصل بالفعل»، سائلاً السلطات السياسية والأمنية عن صحة تسليم هذه الملفات «ومدى ارتباطه الفعلي بالقضايا التي هي قيد التحقيق، وعن المنطق من وراء تسليمها كما، يوجه السؤال عينه إلى أصحاب نظريات السيادة والاستقلال وحقيقة موقفهم من هذه الخطوات». وإذ دان «التصرف غير الأخلاقي للمحققين وتعرضه للكرامات والأعراض»، أعلن تفهمه لـ«الاعتراض السياسي والأمني والأخلاقي الذي عبّر عنه السيد حسن نصر الله نتيجة الدخول إلى عيادة الطب النسائي في الضاحية الجنوبية، ونتساءل ما إذا كان هذا التصرف للجان التحقيق الدولية يخدم العدالة والاستقرار أم يأتي ليؤكد تناقضهما؟ أم أنه يأتي في توقيت غايته التخريب على التقارب السوري ـ السعودي، الذي يمثّل مظلة حماية عربية. وهذا ما يتطلب من كل الأطراف السياسية اللبنانية المزيد من اليقظة والتنبّه لترابط هذه الأحداث والمواقف والتصرفات والبناء على دلالاتها ومعانيها».

أعلن النائب ميشال عون أن موقفه من المحكمة ينسجم مع موقف نصر الله، مذكراً بمطالبته الأمين العام للأمم المتحدة عام 2007 بأن تمر المحكمة بالطرق الدستورية لإقرارها لأنها أقرّت رغماً عن إرادة اللبنانيين، وهي غير موجودة قانونياً، وبالتالي لا مشكلة إذا لم نتعاون معها. وتساءل في حديث لـ«المنار»: «كيف أتعاون مع محكمة تحمي شهود الزور؟ فهناك شهادات زور وضعت أشخاصاً في السجن 4 سنوات!». وقال إن «المعلومات الطبية مقدسة وهذه الأشياء ملك للبنانيين، وأي تحقيقات لا ينبغي أن تصل إلا إلى السلطات التي يجب أن تصل إليها». كذلك تبنّت مواقف أحزاب المعارضة السابقة أمس، موقف نصر الله، وصدرت فتاوى عدة بتحريم التعاون مع التحقيق الدولي، ومطالبات بإعادة النظر في المحكمة ومذكرة التفاهم معها، أبرزها من الرئيس إميل لحود، الذي دعا مجلس الوزراء إلى التوجه إلى مجلس الأمن «بموقف فيه منازعة بموضوع المحكمة الخاصة للتشاور في شأنها وإزالة أذاها عنا وعن وطننا». وأكد النائب طلال إرسلان، خلال مأدبة أقامها على شرفه النائب السابق فيصل الداود في راشيا، رفض أي اتهام من المحكمة الدولية للمقاومة «مهما كان الثمن غاليا».

في المقابل، بدا تيار المستقبل الرسمي أهدأ من نوابه وحلفائه، فلم يتطرق الحريري في احتفال تربوي، إلى موقف نصر الله، واكتفى بالقول إن «لبنان لن يقع. لن يقع في الفتنة، ولن يقع في انعدام الحوار، ولن يقع في الرأي الواحد، ولن يقع في الخروج عن هويته الديموقراطية، العربية، الحرة، مكاناً للعيش المشترك، للمناصفة التامة بين المسيحيين والمسلمين». وتلقّى الحريري مساء أمس اتصالاً من الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، تناول حادثة العيادة النسائية. وذكر المكتب الإعلامي لرئيس الحكومة أنه جرى في الاتصال «تأكيد التزام لبنان مواثيق الشرعية الدولية، بما يخدم سلامة التحقيق ومقتضيات العدالة في المحكمة الدولية».

> عون: كيف أتعاون مع محكمة تحمي شهود الزور؟

واكتفت كتلة المستقبل التي اجتمعت أمس برئاسة الحريري، بالحديث عن حادثة العيادة، فاستغربت «إعاقة عمل فريق المدعي العام لدى المحكمة الدولية، وخصوصاً أنه كان منسّقاً مع مختلف الجهات وعلى أساس اتصالات سابقة». وذكرت أن هدف المحققين لم يكن الاطلاع على معلومات طبية، بل على معلومات متعلقة بأرقام هاتفية تتصل بالتحقيق. وشددت على تمسكها بالمحكمة الدولية، داعيةً مختلف القوى «إلى احترام الحوار الداخلي حول التحقيق» الدولي «واحترام القوانين التي تمثل ضماناً لمختلف مكونات المجتمع اللبناني، وعلى قاعدة رفض الاغتيال السياسي سبيلاً لإسقاط حق الاختلاف في الرأي».

وردّت وحدة الارتباط والتنسيق في حزب الله على «ما أورده إعلام تيار المستقبل وبعض مسؤوليه عن تبلغ مسؤول الوحدة وفيق صفا زيارة المحققين الدوليين للضاحية»، واصفةً ذلك بأنه «كذب محض». وأوضحت أن اتصال مسؤول المحققين الدوليين في لبنان بصفا، اقتصر «على إبداء المسؤول المذكور رغبته في التواصل، ولم يتطرق إلى أي شأن آخر».

جنبلاط: ما هو المنطق في تسليم ملفات كل اللبنانيين إلى الغرب وإسرائيل؟ (أرشيف)

لكن النائب أحمد فتفت رأى أن دعوة نصر الله إلى مقاطعة التحقيق الدولي «هي عملياً دعوة إلى الانتفاضة على المجتمع الدولي». وسأل: «لماذا يضع السيد نصر الله نفسه وحزبه في موضع التساؤل والاتهام؟». وقال زميله في الكتلة النائب نضال طعمة: «لقد حرمنا السيد نصر الله الوقوف إلى جانبه إذا حصلنا على القرينة بأن كل معلومات المحكمة الدولية تصل إلى إسرائيل».

ورأى النائب أنطوان زهرا أن الدعوة إلى مقاطعة التحقيق هي «تهديد مباشر لكل من يستمر» في التعاون، فيما رأى فيها النائب سامي الجميل «خطوة أولى على طريق العصيان والخروج عن إرادة الدولة، لا بد أن تواجه بردّ صريح وواضح بضرورة التزام القرارات الصادرة عنها».

وفي حديث شامل مع الزميل غسان بن جدو يذاع مساء اليوم على محطة الجزيرة، اتهم البطريرك الماروني نصر الله صفير، حزب الله، بأنه يعتمد أساليب القوة «والقوة طبعاً تنتهي بالسيطرة». وبعدما ذكر أن دور المقاومة لم ينته، سارع إلى التوضيح أن «المقاومة ليست للأرض المحتلة فقط، بل هم يريدون أن يغيّروا النهج أو النظام القائم عليه لبنان، وهم يريدون السيطرة عليه». ورأى أن العلاقات مع سوريا «حتى الآن لم يتبين» أنها سليمة «لأن هناك ربما المطامع من بلد نحو آخر». وقال إنه إذ صدر حكم المحكمة «بفلان أو فلان فيجب أن نرحب به لأنه من أجل وضع حد» للاغتيالات.

تقرير

العسيري يدشّن إعادة توزيع «البيض» السعودي

طرابلس ـ عبد الكافي الصمد

أكثر من استنتاج يمكن الخروج به بعد الجولة الواسعة التي قام بها السفير السعودي في لبنان، علي عواض العسيري، أمس، في طرابلس، التي عكست شكلاً ومضموناً صفحة جديدة ـ قديمة بدأت المملكة بفتحها لمقاربة الشؤون الداخلية في لبنان، وخاصة في أوساط الطائفة السنّية التي تعدّ «المجال الطبيعي» لتأكيد حضور أو تراجع نفوذ السعودية في بلاد الأرز.

بعد وصول الرئيس رفيق الحريري إلى رئاسة الحكومة عام 1992، حصر الأخير في شخصه مهمة التواصل والتنسيق بين الطائفة السنّية وحكومة الرياض، منهياً بذلك السياسة التقليدية التي كانت المملكة تتبعها سابقاً لجهة التواصل سياسياً ومعنوياً ومادياً مع مختلف فاعليات السنّة، واضعاً بذلك «البيض السعودي» في سلة واحدة لأكثر من عقد ونصف.

هذه السياسة استمرت طيلة السنوات الخمس التي تلت اغتيال الحريري، إلى أن وجدت السعودية أن بقاءها عليها سيعرّض حضورها للخطر، بعدما لمست تدريجاً أن مشاكل بنيوية عميقة يعاني منها الرئيس سعد الحريري وتيار المستقبل أسهمت في تراجع نفوذهما وشعبيتهما، بعدما أظهرت الانتخابات النيابية عام 2009 والانتخابات البلدية هذا العام، أن استمرار مراهنة المملكة على فريق سني واحد يتراجع حضوره، وتجاهل آخرين لهم حضورهم ونفوذهم وسط نحو 40% في أوساط الطائفة السنّية، من شأنه أن يصيب نفوذ المملكة بنكسة قد يكون تعويضها صعباً.

وسط هذه الأجواء، رأت المملكة أن عودتها إلى سياستها السابقة المتمثلة في إعادة انفتاحها على القوى السنيّة الأخرى، إي إعادة توزيع «بيضها» على سلال عدة، هو أفضل السبل وأقصرها لإبقاء نفوذها حاضراً في لبنان، فكانت أولى الخطوات اعتماد السفير العسيري، الذي عيّن خلفاً للسفير السابق عبد العزيز خوجة، من أجل تنفيذ هذه السياسة.

أمس، ترجمت هذه السياسة عملياً على الأرض. فبعد زيارته الأولى إلى الشمال في 7 الجاري والتقائه رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية في بنشعي، حطّ العسيري في عاصمة الشمال وسط حفاوة لافتة، لكن من غير أن تخلو جولته من إشارات استرعت الانتباه.

أولى هذه الإشارات أن برنامج العسيري الذي وزّع مسبقاً لم يتضمن لقاءه نواب تيار المستقبل سمير الجسر، محمد كبارة وبدر ونوس، ما دفعهم إلى إجراء اتصالات عالية المستوى لإدخالهم ضمن برنامج جولته التي شملت الرئيسين عمر كرامي ونجيب ميقاتي والوزير محمد الصفدي والمفتي مالك الشعار، لأن استثناءهم يمثّل ضربة معنوية لهم أمام جمهورهم، فكان لهم ما طلبوا، ما دفع أنصارهم إلى رفع لافتات مرحّبة بالزيارة، من بينها واحدة تحمل صور الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيسين رفيق وسعد الحريري كتب عليها: «شعب واحد في دولتين!»، وجعل أوساطاً طرابلسية تعلّق: «يبدو أن الجماعة ما زالوا تحت تأثير الوجود السوري!»، في إشارة منهم إلى أن هذه العبارة كان يردّدها الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد.

ثانية هذه الإشارات أن الزيارة أسهمت في تقارب أغلب القوى الطرابلسية، إذ للمرة الأولى جمعت صورة واحدة كلاً من الرئيسين كرامي وميقاتي والصفدي والجسر، وهي صورة صنعتها التطورات السياسية الأخيرة، ومساع بذلها وسطاء لبنانيون مقرّبون من العسيري والفاعليات الطرابلسية قبل الزيارة، ووجدت قبولاً منهم.

أسهمت زيارة السفير السعودي في تقارب أغلب القوى الطرابلسية

> انسحب الأحدب من الغداء بعدما وجد أنه لم يستطع إيصال رسالته إلى العسيري

الصورة الجامعة تكررت مرتين؛ الأولى عند زيارة العسيري جامعة المنار التابعة لكرامي التي تبرّعت السعودية بـ2,5 مليون دولار لتشييد مبنى فيها، حيث عبّر السفير السعودي عن تقدير بلاده لـ«كرامي الذي نكنّ له ولعائلته كل المحبة والتقدير للدور الوطني الكبير الذي تتابع هذه العائلة تأديته»، بينما آثر كرامي حذف جزء كبير من المضمون السياسي لكلمته المكتوبة، مكتفياً بالإشارة إلى أن «البلد لا يزال عالقاً في المتاهة الجهنمية التي أنتجها القرار الدولي 1559. فهذا القرار المشؤوم أدى إلى انقسام حاد بين اللبنانيين على كل شيء».

الصورة الثانية الجامعة كانت في الغداء الذي أقامه ميقاتي على شرف الزائر، وحضره إلى جانب المذكورين فرنجية وآخرون. هناك رأى ميقاتي أن «الأزمة التي يمر بها لبنان لا نجد لها مخرجاً إلا من خلال الحوار»، فيما دعا العسيري اللبنانيين إلى أن «يتصالحوا ويتصارحوا ويتحاوروا ويوحدوا صفوفهم».

غير أن زيارة العسيري اصطدمت ببعض العقبات، إذ أوضحت مصادر متابعة لـ«الأخبار» أن العسيري كان يجهد لإجراء مصالحة بين كرامي والشعار، إلا أن رفض الأخير حال دون ذلك، ما جعل خطبة صلاة الجمعة التي ألقاها الشعار في مسجد الصديق تقتصر على حضور العسيري وحده، بينما صلّى السياسيون في مساجد أخرى في المدينة.

الأمر لم يقف عند هذا الجانب، فالنائب السابق مصباح الأحدب رأى أن زيارة العسيري «ناقصة»، لأنه لم يشمله بجولته، لكونه يرى أنه يمثّل فئة يفترض أن يأخذ رأيها إذا كانت الزيارة هي تحت عنوان جمع سنّة طرابلس، ما دفعه إلى الانسحاب من الغداء بعدما وجد أنه بسبب البروتوكول لم يستطع إيصال رسالته إلى العسيري.

هذه النقطة توقفت عندها مصادر سياسية متابعة رأت أن «نجاح سياسة السعودية الجديدة يقف عند أمرين: الأول انفتاحها على أطياف السنّة الآخرين في بيروت وصيدا والضنية والمنية وعكار والبقاع. والثاني اقتناع المملكة بأن هناك رأياً سياسياً سنّياً آخر مخالفاً لرأي تيار المستقبل في مقاربة ملفات داخلية مثل المحكمة الدولية والمقاومة وغيرهما، ويفترض بها الاستماع إلى وجهات نظر أصحابها على الأقل، إذا لم تكن مقتنعة بها، وإلا فإن خطوتها ستكون ناقصة ولن تسلم من ارتدادات».

على الغلاف

تركيا تحسم خيارها: إسرائيل تهديد رئيسي

انتظرت تركيا نحو 5 أشهر على جريمة «أسطول الحرية» لتكشف ما في جعبتها عن مستقبل علاقاتها بإسرائيل: الدولة العبرية مصدر تهديد لتركيا. قرار اتخذته الحكومة قبل أشهر، وبقي سرياً حتى أول من أمس، حين ثبّته مجلس الأمن القومي في «الدستور السري»

أرنست خوري

تطور جديد طرأ أول من أمس على العلاقات التركية ـ الإسرائيلية، قد يكون أشد خطورة من جريمة «أسطول الحرية» في 31 أيار الماضي وما تلاها من تأزّم؛ فقد أقرّ مجلس الأمن القومي التركي (يجمع القيادتين السياسية والعسكرية برئاسة رئيس الجمهورية)، النسخة الجديدة من «الدستور السري»، أو «الكتاب الأحمر» الذي يُعَدّ الوثيقة الرسمية الأهم في تحديد الاستراتيجيات العريضة التركية الخارجية والداخلية لخمس سنوات مقبلة. كثير من العناصر الجديدة أُدخلت إلى النص، لكن أبرزها على الإطلاق هو تصنيف إسرائيل بأنها «تهديد رئيسي لتركيا». ففي الفصل المخصَّص لـ«التهديدات الخارجية لتركيا وعلاقاتها الخارجية»، وردت العبارة الآتية: «يجدر التركيز على أن انعدام استقرار المنطقة بسبب النشاط الإسرائيلي، وسياساتها (الدولة العبرية) التي قد تسبّب بسباق تسلّح في المنطقة، هما تهديد لتركيا».

وتوقفت الصحف التركية طويلاً عند هذه العبارة «التاريخية»، على اعتبار أنها المرة الأولى في سيرة العلاقات التركية ـ الإسرائيلية منذ 1949 التي تُذكَر فيها إسرائيل كتهديد خارجي بالنسبة إلى تركيا. وأكثر ما كان لافتاً هو أن هذا التصنيف لم يُربَط بجريمة «أسطول الحرية»، بل بمسألة أخطر من موقعة «مرمرة»، وهي السياسات العبرية التي تزعزع استقرار الشرق الأوسط، وتشجّع على انطلاق سباق تسلح في المنطقة.

ويكتسب هذا التصنيف قيمته المضافة عندما نعلم أنّ النسخة الجديدة من «الكتاب الأحمر السري للغاية»، أزالت سوريا وإيران (بالإضافة إلى اليونان «جزئياً» وبلغاريا وجورجيا وأرمينيا) من لائحة الدول التي تُعَدّ تهديداً خارجياً لتركيا، ولو أنّ عبارة «يجب أن يكون الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي» بقيت موجودة في النص (في إشارة إلى إيران)، حتى من دون ذكر الجمهورية الإسلامية بالاسم. وهذه الجمهورية كانت في نسخة عام 2005 (التي انتهى مفعولها رسمياً أول من أمس) مصنّفة على أنها «التهديد الأول» لتركيا على خلفية نظام حكمها الإسلامي وقدراتها النووية.

ولا بد هنا من التأكيد أن خروج سوريا وإيران (جزئياً) من دائرة الأخطار، واستبدالهما بإسرائيل، هو تحوُّل استراتيجي من العيار الثقيل، ستكون له تداعيات على مستوى المنطقة؛ فأنقرة، في الوقت الذي لا تزال تصرّ فيه على أنها غير منخرطة بأي حلف في الشرق الأوسط (بين ما يُسمّى حلف الممانعة وحلف المعتدلين العرب)، تخطو خطوة بعيدة عن شعارات «ضرورة التصالح مع إسرائيل» في مقابل نيلها اعتذاراً وتعويضاً منها عن «جريمة الأسطول». الترجمة العملية تفيد بالآتي: تركيا أتاتورك، التي كانت محسوبة قبل 2002 على المعسكر الغربي الأميركي، انتقلت مع وصول «العدالة والتنمية» إلى منطقة وسطية، محايدة، قبل أن تخطو، مع «الكتاب الأحمر» الجديد مسافة باتجاه المحور الآخر، ذاك الذي بات يعرف بأنها «محور سوري ـ إيراني».

وهكذا، بات منطقياً استشراف مزيد من التوتر مع تل أبيب، وتراجع إضافي في التعاون الثنائي بينهما على الصعد الأمنية والاستخبارية والتجارية والتسليحية، في مقابل المزيد من التقارب بين حكومة رجب طيب أردوغان وكل من دمشق وطهران وحلفائهما في فلسطين ولبنان. وليس واضحاً بعد تأثير هذا التصنيف الجديد على العقيدة القتالية للجيش التركي.

أما السؤال الأبرز، فيبقى معرفة ما سينتج من هذه الاستراتيجية التركية الجديدة على صعيد العلاقات مع الولايات المتحدة التي بقيت ضمن مستوى المعقول رغم كل ما حصل على خط أنقرة ـ تل أبيب.

من جهة أخرى، يمكن التوقف عند أبرز ما يعنيه التصنيف الجديد لإسرائيل بالنسبة إلى تركيا على صعيد السياسة الداخلية؛ من المعروف أن النسخة الجديدة لـ«الدستور السري» أعدّتها حكومة أردوغان، تحديداً كتبها الأمين العام لرئاسة الحكومة التركية، إفقان ألا، واعتُمدت حرفياً في اجتماع مجلس الأمن القومي أول من أمس. بالتالي، فإنها المرة الأولى التي تكون الحكومة المدنية هي مَن يخط «الكتاب الأحمر»، لا العسكر على ما درجت عليه العادة منذ اختُرع هذا «الكتاب» في حقبة الحرب الباردة، تحديداً بعدما أصبحت تركيا عضواً في حلف شماليّ الأطلسي عام 1952. حينها، كان الهدف من وضع «الدستور السري» تقديم ضمانات للحلف الغربي بأن تركيا لن تكون في يوم من الأيام عضواً في أي تحالف اشتراكي ـ سوفياتي.

وفي أبرز ما جاء في النسخة الجديدة، التي يُعاد النظر فيها كل 5 سنوات، حصْر التهديد اليوناني بالأزمة البحرية بين أنقرة وأثينا في حدود الـ12 ميلاً بحرياً التي تريد اليونان توسيعها على حساب الجزر والمياه الإقليمية التركيتين. على هذا الأساس، أزيلَت كلمة اليونان من فصل التهديدات الخارجية، لكن بقيت عبارة «أي محاولة من اليونان لتوسيع حدودها البحرية لأكثر من 12 ميلاً بحرياً في بحر إيجه هي سبب لاندلاع حرب». وتعليقاً على ذلك، أوضح مصدر حكومي يوناني، لصحيفة «توداي زمان»، أن أثينا «لن تتخلى عن حقها السيادي بتوسيع حدودها إلى ما بعد الـ12 ميلاً بحرياً في بحر إيجه»، نافياً ما أُشيع عن إبرام اتفاق سري بين الدولتين أخيراً، يحلّ النزاع الحدودي بينهما.

أما في فصل الأخطار الداخلية، فالجديد الأبرز الذي طرأ، هو إزالة كلمة «خطر الرجعية الدينية»، لإدخال مكانها مصطلحاً أدقّ هو «المجموعات الراديكالية التي تستغل الدين» التي يخصها قانون العقوبات التركية بمادة قانونية تعرف هذه المجموعات بأنها تلك التي «تلجأ إلى أساليب عنفية وتستغل العقائد الدينية لنشاطات هدّامة وانفصالية».

من احتفالات ذكرى تأسيس الجمهورية في أنقرة أمس (أوميت بكتاش ـ رويترز)

البحث عن «وصفة سحرية» للبنان

أنقرة ـ عائشة كربات

اختلف موقع لبنان بالنسبة إلى عقل السياسة الخارجية التركية من «جزيرة بعيدة مليئة بالمشاكل، إلى جار قريب استقراره عنصر ذو أهمية قصوى»، هكذا يحلو لمصدر تركيٍّ مقرَّب من مركز القرار في أنقرة، وصف هذا التحوُّل «الاستراتيجي» في حديث مع «الأخبار». تغيُّر بدأ فعلياً، وإن بطيئاً، منذ تولي حزب العدالة والتنمية الحكم في عام 2002، وإن تأخرت مفاعيله بالظهور: المشاركة الفاعلة للأتراك في قوات «اليونيفيل» بعد عدوان 2006، بالإضافة إلى دور حكام أنقرة في ولادة اتفاق الدوحة في أيار 2008، والشعبية الكبيرة التي بات يتمتع بها رئيس الحكومة رجب طيب أردوغان في الشارع اللبناني، فضلاً عن إلغاء تأشيرة الدخول بين لبنان وتركيا، ونشاط بعض المنظمات التركية غير الحكومية في المناطق اللبنانية والمخيمات الفلطسينية، وصولاً إلى ما ستشهده الأسابيع المقبلة من ولادة «منطقة التجارة الحرّة» التي ستضم كلاً من تركيا ولبنان وسوريا والأردن، جميعها مظاهر لعودة تركية إلى لبنان، بطلها وزير الخارجية أحمد داوود أوغلو، الذي «يمسك شخصياً بتفاصيل الملف اللبناني»، على حد تأكيد المصدر التركي. ربما لهذه الأسباب يحرص المسؤولون في أنقرة على التحفظ عن كشف ما في جعبتهم من معلومات عن تطورات الملف اللبناني، على اعتبار أن «البروفيسور أحمد» هو العنوان الصحيح لهذا الموضوع.

وينشط داوود أوغلو هذه الأيام باتصالات مكثّفة مع عواصم غربية وشرق أوسطية «محاولاً إيجاد حل لحالة الحائط المسدود الذي وصلت إليه الأوضاع في بيروت» على خلفية أزمة المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، لكن «لم يجرِ التوصل بعد لإيجاد وصفة سحرية». هنا، يعود المصدر التركي للتذكير بأن بلاده دعمت منذ البداية تأسيس المحكمة الدولية، «لا لمحاكمة قتلة الرئيس رفيق الحريري فحسب، بل لوضع حد لثقافة الاغتيالات في لبنان أيضاً». وفي السياق، تعتقد أنقرة أنّ نظرية «إما الاستقرار أو العدالة، ليست مبدأً حكيماً في التعاطي مع الأزمة». ويشعر المسؤولون الأتراك باستياء لأن «القوى الخارجية التي تصرّ على تحقيق العدالة اللبنانية، تطبّق سياسة ازدواجية المعايير في ما يتعلق بالعدالة الدولية». استياء نابع من أن هذه القوى «لا تُظهر التزاماً مماثلاً عند الحديث عن جهود تركيا لإحقاق العدالة الدولية في جريمة أسطول الحرية» واستشهد 9 مواطنين أتراك.

ويؤكد المصدر أن «تركيا تدعم أي صيغة تحول دون انفجار العنف في لبنان، على قاعدة أنه إذا كان تأجيل صدور القرار الظني يفسح المجال أمام الدبلوماسية والحوار، فسيكون خياراً جيداً». ويشير المصدر إلى أنه «بما أن هذا الخيار لم يحظَ بعد بإجماع اللبنانيين، فإن أنقرة لم تأخذ المبادرة لتأجيل صدور القرار الظني». وسبب الإصرار على دعم ما يجمع عليه اللبنانيون هو أن الدبلوماسية التركية مصرّة على المحافظة على مسافة واحدة من جميع الأحزاب والطوائف اللبنانية «التي تُغيّر من تحالفاتها أحياناً». ولهذا السبب، أكثر ما يهم الأتراك اليوم حيال لبنان أولويتان:

ـ المحافظة على الاستقرار الأمني، من خلال رفع مستوى الازدهار الاقتصادي في هذا البلد.

ـ نيل ثقة المواطنين اللبنانيين قبل نيل ثقة أحزابهم.

وبالاستفسار عن الموقف التركي من العلاقات اللبنانية ـ الإيرانية، والدعاية الغربية التي رافقت زيارة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد للبنان عن أنّ مجرد حصول الزيارة هو «تطاول على السيادة اللبنانية»، يسارع المصدر إلى الكشف عن أن بلاده تحاول إفهام الغرب أنّ «نظرتهم لإيران باعتبارها عنصر عدم استقرار في لبنان ليست صحيحة دائماً».

أما بالنسبة إلى مهمّة اليونيفيل، وتركيا أحد أكبر المساهمين في صفوفها، فإنّ المصدر يطمئن إلى أن أكثر ما تحرص تركيا عليه هو الجزم بـ«عدم التورط أبداً بأي مهمة قتالية في لبنان».

على صعيد آخر، يخصص المصدر نفسه مساحة واسعة من حديثه لـ«الأخبار» لمشروع «منطقة التجارة الحرّة»، أو «النسخة الشرق أوسطية للاتحاد الأوروبي». مشروع توليه تركيا أهمية قصوى، على اعتبار أنّ أحد أسس استراتيجية داوود أوغلو في العلاقات الدولية هو توفير الاستقرار عبر الازدهار الاقتصادي. وينص الاتفاق الذي يُنتَظر توقيعه في إسطنبول، في كانون الثاني المقبل على مستوى رؤساء حكومات كل من تركيا ولبنان وسوريا والأردن، على إقامة منطقة ذات تعاون وثيق ومفتوح على صعد تنقّل الأفراد والطاقة والتجارة والسياحة والمواصلات. ولهذه الغاية، أُسِّس مجلس تعاون بين هذه الدول الأربع، وسيجتمع وزراء هذه القطاعات مرتين في العام الواحد للبدء بوضع مشاريع ملموسة. وأول لقاء وزاري لهذا الغرض سيحصل في تشرين الثاني المقبل. أما الشق السياسي للمشروع، فهو محصور بوزراء خارجية هذه الدول الذين سيلتقون في دمشق في كانون الأول المقبل، تحضيراً لقمة رؤساء الحكومة بعد شهر من ذلك التاريخ، ليصبح لديهم اجتماعان سنويان ثابتان على الأقل.

هذا المشروع خطة طويلة الأمد، لأن الإجراءات اللازمة له لا تزال قيد الإعداد، مع أنّ التوقيع على الاتفاقيات الثنائية بين الدول الأربعة تسير بنحو متفاوت؛ ففيما تقدم التنسيق التركي ـ السوري والتركي ـ الأردني،

السبت 30 تشرين الأول 2010 العدد 1257 ■ الأخبار

تقرير

بعورتة تستفيق سوداء والمرامل تنتظر

المشهد في بلدة بعورتة، ليل أول من أمس، يعيد إلى الذاكرة مشهد عام 2007. سرعة غير عادية في الرياح ساعدت في قضاء الحرائق على 20 هكتاراً من الغابات، وأخلت البلدة من سكانها، والحصيلة خسائر تقدر بملايين الدولارات

المساحة المحترقة في بعورتا تزيد عن 20 هكتاراً من الغابات (شريف كريم ـ رويترز)

بسام القنطار

استفاقت بلدة بعورتة في قضاء عاليه على مشهد أسود قلّ نظيره، ويمكن المتجول أمس في مختلف قرى «الشحار الغربي» التي طالتها الحرائق مثل كفرمتى وبعورتة ودقّون، أن يتنبأ بمستقبل هذه الأراضي التي استحالت صحراء. ففي المناطق الصخرية والرملية، يتهيأ سماسرة الكسارات والمرامل لتقديم رخص الى المجلس الأعلى للكسارات، وفيما لم يقرّ بعد مشروع القانون الذي تقدم به النائب أكرم شهيب الذي يقضي بمنع إعطاء رخص مرامل أو كسارات في الأراضي المحترقة وإجبار أصحابها على إعادة تشجيرها.

شهيّب الذي جال ليلاً على القرى المنكوبة، أجرى اتصالات مع وزير الداخلية وقيادة الجيش لتكثيف حركة الدفاع المدني والإطفاء لمحاصرة النيران. كما حضر الى بعورتة المدير العام للدفاع المدني العميد درويش حبيقة وعملت وحدات من الجيش بمشاركة طوافات تابعة للقوات الجوية، وبالاشتراك مع عناصر الدفاع المدني وفوج إطفاء بيروت حتى ساعات متقدمة من الليل في محاولة لإطفاء النيران. لكن مطر السماء كان أكثر فعالية من خراطيم الأرض، حيث ساعدت الأمطار التي تساقطت منذ الفجر على تخفيف سرعة الرياح وإخماد الحرائق.

مشهد الصباح في المناطق التي طالتها النيران يذكّر بحرائق عام 2007، حيث أبيد ما يزيد على 20 هكتاراً من الغابات الحرجية، وخصوصاً التي كانت تشتمل على أشجار سنديان وملول معمّرة، والتي يتهيأ تجار الفحم للانقضاض على ما بقي منها لجمعه وتفحيمه، كما قضت الحرائق على أشجار الصنوبر والزيتون قبل قطاف الموسم، وأظهرت التقديرات الأولية أن الخسائر الاقتصادية لهذه الكارثة تقدر بملايين الدولارات.

عضو مجلس بلدية بعورتة جابر العياش، أكد لـ«الأخبار» أن مشهد إخلاء الأطفال والنساء من البيوت القريبة من أماكن اندلاع النيران أعاد الى الأذهان ذكرى الحرب الأهلية الأليمة. وأعلن العياش أن النيران أتت على ثلاث سيارات ودراجة رباعية الدفع. كما احترقت جزئياً منازل كل من سمير وفادي وغسان وأسعد وعاطف وهشام العياش، وتراوحت الخسائر بين احتراق في الأثاث وتكسير زجاج واحتراق الجدران.

وطالب العياش الهيئة العليا للإغاثة بإجراء مسح سريع بالأضرار والتعويض على البلدة المنكوبة. ولفت العياش الى أن المجلس البلدي لا يزال يسعى الى الحصول على التعويضات من طمر النفايات، في ما يعرف بمطمر الناعمة عين درافيل، والتي أقرها مجلس الوزراء، فيما زادت الحرائق من الضرر والتلوث البيئي اللاحق بالبلدة. بدوره أعلن الوزير السابق وئام وهاب نيته إطلاق

> **قضت الحرائق على أشجار الصنوبر والزيتون قبل قطاف الموسم**

خطة لتشجير مليون غرسة في مختلف القرى التي تعرضت للحرائق.

وتعيد الحرائق الكثيفة التي اندلعت في الأيام الثلاثة الأخيرة، طرح السؤال عن مدى جهوزية لبنان لمواجهة حرائق الغابات، رغم أنه باتت لدينا استراتيجية تقع في 55 صفحة بعنوان «الاستراتيجية الوطنية لإدارة حرائق الغابات في لبنان». وتنقسم الاستراتيجية إلى محاور خمسة هي: الأبحاث والمعلومات، تقليص الخطر عبر الوقاية، زيادة الجهوزية، زيادة فعالية الاستجابة لدى حدوث الحرائق، وإعادة التأهيل. لكنّ هذه الدراسة التي توصي بآليات تنسيقية بين مختلف الوزارات المعنية، والتي أقرها مجلس الوزراء منذ عامين، لم تدخل حيز التنفيذ بعد، وهي تحتاج إلى خطط طويلة الأمد، عدا تحدّي تأمين الموارد المادية والفنية الضرورية لتنفيذها، واحتضان المجتمع المحلي لها، ما يضمن استدامة نتائجها على المدى البعيد.

وبحسب مدير جمعية الثروة الحرجية والتنمية، سوسن بوفخر الدين، فإن هذه الاستراتيجية باتت في عهدة وحدة الوقاية من مخاطر الكوارث التي أنشئت في رئاسة مجلس الوزراء، بتمويل من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. ورفعت هذه الوحدة الى مجلس الوزراء خطة عمل بشأن آلية تنفيذ الاستراتيجية، وهي تنتظر إقرارها من أجل البدء بالتنفيذ.

تجدر الإشارة الى أن قيادة الجيش ـ مديرية التوجيه أعلنت إخماد حرائق شبّت يوم أول من أمس في خراج 29 بلدة، شملت مختلف محافظات لبنان، وقدرت المساحة المتضررة بنحو 3,3 دونمات من الأشجار المثمرة والحرجية والأعشاب اليابسة.

تقرير

معرض «أرضي» للمونة: جود من الموجود

«من وجد ماء وتراباً ثم افتقر أبعده الله». هكذا افتتح الشيخ محمد يزبك معرض «أرضي» للمونة. لكن المشاركين أضافوا إلى هذين العنصرين دعماً تقنياً وحسبان الزراعة ثروة لا تراثاً

منهال الأمين

تتحسر عايدة عيتاوي على «مكنة» تستعين بها لصنع «رب البندورة» الذي تشتهر به قريتها الجبيلية، لاسا. «بعدني بعصر عالمصفاية ومطحنة الحمص»، تقول، فيما ثمن عصارة حديثة قد يصل إلى 500 أو 600 دولار. لكن لا رأس مال لديها لشراء مثل هذه العصارة، وخصوصاً أنها تشارك منفردة في معرض «أرضي» الذي افتتحته أمس مؤسسة جهاد البناء للسنة الرابعة على التوالي في مجمع سيد الشهداء بالرويس.

لا تعاونيات زراعية أو مؤسسات تقدم هذا النوع من المساعدات الفنية، لعايدة ولأمثالها من المزارعين أو المصنّعين للمواد الزراعية، على الرغم من أن منطقة لاسا تزخر بالمواسم الكريمة، من تفاح وكرز وعنب وتين، جهدت عايدة طوال شهرين لإعداد المربيات والخل وماء الزهر والورد و«البوسفير». حتى «الستيكرز» الذي ألصقته السيدة على العبوة الزجاجية كتبته بخط يدها «لأنها لا تملك تكاليف الطباعة»، كما تعلّق ضاحكة. هكذا، وجدت عايدة في معرض «أرضي» ضالتها، إذ لا تكاليف تذكر تدفع هنا، فطاولة العرض يقدمها المنظمون إلى جانب خدمات أخرى قدمتها إدارة المعرض داخل القاعة مثل دفاتر الفواتير والأكياس، ما يعني أنّ الأرباح ستكون صافية 100%». فكل ما تطلبه «جهاد البناء» من المشاركين في المعرض، بحسب مسؤول الإعلام، غسان الحاج، تقديم أفضل ما لديهم من منتجات «والباقي على المؤسسة»، مشيراً إلى أنّ «جميع البضائع في المناطق خضعت لاختبار شروط لجنة الجودة والنوعية لدينا». وتشترط المؤسسة انتساب المنتجين إلى تعاونيات زراعية في مناطقهم كي يتمكنوا من المشاركة، كما يستطيعون أن يشاركوا تحت اسم إحدى الجمعيات.

وبحسب الحاج، فإنّ عدد المشاركين بلغ 186 عارضاً أساسياً، و675 عارضاً فرعياً، فيما ينضوي معظم هؤلاء في 150 تعاونية زراعية مشاركة. ويؤكد أن المعرض يستقطب المزارعين من مختلف المناطق اللبنانية، وخصوصاً الزراعية منها، في الجنوب وجبيل وكسروان والشمال والبقاع.

لكن، ماذا عن الأسعار ورأي رواد المعرض فيها؟ ترى أم علي معتوق أنّ الكثير من المنتجات المعروضة تستحق السعر الذي حدد لها، لأن إعدادها يتطلب جهداً وتكاليف كبيرة، «لكن بما أني أعرف بالمونة أجد أن إعدادها أقل كلفة من شرائها». لكن فاديا المير، من حيلان في قضاء زغرتا، تشرح كيف أن إعداد 5 عبوات من ماء الزهر من خلال وضع 5 كيلو من هذه المادة في «الكركي» (وهي آنية تستخدم لتقطير الزهر)، يستغرق 10 ساعات من العمل المتواصل. تعتمد السيدة على هذه الصناعة الخفيفة لإعالة أولادها بعد وفاة زوجها، تبيع بالمفرق في منزلها وتشارك في أكثر من معرض سنوياً. وتضطر إلى إعداد أصناف «غير ربيحة» كي تكون تشكيلتها متنوعة وطاولتها مقصودة. على بعد أمتار قليلة، تهتم ليندا اسماعيل بالإجابة عن اسئلة الزبائن المتفحّصين للأسعار في جولة الزيارة الأولى. وتقول إنها مضطرة لمجاراة الوضع المعيشي للناس من خلال خفض الأسعار إلى أقل قدر ممكن. حملت المزارعة مونتها من الكشك ومكدوس الباذنجان، يحدوها الأمل بأن يكون الموسم مشابهاً للسنة الماضية حين حققت أرباحاً لا بأس بها تراوحت بين 25% و30% فوق التكاليف. وتشكو هي أيضاً من بدائية عملها ما يجعل المنتَج أكثر كلفة وتعباً، فهي لا تزال تكبس بالحجارة ما تعده من مكدوس، فيما تمني نفسها بشراء مكبس حديث. والملاحظ أن غالبية المشاركين في معرض المونة هم من النساء، وعدد لا بأس به منهن عضوات ناشطات في جمعيات نسائية، ومن بينهن المصورة الفوتوغرافية أسامة غدار التي ترأس الجمعية الاستهلاكية لدعم تمكين المرأة في الغازية. وهي وإن تشابهت منتجاتها مع منتجات غيرها إلا أنها ميّزت معروضاتها بأنواع تمور مغطاة بالشوكولا أو محشوة باللوز، إضافة إلى اكسسوارات وحرفيات صدفية، تعبّر عن البيئة الساحلية للغازية، جنوب صيدا.

أما عن المنافسة، فيقول الحاج إنها تكاد تكون معدومة، «فلا مجال للمضاربة»، لافتاً إلى أن مؤسسة جهاد البناء لا تتدخل في تسعير المنتجات «إلا إذا تجاوز الحد المعقول». واختارت المؤسسة هذا العام إدخال معلم مليتا «راعياً روحياً» للمعرض، فالداخل إلى المكان يجتاز طريقاً «عسكرياً» محاطاً بأكياس ترابية وصور تستحضر «المعلم السياحي الجهادي» الذي يحمل شعار «خطاب الأرض للسماء»، في معرض يحاول منظموه أن يستمطروا خير السماء إلى الأرض.

لا مجال للمضاربة في معرض ارضي (مروان بو حيدر)

متابعة

من جلسات اليوم الثاني لمنتدى التعليم كأساس للتنمية في بيروت أمس (مروان طحطح)

التعليم في مناطق الاحتلال: «الأونروا» لا تسأل التلامذة عن تاريخهم

«تعليم الفلسطينيين في لبنان بألف خير». كانت هذه «نكتة الموسم» التي سمعها، أمس، الناشطون التربويون الفلسطينيون من مدير التعليم في «الأونروا» وليد الخطيب. فالرجل بدا مقتنعاً بأنّ شعار «التنمية البشرية» الملتبس لا يتعارض مع الهوية الفلسطينية

فاتن الحاج

من يسمع وليد الخطيب، مدير برنامج التعليم في الأونروا، يحاضر عن الخدمات التعليمية للوكالة في لبنان ودول الشتات، يصدق فعلاً أنّ التلامذة الفلسطينيين نالوا كل حقوقهم البديهية بتوفير مقعد دراسي لكل منهم، ونوعية تعليم جيدة يحلمون بها، وأنّه لا مشكلة في التسرّب المدرسي الذي بات يطال 39%، بحسب مركز الإحصاء الفلسطيني، «ما دمنا نحنا والبلد (يقصد لبنان) بالهوا سوا وما هو حاصل عندهم مش أحسن من عنّا!». ثم يسهب المسؤول الفلسطيني في تفاؤله ليقول إنّ «معدل نجاح تلامذتنا في الامتحانات الرسمية أعلى بكثير من المعدّل العام للطلاب الذين يتعلمون في المدارس اللبنانية». لكن هل نتائج هذه الامتحانات مؤشر على المستوى التعليمي للطلاب؟ لا نعرف. لكنّ أصواتاً خرجت من القاعة لتقول: «شو هالحكي؟!».

الخطيب كان يتحدث في اليوم الثاني لمنتدى «التعليم كأساس للتنمية: تحديات الشعوب في ظل الاحتلال» عن سعي الوكالة إلى «التحول في سياساتها التربوية من التشغيل والإغاثة إلى التنمية البشرية»، مبشراً بإنهاء نظام الدفعتين (دوام قبل الظهر وبعده) في العام الدراسي 2012 ــ 2013. ومن العناوين التطويرية للمرحلة المقبلة، كما يقول، تدريب المعلمين قبل الالتحاق بالتدريس وخلاله، اعتماد برامج الصحة المدرسية والتوجيه والإرشاد والدعم المدرسي خارج الدوام. لكن الخطيب لم يتوقف كثيراً عند الصعوبات التي تواجه العملية التعليمية، مكتفياً بالقول: «بتحبوا تسألوا لجاوبكم وبقلكن شو عم نساوي لتذليلها؟!».

مداخلة الخطيب أثارت نقاشاً واسعاً في أوساط المشاركين من ناشطين تربويين وأعضاء في المجتمع المدني الفلسطيني. وعندما سئل عمّا إذا كان سيُلغى الترفيع الآلي من مدارس الأونروا تماماً كما حدث في المدارس الرسمية اللبنانية، لم يكن يملك جواباً شافياً، إذ قال: «نحن في تنسيق دائم مع وزارة التربية، كذلك فإننا في الوكالة نعتمد منذ زمن بعيد برنامج الدعم المدرسي قبل أن تستحدثه الوزارة». وعن الفجوة في التعليم بين الروضات والمرحلة الأساسية، يلفت إلى أننا «نعد كتباً باللغة العربية ستكون أدلة للمعلمين لتقليص التفاوت بين المرحلتين». وينفي الخطيب أن تكون هناك فوارق في مناهج الدول العربية، «وباستطاعتها خلق جيل عربي ذي رؤية موحدة تجاه الهوية الفلسطينية»، على حد تعبيره.

د. أنيس الحروب، الأستاذ في الجامعة الأميركية في بيروت، قدم مقاربة مختلفة للتسرّب المدرسي للطلاب الفلسطينيين، بناءً على دراسة قام بها لمصلحة الأونروا نفسها، يتساءل فيها طفل من مخيم شاتيلا عن إمكان التحاقه بالتعليم، فيما يفرض عليه والده العمل معه من 3 إلى 4 ساعات في اليوم لتأمين معيشتهم. وتقرّ طفلة من مخيم عين الحلوة بأنها أجبرت على الالتحاق بمركز خاص لدراسة الشريعة الإسلامية، وتتحدث عن زميلها في الصف السابع أساسي (الثاني متوسط) بأنّه فضّل العمل مع إحدى المجموعات السياسية براتب قدره 300 ألف ليرة لبنانية لمتابعة تحصيله التعليمي.

ومن أسباب التسرب التي يذكرها الحروب عمل الأطفال في سن مبكرة، تأثير الزواج المبكر، نظرة الطلاب للمدارس باعتبارها لا توفر التعليم الجذّاب، اكتظاظ عدد الطلاب في الصفوف، العلاقة المتوترة بين المعلمين والطلاب، الترفيع الآلي وغيرها. لا يوافق ياسر داوود من جمعية نبع الفلسطينية أن يكون الزواج المبكر سبباً للتسرب؛ فهو «شمّاعة نعلق عليه المشكلة». وسأل: «هل الثغَر في المناهج التعليمية، أم في المحيط أم المجتمع المحلي الذي يعيش فيه الفلسطينيون، حيث تغيب الحوافز، ما يدعو إلى تصميم برامج تدخل تربوية مناسبة؟».

هنا، يبدو أنّ برامج التدخل النفسي والاجتماعي لأطفال ما بعد الصدمات هي الأكثر حضوراً، ولا سيما في مخيمات الشتات. تروي المعالجة النفسية الفنلندية، كيرستي بالونين، تجربتها مع أطفال المخيمات اللبنانية بالتنسيق مع جمعية أطفال بيت الصمود. لا تزال تذكر جيداً إجابة أحد أطفال مخيم شاتيلا عن سؤال لصحافية فنلندية «ماذا تعني لك فلسطين؟» حين قال: «أشعر بأنّ هناك فجوة في قلبي». يعكس هذا الكلام، كما تقول الاختصاصية الفنلندية، الحاجة إلى الوطن الأم ومعرفة تاريخه وجغرافيته. لكن السؤال الذي تطرحه بالونين «هل تدركون كمية الآلام التي سننقلها إليهم عندما نحدثهم عن تاريخ فلسطين؟». وتشير إلى أنّ المنهجية التي اتبعوها تكمن في إعطاء فرصة للأطفال الفلسطينيين ليتشاركوا رواياتهم بشأن التاريخ الفلسطيني، وهو أمر لا تفعله مدارس الأونروا. وتؤكد أهمية أن «نصغي إليهم وهم يعبّرون عن رؤيتهم مهما كانت بسيطة». تقول تجربتها في المخيمات إنّ الأطفال يحتاجون إلى البكاء على فقدانهم أفراداً من عائلاتهم أو حتى أشيائهم الحميمية، ولا سيما الألعاب والحيوانات الأليفة. لكن ما يحصل، كما تقول، أننا «نعطيهم خيارات جاهزة وندعوهم للانتقاء بينها»، بينما يكون البديل، برأيها، أن «نسأل الطفل ما إذا كان يريد أن يخبر قصته ثم ندوّن هذه القصة، وبعدما ننتهي نقرأها عليه ونعطيه الفرصه لإجراء التعديلات التي يبتغيها». «في المخيم»، هي الإجابة التي قدمها أحد الأطفال حين سئل «أين يجد الأمن والأمان»، ما يعني، بحسب بالونين، أهمية تعزيز وكالة الأونروا لوجود اختصاصيين في الصحة العقلية والنفسية في مدارسها. وتستند هنا إلى بعض الدراسات التي تشير إلى أنّ هناك علاقة بين المهارات الحركية والمعرفية، والأطفال يتعلمون في أوقات اللعب أكثر من أوقات الدراسة.

الهوية الفلسطينية

قارب د. عدنان عبد الرحيم (الصورة)، ناشط تربوي فلسطيني في سوريا، القضية الفلسطينية في مناهج دول الشتات. وقال في منتدى «التعليم كأساس للتنمية: تحديات الشعوب في ظل الاحتلال»، إنّ الأونروا لم تتبع يوماً مناهج خاصة، بل اعتمدت المناهج الرسمية للدول التي تعمل فيها. كذلك، إنّ الوكالة، برأيه، لم تدّع يوماً أنّها تريد المحافظة على الهوية الفلسطينية، نافياً أن يكون هناك أي تطور إيجابي طرأ على المستوى التعليمي لمدارسها. وعن المنهاج التربوي الجديد في فلسطين، قال: «لا نملك معلومات دقيقة، لكن ما سمعناه لا يشجع كثيراً؛ لكونه يراعي التطورات السياسية في أراضي 1967 بعد اتفاق أوسلو».

متفرقات

تدشين طريق حبوب ـ الفدار ـ بشتليده «سنحمي محميّة بنتاعل برموش عيوننا»

«إلنا 30 سنة ناطرين هالطريق تَ نوصل عَ بيوتنا، مبروك للجميع» يقول شربل الخوري، الذي يسكن في بلدة فدار التحتا. الخوري حضر وعدداً من أهالي المنطقة إلى بلدة حبوب (جوانّا عازار) للاحتفال بتدشين طريق حبوب ـ الفدار ـ بشتليده، بحضور وزير الأشغال العامّة والنقل غازي العريضي، والحاضرون وعدوا بحماية محميّة بنتاعل القريبة من الطريق «برموش العين». بدوره أشار كاهن رعيّة حبوب الأب فادي الخوري إلى أنّ «الطريق الحلم هو مشروع خير وحقّ وجمال، والأهل صمدوا حتّى دُشّن». وعن الاعتراضات التي سبقت تدشين الطريق من لجنة محميّة بنتاعل الطبيعيّة قال الخوري «سنحمي المحميّة برموش عيوننا، نحن أحرص الناس عليها، سنحافظ عليها بتكاتفنا». أمّا النائب عبّاس هاشم، فأشار الى أن «لا أحد يلعن طريقاً في التاريخ»، واصفاً كلّ ما قيل عن مخاطر الطريق بأنّه «شائعات ومخاوف وهميّة»، سائلاً «كيف يصير الإنماء عيباً وتشويهاً؟». تحدّث بعدها الوزير العريضي عن الفرحة التي لمسها عند أبناء المنطقة «لأنّ الحقّ وصل إلى أصحابه».

منيمنة دعا الأهالي إلى مراقبة الأقساط

اجتمع وزير التربية والتعليم العالي د حسن منيمنة مع سفيرة كندا هيلاري تشالدن آدامس، في زيارة بروتوكولية لمناسبة بدء مهماتها الدبلوماسية في لبنان. من جهة ثانية، أصدر الوزير منيمنة تعميماً موجّهاً إلى المسؤولين عن المدارس الخاصة يتعلق بتقديم لائحة بالأقساط المدرسية للعام الدراسي 2011/2010. كذلك أصدر وزير التربية تعميماً آخر دعا فيه أهالي التلامذة في المدارس الخاصة إلى «المشاركة الفعّالة في لجان الأهل وعمليات اختيارها لما لهذا الاختيار من أهمية في مراقبة المدارس وأرقام موازناتها، وأن تضمن المراقبة على الأقساط المدرسية».

إصابة عمّال تنظيفات بعبوة سامة

أنهى عمال التنظيفات في بلدية النبطية (كامل جابر) وضع الصناديق الكرتونية الفارغة في سيارة النفايات، وما كاد «قلّاب» الهيدروليك ينهي دورته، حتى انفجرت عبوة مضغوطة من الألومنيوم داخل الشاحنة وتطايرت شظاياها والمواد الباقية فيها، لتصيب ثلاثة من العمال بجروح مختلفة.

أحد العمال وهو اللبناني حسين أ. ع. فقد وعيه مباشرةً بعد انفجار العبوة، إذ أصيب بمواد زراعية سامة كانت داخل العبوة، ووضع في غرفة العناية الفائقة في المستشفى الحكومي في النبطية، الذي نقل الجرحى إليه، حتى الصباح، ثم نقل منه عندما بدأ بالتعافي.

وروى العمال أنهم كانوا ينقلون النفايات، قرابة الحادية عشرة قبل منتصف ليل الخميس ـ الجمعة من أمام مؤسسة لبيع المواد والأدوية الزراعية في شارع محمود فقيه داخل المدينة، وأنهم لم يتنبّهوا إلى أن صاحب المؤسسة وضع عبوة مضغوطةٍ في صناديق من كرتون فارغة، «لأن العبوة الفارغة لا وزن لها أصلاً، وما كاد «القلّاب» يهم بإدخال القمامة إلى الشاحنة حتى انفجرت العبوة وأحدثت دويّاً وأصابتنا مباشرةً» يقول أحد العمال المصابين.

يذكر أن النفايات الزراعية السامة، فضلاً عن النفايات الطبية، تمثّل أزمة في نفايات مدينة النبطية ومنطقتها، ويصار إلى معالجتها بالطرق البدائية وعدم فصلها عن النفايات العضوية التي تنقل كلها إلى مكب كفرتبنيت، حالياً (حيث تجمع نفايات اتحاد بلديات الشقيف). وكان رئيس بلدية النبطية، الطبيب أحمد كحيل، قد حذّر من أن هذه النفايات «لا تعالج بالطرق الصحيحة، بعيداً عن النفايات العادية، وأن أمرها يحتاج إلى حل خاص ومنفرد».

جانب السادة أعضاء تعاونيّة صفد البطيخ الزراعيّة

إن مجلس إدارة تعاونية صفد البطيخ الزراعية يدعوكم لحضور جلسة جمعية عمومية وذلك نهار الثلاثاء ٢٠١٠/١١/٣٠ الساعة الرابعة عصراً في قاعة مبنى التعاونية لمناقشة الأعمال التالية:
١ ــ دراسة ميزانية التعاونية للعام ٢٠٠٩ ومناقشتها.
٢ ــ إعطاء براءة ذمّة لمجلس الإدارة.
وإذا لم يكتمل النصاب في الجلسة الأولى تعقد الجلسة الثانية بمَن حضر بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٧ في المكان والزمان نفسيهما.
ملاحظة: يقتصر الاجتماع على البندين أعلاه فقط.
إدارة التعاونية

تقرير

التعرض لعمال سوريين في البقاع

لا تزال الاعتداءات على العمال السوريين تتكرر يومياً. في البقاع سُجلِت عدة حوادث إطلاق نار ضد البعض، وتهديد آخرين. والسؤال الذي يشغل المتابعين: لماذا لا يوقَف المعتدون على العمال؟

هل ثمة متابعة للحوادث الأمنية ضد العمال؟ (مروان بوحيدر)

رامح حمية

تتكرر خلال الفترة الأخيرة، ضمن تقارير الأجهزة الأمنية، معلومات عن اعتداءات على العمال السوريين في البقاع الأوسط، تبدأ بالتهديد والضرب، وتنتهي بتعرّضهم للإيذاء وإطلاق النار مباشرة عليهم. فتارة تسعف بعضهم العناية الإلهية، وطوراً آخر يُنقل إلى بلده ضمن الأراضي السورية جثة هامدة. وبما أن القوى الأمنية تتلقى هذه المعلومات، فهل هناك من متابعة لها، بهدف التوصل إلى معرفة من اقترف هذه الأعمال بحق العمال السوريين، تمهيداً لنيلهم الجزاء الذي يستحقونه، أم أن الأمور تترك على غاربها، ليتولى الحفظ في الأدراج والنسيان فعله فيها؟

«العناية الإلهية» كانت عصر يوم أول من أمس إلى جانب عبد الله الحديدي (57 عاماً) سوري الجنسية، وفق ما يروي أصدقاؤه. فقد تعرض عبد الله لإصابة بطلق ناري من مسدس حربي تحت إبطه الأيمن، وذلك أثناء نومه في خيمته التي يقيم فيها في بلدة الكرك ضمن قضاء زحلة، خلف محطة سلهب. العامل السوري نقل إلى مستشفى الهراوي الحكومي في المعلّقة حيث أجريت له عملية جراحية، وادّعى أمام قوى الأمن على مجهول. أما خالد إسماعيل حميدي، وهو أيضاً سوري الجنسية، فقد أدخل فجر يوم أمس في حالة طارئة إلى مستشفى الهراوي الحكومي لإصابته بجرح بالغ في جبينه، إضافة إلى قريبه ركان فرج حميدي (سوري)، الذي يعاني من كدمات متعددة في أنحاء جسده. وقد تبين نتيجة التحقيقات أنهما أثناء نومهما في غرفة زراعية في سهل الفرزل ـ زحلة، قرابة الساعة الواحدة ليلاً، دخل عليهما أربعة أشخاص ملثمين، وضربوهما، وشهر أحدهم بندقية صيد في وجههما وأطلق عياراً نارياً في الهواء عند مغادرتهم وفروا إلى جهة مجهولة. ويذكر أيضاً أن السوري عاشق المحمد (26 عاماً) تعرض نهاية الأسبوع الماضي لاعتداء بالضرب على أيدي أربعة أشخاص مجهولين، دخلوا إلى غرفته الكائنة ضمن معمل لتوضيب الأعلاف، وهددوه بأنهم سيحرقونه. وفي بعلبك، توفي العامل السوري حسين (مجهول باقي الهوية) نتيجة إصابته بطلق ناري، في الوقت الذي لم تتوافر فيه المعلومات الكافية عن هوية القتلة ودوافعهم.

وإذا كانت التقارير الأمنية تزخر بهذه الحوادث، فهل ثمة متابعة لها؟ وهل هناك من تحقيقات وتحريات عن مشتبه فيهم وفاعلين؟ مسؤول أمني أكد لـ«الأخبار» أن المعلومات التي ترد في التقارير الأمنية عن حوادث قتل أو ضرب أو إيذاء وحتى سلب، تُتابع «بدقة من خلال تحقيقات وتحريات للوصول إلى نتيجة»، كما هي الحال في الحوادث التي تصيب مواطنين لبنانيين، شارحاً «أن المجلس الأعلى اللبناني ــ السوري يرسل غالباً طلبات للاستيضاح عن اعتداءات حصلت على سوريين، وعندها نكون ملزمين بمراسلتهم بما توصلنا إليه من تحقيقات ونتائج». ورأى المسؤول الأمني أن الاعتداءات التي يتعرض لها العمال السوريون تندرج ضمن خانات ثلاث: أولاً، الجرائم الثأرية بين العمال السوريين أنفسهم، حيث يستدلون على أماكن سكنهم فيقدمون على قتلهم، كما حصل في جريمة عميق منذ شهرين، إذ تبيّن

> **دخلوا غرفته في معمل لتوضيب الأعلاف، وهددوه بأنهم سيحرقونه**

أنها جريمة ثأرية. ثانياً، الخلافات الشخصية بين العمال أنفسهم، لأسباب تعود إلى العمل أو ديون أو مكان السكن، وخاصة لدى أولئك الذين يقطنون في أماكن مهجورة وبعيدة عن المناطق الآهلة. ويبقى أخيراً الحالات التي تعدّ «نادرة، وهي اعتداء شبان «زعران» ومندفعين على العمال السوريين بدافع الحقد، لكونهم فقط سوريين، إلا أنه حتى الآن لا وجود لأدلة تؤكد ذلك».

من جهة ثانية، أوقفت دورية من مديرية الاستخبارات في الجيش العامل السوري محمود العفر للاشتباه فيه بسرقة سوبر ماركت «سوبريم» في حوش الأمراء ـ زحلة، والتي يعمل فيها. وقد اشتبه فيه بعدما شوهد داخل السوبر ماركت يوم حصول الجريمة، بحسب ما أظهرته كاميرات المراقبة الموجودة في داخلها.

قانون

تنص المادة 554 من قانون العقوبات على أن من أقدم قصداً على ضرب شخص أو جرحه أو إيذائه ولم ينجم عن هذه الأفعال مرض أو تعطيل شخص عن العمل لمدة تزيد على عشرة أيام عوقب بناءً على شكوى المتضرر بالحبس ستة أشهر على الأكثر أو بالتوقيف التكديري وبالغرامة من خمس ليرات إلى خمس وعشرين ليرة أو بإحدى هاتين العقوبتين، وإن تنازل الشاكي يسقط الحق العام، ويكون له على العقوبة ما لصفح المدعي الشخصي من المفعول.

وجاء في المادة 555 أنه «إذا نجم عن الأذى الحاصل مرض أو تعطيل شخص عن العمل مدة تزيد على عشرة أيام عوقب المجرم بالحبس مدة لا تتجاوز سنة وبغرامة خمسين ليرة على الأكثر أو بإحدى هاتين العقوبتين».

أخيراً، تنص المادة 557 على أنه «إذا أدى الفعل إلى قطع أو استئصال عضو أو بتر أحد الأطراف أو إلى تعطيل أحدهما أو تعطيل إحدى الحواس عن العمل أو سبّب تشويهاً جسيماً أو أية عاهة أخرى دائمة أو لها مظهر العاهة الدائمة عوقب المجرم بالأشغال الشاقة المؤقتة عشر سنوات على الأكثر.

أمن الناس

سُرقت درّاجته فاستعان بلصّ ليستعيدها

ركن أحمد (اسم مستعار) درّاجته النارية أمام منزله مساء أوّل من أمس. صعد ليبيت ليلته قبل أن ينزل في اليوم التالي ويُفاجأ بأن درّاجته النارية قد سُرقت. الصدمة كانت قويّة على أحمد، فهذه درّاجته الثانية التي تُسرق خلال سنة واحدة. جلس محتاراً فصودف نزول أحد الجيران الذي أخبره أنه رأى، فجراً، شاباً ينزل من سيارة بزجاج حاجب للرؤية، شغّل محرّك الدراجة النارية وانطلق بها، تُرافقه السيارة المذكورة.

أطلع الجار أحمد على مواصفات السيارة المشتبه فيها، فقرر أحمد أنه لن يقصد القوى الأمنية لأنها حتى اليوم لم تُعد له درّاجته التي سُرقت منذ أكثر من سنة. خطر له أن يقصد لصّاً سبق أن تعرّف عليه، علّ الأخير يُرشده الى السارق أو تكون الدرّاجة بحوزته. بدأ معاً رحلة البحث عن الدرّاجة المسروقة الى أن تمكنا من الوصول الى صاحب السيارة المشتبه فيها. كان السائق مستلقياً بداخلها، اقتربا منه ليتبيّن لهما أنه ليس بكامل وعيه جرّاء تناوله حبوباً مخدّرة. سألاه عن مواصفات درّاجة تعرّضت للسرقة، فأرشدهما الى أحد الأشخاص الذي يقطن في مخيّم برج البراجنة. قصدا الشخص المذكور ليعثرا لديه على الدرّاجة النارية ضالّتهما. أخبراه أنها تعود لهما، فأخبرهما بأنه قايضها على زجاجتي دواء سيمو وظرفي حبوب مخدّرة نوع (ترامال).

عاد أحمد برفقة صديقه اللص وشابين آخرين الى صاحب السيّارة، انهال اللص والشابان اللذان برفقته على سارق الدرّاجة ليسحباه معهم الى حيث الدرّاجة ليستعيدها. حصل أحمد على درّاجته النارية، فنقد اللص ورفيقيه مئة دولار إكرامية على جهودهم في استعادة درّاجته.

(الأخبار)

متابعة

قنبلة البداوي من مخلّفات العدوان الإسرائيلي؟

عبد الكافي الصمد

حدث انفجار قنبلة يدوية من مخلّفات الحرب في مخيم البداوي خضّة أمنية واسعة منذ مساء أول من أمس، وخصوصاً أنه سبّب سقوط قتيل و7 جرحى، وأتى في توقيت حرج بالنسبة إلى المخيم الذي لا يزال يعاني من تراكمات أحداث مخيم نهر البارد المجاور عام 2007. المعلومات الأولية تفيد بأن أولاداً كانوا يلهون بقنبلة يدوية في «بورة» للخردة على بعد 20 متراً من مدرسة الثقافة التابعة لجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، المتاخمة لمخيم البداوي، فانفجرت بهم، ما أدى إلى مقتل محمد عماد الأشقر (13 عاماً)، وجرح 7 آخرين، نقلوا إلى مستشفى الهلال الأحمر الفلسطيني (صفد) في المخيم وإلى المستشفى الإسلامي الخيري في طرابلس. 3 جرحى إصاباتهم خطرة، هم: محمد غنوم، رولا يوسف وإبراهيم أركان بدر. من جهة ثانية، لا تزال جثة الشاب الأشقر في براد المستشفى الإسلامي، بعدما رفض النائب العام الاستئنافي في الشمال تسليمها إلى ذويه، بانتظار تشريحها على يد طبيب شرعي لمعرفة أسباب الوفاة وإعداد تقرير في هذا الخصوص. شهود عيان أوضحوا لـ«الأخبار» أن «فتية كانوا يجمعون الخردة وعثروا على القنبلة، من غير أن يعرفوا أنها قنبلة، نظراً إلى وجود طين يابس عليها، فأخذوا يرمونها على الحائط من أجل إزالة الطين عنها، فانفجرت». وكشفت مصادر فلسطينية في المخيم لـ«الأخبار» أن «خبراء عسكريين في المخيم تابعين للفصائل قدّروا، بعد معاينة المكان، أن القنبلة هي من مخلّفات العدوان الإسرائيلي على المخيم. فالطائرات الحربية الإسرائيلية اعتدت عام 1974 على البداوي وسقط حينها 13 شهيداً، وبعد 12 سنة توفي شاب كان يلعب على ملعب ترابي في المخيم جرّاء انفجار قنبلة عنقودية من مخلّفات ذلك العدوان».

الفصائل واللجان الشعبية الفلسطينية في الشمال أصدرت أمس بياناً لفتت فيه إلى أنه «بعد التحقيق الأوّلي، تبيّن أنّ هذا الانفجار ناتج من قنبلة من مخلّفات الاعتداءات الصهيونيّة».

تقرير

عندما يهدَّد رجل الأمن... أشكي لمين؟

هذه السطور تلخّص حكاية «تهديد بالقتل» بين رجل أمن أراد قمع مخالفة إدارية، ورجل دين قال إن الأول شتمه هو وعمامته

محمد نزال

قبل أربعة أيام، ورد إلى المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي وثيقة فورية عن مشكلة حصلت في منطقة الشويفات. لم تكن المشكلة من النوع الذي يحصل باستمرار في المنطقة؛ فالوثيقة تتحدث عن تهديد بالقتل بين القوى الأمنية وأحد المواطنين، وهذا الأخير هو رجل دين مُعمَّم.

جاء في الوثيقة أنه ورد، ظهر يوم الثلاثاء الماضي، اتصال على هاتف مكتب الرائد آمر فصيلة الشويفات من الهاتف الخلوي العائد للشيخ عبد الله ز. حيث «أقدم على تهديد الرائد المذكور بسبب اتصال الأخير بالمواطن مازن ب. وهذا صاحب حفّارة عملت على حفر بئر ارتوازية في محلة صحراء الشويفات ـ مشروع «المستقبل»، ليطلب منه الحضور إلى مركز الفصيلة للاستماع إلى إفادته بناءً على إشارة القضاء المختص. وبعد نحو ساعتين، عاود الشيخ الاتصال بالرائد، وقال له: «أنت الرائد فلان؟ أنت ميّت لا محال، وأنا نازل من بعلبك» وأقفل الخط.

إلى هنا، ينتهي الخبر بحسب ما جاء في الوثيقة الأمنية، التي ورد فيها أيضاً أن عملية الحفر كانت قد بدأت من دون ترخيص قانوني، لذلك حُررت لأجلها مخالفة حملت الرقم 2368.

حاولت «الأخبار» الاستفسار عن الأمر من الرائد آمر فصيلة الشويفات، إلا أنه اكتفى بالإشارة إلى ما ورد في الوثيقة على وجه العموم، رافضاً الخوض في التفاصيل، لافتاً إلى أنه قد أحاط قيادته علماً بما حصل معه. غير أن أحد رجال الأمن المقربين من الرائد، ذكر أن القيادة لم تعاود الاتصال بالأخير لمتابعة ما حصل معه، حيث شعر بأنه وحده ولا أحد يسأل عنه، مشيراً إلى أن الرائد لم يسكت عندما سمع التهديد، فرد على المتصل وقال له: «افعل ما تريد، المخالفة ستُقمع، ولا تراجع، ولا داعي لأن تتوجه إلى هنا لتنفذ تهديدك، فإذا أردت يمكننا نحن أن نتوجه إليك». وأضاف رجل الأمن أن بعض المقربين من الشيخ قد اجتمعوا به لوضع حد لما يحصل، فقال لهم إن الرائد قد شتمه وشتم عمامته، وبسبب ذلك بادر إلى تهديده، وأنه «كان ينوي تنفيذ تهديده بالفعل، لولا تدخل البعض وسعيهم إلى إجراء مصالحة».

من ناحيته، رأى المدير العام لقوى الأمن الداخلي، اللواء أشرف ريفي، بأن رجال الأمن يتعرضون باستمرار لمثل هذه التهديدات اللفظية، لكن «لا يُمكننا أخذ كل قصة مشابهة على محمل الجدّ»، لافتاً في اتصال مع «الأخبار» إلى إجراءات اتُخذت حيال حادثة التهديد المذكورة، إذ «من غير المسموح تهديد رجال الأمن من أي كان، ولا أحد لديه حصانة على هذا المستوى». من جهته، رأى قائد الدرك العميد أنطوان شكّور، الذي تعود إليه المسؤولية التنظيمية للمخافر، أن «المهم هو قمع المخالفة، فإذا كان قد تمّ فإننا نكون قد حققنا الهدف، وبعد ذلك لا نقبل بأن يتعرض لرجال الأمن أي أحد، ولو كان شيخاً أو غير ذلك»، لافتاً إلى عدم

> **مطلق التهديد قال: «أنت الرائد فلان؟ أنت ميت لا محال. أنا آت إليك»**

علمه بأن المشكلة قد كبرت إلى هذا الحد، مشيراً إلى أنه «للأسف، رجال الدرك، على ما يبدو، متروكون من القيادة، حيث يذهب كل الدعم والاهتمام إلى وحدات أخرى». اتصلت «الأخبار» بالشخص الذي ورد اسمه في الوثيقة، على أنه صاحب الحفارة التي عملت على حفر البئر الارتوازية، فقال مباشرة إنه لا علاقة له بالأمر، وإن كل دوره كان تقديم بعض المساعدة للشيخ وأصحاب البئر، والآن «توقف عمل الحفر، ولم أعاود العمل منذ حصول المشكلة». أما من جهة الشيخ، فقد قال أحد المقربين منه إن ما فعله «هو بسبب شتم آمر الفصيلة له ولعمامته، إضافة إلى تناوله رجال دين آخرين»، لافتاً إلى أن مرجعية الشيخ الروحية قد أخذت علماً بما حصل، وأنه من جهته قد أعطى تعهداً بعدم إثارة الموضوع مجدداً، لأنه عمّا قريب سيحصل لقاء مصالحة بين الجميع، مشيراً إلى أن أكثر من جهة حزبية قد تدخلت في الموضوع بغية إتمام المصالحة «وغسل القلوب».

تقرير

حملة تلف الحشيشة تتجدد في البقاع

نقولا أبورجيلي

تلفت قوة مؤلفة من مختلف قطعات قوى الأمن الداخلي، أول من أمس، بمؤازرة قوة من الجيش اللبناني، قطعة أرض في الهرمل مزروعة بنبتة حشيشة الكيف «القنّب الهندي»، تقدّر مساحتها بحوالى 5 دونمات. مسؤول أمني أوضح لـ«الأخبار» أن هذه القوى كانت قد نفذت قبل نحو أسبوع مهمة تلف مماثلة في سهل بوداي، ضمن قطعة أرض قدّرت مساحتها بحوالى 50 ألف متر مربع، كان بعض المزارعين قد اعتمدوا أسلوباً جديداً في زراعة بذور حشيشة الكيف، أو ما يعرف بـ«القنبز»، وذلك من خلال استخدام آلات زراعيّة متطوّرة لطمر البذور في التربة بشكل مستقيم، لافتاً إلى أن ريّ هذه الشتول التي تراوح ارتفاعها بين 70 و 90 سنتم، كان يحصل بواسطة شبكات الريّ الحديثة. لجوء هؤلاء إلى هذه الطريقة، بحسب المسؤول، جاء بعد أن كانت القوى الأمنيّة قد انتهت أوائل شهر آب الماضي من تنفيذ حملة تلف واسعة شملت جميع الأراضي المزروعة بالنباتات الممنوعة في منطقة البقاع الشمالي، و«ربما هذه هي التجربة الأولى التي يحاول البعض إجراءها في هذا المجال»، ويتابع المسؤول أن عملية تلف النباتات أتت في آخر مراحل نضوجها وقبل بداية قطافها من قبل زارعيها، الذين توصلت الاستقصاءات والتحريات إلى معرفة هوياتهم، والعمل جار لتوقيفهم. المكتب المعني لا يزال يطلق الدوريات للكشف على جميع الأراضي المحتمل زراعتها بنبتة الحشيشة في أوقات متأخرة من هذا العام.

أما عن زراعة حشيشة الكيف خلافاً لما درجت عليه العادة من حيث التوقيت، فقد وضعها المسؤول الأمني ضمن سلسلة الأساليب التي حاول البعض اللجوء إليها. فقد سارعوا إلى رش بذور «القنبز» بين نباتات الحشيشة المكتملة النموّ، وذلك فور علمهم باقتراب عمليّة التلف من أراضيهم، بهدف طمر البذور من جديد في التربة تلقائياً، أثناء إزالة الشتول بواسطة سكك الجرارات الزراعية المستأجرة لهذه الغاية.

يُشار إلى أن حملات تلف الزراعات الممنوعة التي تنفذها القوى الأمنيّة اللبنانيّة، تبدأ سنوياً في منتصف شهر آب، إلا أن تغيّرات المناخ هذا العام وامتداد فترة احتباس الأمطار أسهمت إلى حدّ ما في نموّ النباتات ونضوجها في وقت مبكر.

أخبار القضاء والأمن

7 جرحى في حادث سير

وقع أمس حادث سير عند طريق الخردلي ـ الليطاني، بين شاحنة وباص ينقل طلاباً عند أحد المنعطفات، بعدما انزلق الباص نتيجة الأمطار واصطدم بالشاحنة. وقد أدى الحادث إلى سقوط سبعة جرحى بينهم سائق الباص، الذي عملت عناصر الدفاع المدني على قصّ الباص لسحبه. سُجّل وقوع اصطدام، بعد ظهر الأربعاء، على أوتوستراد الرميلة بين سيارة بيك آب يقودها محمد ق. وسيارة تويوتا بقيادة المعاون أول في قوى الأمن الداخلي وليد ن. الذي أُصيب بجروح ورضوض، فنقل إلى المستشفى للمعالجة.

إنجاز تشكيلات شرطة السير

تبلّغ وزير الداخلية والبلديات زياد بارود، بعد ظهر أمس من المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي، لائحة التشكيلات التي تناولت ضباط مفارز السير في وحدة شرطة بيروت وفي وحدة الدرك الإقليمي، على أن تسري بدءاً من تاريخه، وعلى أن تتبعها تشكيلات أخرى حيث يلزم.

يذكر أن قطعات قوى الأمن الداخلي تسيّر منذ يوم الأربعاء الفائت دوريات، وتقيم حواجز لقمع مخالفات السلامة المرورية. ومن المتوقع أن تُفعَّل رادارات ضبط السرعة وفق الآلية الجديدة المعتمدة بدءاً من الأسبوع المقبل.

هجوم على خلفية أفضلية مرور

على الطريق العام لبلدة بيت ليف (قضاء بنت جبيل)، تزاحم شخصان يستقلان سيارة رابيد بيضاء لا تحمل لوحات مع المواطن موسى حسن سرور (من بلدة عيتا الشعب) يستقل سيارة فان (على أفضلية المرور) مساء أول من أمس، فـ«فاز» سرور في السباق. إلا أن «الخاسرين» تعقبّاه من بيت ليف وصولاً حتى الطريق العام لبلدة عين بعال في صور عند الحوش. وهناك اعترضا سيارته وترجّلا من سيارتهما وهاجماه مع زوجته وابنتيه اللواتي كنّ يرافقنه، واعتديا عليهم بالضرب وكسّروا زجاج الفان. وتقدّم المعتدى عليهم بشكوى أمام مخفر صور ضد المعتدين اللذين تواريا عن الأنظار، فيما نقل سرور إلى أحد مستشفيات صيدا للمعالجة.

وفاة شاب «بجرعة زائدة»؟

توافرت أمس معلومات عن قيام أشخاص بتعاطي المخدرات داخل منزل ع. أ. (27 عاماً) في بلدة نبحا (قضاء بعلبك).

على الأثر دهمت قوة من مخفر درك نبحا المنزل، حيث أوقف كلّ من صاحب المنزل وح. م . (25 عاماً)، وضبط في حوزتهما حوالى غرامين من المخدرات يعتقد أنها من مادة الهيروين، كذلك عُثر على ح. ي. (21 عاماً) جثة هامدة. وتفيد التحقيقات الأوّلية أن الوفاة حصلت بسبب تناول جرعة زائدة من المخدرات.

سرقة مدرسة وأسلاك كهربائية ومال

ادّعى عصام أ. ي.، مدير متوسطة رياق الرسمية، أن مجهولاً دخل إلى المدرسة ليل الثلاثاء ـ الأربعاء الماضي، وذلك بواسطة الكسر والخلع، وسرق من غرفة الإدارة مبلغاً من المال وبعض الأغراض.

ادّعى المهندس نزيه ن. (وهو من العاملين في مؤسسة كهرباء لبنان)، أمام فصيلة دير الأحمر في قوى الأمن الداخلي، أن مجهولين قطعوا وسرقوا أسلاكاً كهربائية بطول 150 متراً، وقد كانت هذه الأسلاك معلّقة على الشبكة العامة في بلدة مزرعة الضليل (قضاء بعلبك).

من جهة ثانية، تمكّن أهالي باتوليه (قضاء صور) من إحباط محاولة سرقة أسلاك. فقد كان مجهولون يقطعون أسلاكاً من الشبكة العامة ليل الأربعاء، فشاهدهم بعض الأهالي وطالبوهم بالتوقف عمّا يفعلونه، فما كان من الشبان المجهولين إلا أن فرّوا على متن سيارة «بي أم» إلى جهة مجهولة. مجهول دخل بواسطة الخلع والكسر إلى فرن في بلدة حالات، وسرق منه دخاناً وعسلاً وويسكي وجهاز كمبيوتر محمولاً ومبلغاً من المال. وقد قدّرت قيمة المسروقات بنحو 10 ملايين ليرة.

أما في الشويفات، فقد ادّعى عباس ب. أن سائقه الخاص سرق سيارته ومبلغ 15 ألف دولار وفرّ إلى جهة مجهولة.

أخيراً، ادّعى خالد ع. أن مجهولاً ملثّماً دخل إلى منزله في المنية بهدف السرقة، لكنّ إحدى بنات خالد شاهدته، فأطلق الملثّم الرصاص مصيباً جداراً في المنزل، ثم فرّ إلى جهة مجهولة.

ضرب بآلات حادة في بعلبك

نُقل حافظ ح. (36 عاماً) إلى مستشفى في بعلبك مصاباً بعدة جروح، وذلك جرّاء تعرّضه للطعن بسكين إثر خلاف مع مجهولين في بلدة البزالية.

■ عبد الحليم فضل الله ■

نتجه يساراً كي نعود إلى اليمين!

يتغير موقعنا على خريطة التوجهات الاقتصادية، من دون أن يطرأ تعديل يذكر على السياسات التي اعتدناها. فالذي تغيّر هو بعض مواقف المؤسسات الدولية التي لمست بأصابعها تداعيات الفوضى اللبنانية التي لم تعد خلّاقة، بل محبطة ومخيّبة للآمال، وهذا ليس ثناءً على أحد. فأداء هذه المؤسسات هو دائماً موضع جدل، وتوصياتها كما تقاريرها ونصائحها لم تفلح في أي مكان في رصد الأزمات أو تداركها، فضلاً عن الظن بمسؤوليتها عن نشوب بعضها. بيد أنّ التعقيدات السياسية والتفاف الأزمات في هذا البلد الصغير بعضها على بعض، وتشابك قنوات اتخاذ القرار فيه، والدور المتزايد للعناصر العشوائية داخل فراغات السلطة، وعجز الأسواق عن تحقيق حد أدنى من التوازن، وبؤس الليبرالية المحلية بنسختيها التقليدية والمعولمة، كل ذلك شجّع «الجهات الراعية» على منحنا بعض الاستثناءات من السياق الإيديولجي العام، أخذاً بالحسبان أننا عالقون في فخ أزمة لن يخفف من صعوبتها نموّ اقتصادي يصطنع اصطناعاً في ظروف مضطربة وغير مؤكدة.

إنها مفارقة غريبة بعض الشيء أن تجد المنظمات الدولية نفسها في موقع وسطيّ لا تريده ولا تدّعيه، وهي التي كرّست نفسها لإحدى غايتين؛ تخفيف رقابة الدولة على التجارة وتحرير تداول الأصول المالية والائتمان، والعمل من جهة ثانية على احتواء الآثار السلبية لهذا الانفلات الصاخب. وحيث نجحت في تحقيق الغاية الأولى وفشلت في الثانية، أصيبت الأسواق المحلية والإقليمية تباعاً بصدمات أفضت إلى الأزمة العالمية الراهنة.

لنبدأ بالبنك الدولي الذي ركّز في استراتيجياته للبنان على البعد الاجتماعي وعلى تطوير القدرات التنموية للدولة من خلال الاستثمارات العامة. فالبنك شأن المنظمات العالمية الأخرى يشجع عقيدة النموّ ويروّج لها، لكنه منذ سنوات يكرّس في برامجه اللبنانية مساحة أوسع لاحتواء الآثار غير المرغوب فيها جرّاء تطبيق هذه العقيدة، ولذلك شجع الحكومة على وضع استراتيجية متكاملة للحماية الاجتماعية، تشمل عناصر عدة، باتت لاحقاً جزءاً من برنامج النقاش الداخلي، ومن بينها خصوصاً: تطوير صناديق التقاعد، وتوسيع نطاق المستفيدين من الإعانات، وإصلاح قطاعي الصحة والتعليم وتنمية الرأسمال البشري. ومع أن البنك الدولي تمسك بجوانب خطيرة مثل زيادة مرونة أسواق العمل، إلّا أنه طرح أفكاراً جريئة مثل تطبيق نظام ضمان للبطالة، والتشكيك في جدوى خصخصة قطاع الكهرباء.

ولدى الاتحاد الأوروبي أفكار اجتماعية أكثر وضوحاً، أفصح عن بعضها أثناء رعايته الحوار الاقتصادي والاجتماعي بين الأطراف اللبنانية، وتظهر أيضاً في اهتمامه بتوسيع نطاق المستفيدين من خطوط الائتمان التي يطلقها لتشمل مناطق وقطاعات تعاني من حرمان نسبيّ منها. وأسهم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بدوره في دفع مسائل الفقر وعدالة توزيع المداخيل والتفاوت الاجتماعي إلى الواجهة، مفضلاً برامج مكافحة الفقر ذات الاستهداف الواسع على البرامج التقليدية ذات الاستهداف الضيّق، ما يستبطن دعوة الدولة إلى تكثيف تدخلاتها وتوسيع نطاق أهدافها.

ويحدث الآن تعديل مثير للانتباه في آراء صندوق النقد الدولي تجاه لبنان. هنا نتحدث عن الممثل الأول لسياسات النمو المناهضة للفقر أو على الأقل المحايدة تجاهه، والحاضر غالباً في خلفية المشهد الحكومي من خلال آرائه المتحفّظة مالياً واقتصادياً، كما في لمساته الواضحة على الورقة الرسمية المقدمة إلى مؤتمر باريس 3، التي نصّت على زيادة الفائض الأوّلي وخفض الدين العام من طريق رفع الضرائب غير المباشرة وتنفيذ عمليات خصخصة سريعة. لكنّ الصندوق ينتقل تدريجاً إلى اعتماد المقاربة الحذرة نفسها التي تعتمدها المؤسسات الدولية الأخرى. يكفي أن نراجع تقريره الأخير عن آفاق الاقتصاد الإقليمي في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، وبيانه الصادر في ختام مشاورات بعثة المادة الرابعة لعام 2010، لنكتشف الأوراق الجديدة التي أضافها إلى محفظته: من ناحية هو يصرّ على امتداح الإطار العام لسياسات الاقتصاد الكلي التي اعتمدتها وتعتمدها الحكومة، والتي أدّت بحسبه إلى نمو

> **إنها مفارقة غريبة بعض الشيء أن تجد المنظمات الدولية نفسها في موقع وسطي لا تريده ولا تدعيه**

لافت، (من دون أن يكلّف نفسه عناء مراجعة طرق قياس هذا النمو وتكوينه وتوزيعه، كالتدقيق مثلاً في صحة معدلات التضخم)، وهو من ناحية أخرى يقترح على الحكومة التعامل بجدية مع تحديين إضافيين: المحافظة على معدل استثمار عام كاف (لنمو مستدام)، وإبقاء الإنفاق الاجتماعي في حدود مقبولة وفعالة. الأهم من ذلك هو دعوته إلى «إصلاح النظام الضريبي ضمن رؤية اجتماعية متوازنة»، وتشدّده إزاء تطبيق الشراكة بين القطاعين العام والخاص، التي تتطلب برأيه معايير صارمة تضمن توزيع المخاطر بين هذين القطاعين على نحو متوازن.

ليس مديحاً لأداء مؤسسات عالمية كانت وستبقى في دائرة الريبة، ويتوقع منها أن تقف في وقت ما إلى جانب إجراءات ذات تصنيف اجتماعي منخفض، إذا كان من شأنها تلبية معايير مالية ونقدية توليها عناية كبيرة، لكنّ التعديلات التي تطرأ على مواقفها تتصل بطبيعة اقتصاد السوق في لبنان، والمخاطر الكبيرة المترتبة على طريقة عمله، فضلاً عن إخفاقه، رغم بعض النجاحات المؤقتة، في تلبية التوازنات التقليدية التي توليها تلك المؤسسات اهتماماً كبيراً.

هل علينا الاتجاه يساراً حتى نعود إلى اليمين؟ هذا صحيح. فنحن نقف اليوم في الطرف الأقصى، حتى بالنسبة إلى أعتى المؤسسات الدولية، ومن واجبنا أن نخطو بضعة خطوات في الاتجاه المعاكس، كي نبتعد عن الحافة، ولنصطف من جديد في ركب الليبرالية الجديدة التي نزعم الانتماء إليها.

* رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

مالية عامة

5,1 مليارات دولار الضرائب حتّى أيلول

ارتفاع الضرائب وخدمة وأقساط الدين العام... يتلازم هذا العنوان مع أداء الماليّة العامّة في لبنان، ليبدو أنّ وزارة المال تجمع الأموال من الشعب وتقترض من دون أن يكون لذلك تأثير إيجابي مباشر على حياة المواطن.

فبحسب الأرقام التي نشرتها وزارة المال أمس، ارتفعت قيمة فوائد وأقساط الديون التي سدّدتها الحكومة خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الجاري بنسبة 7,1% إلى4710 مليارات ليرة، أي بحدود 3,14 مليارات دولار، وذلك مقارنةً بالفترة نفسها من عام 2009. ومثّل بند خدمة وأقساط الدين العام 38% من النفقات الإجماليّة.

وفي المقابل تقلّص الإنفاق من خارج خدمة الدين بنسبة 8,9% للفترة نفسها، ليبلغ 7653 مليارات ليرة، للفترة نفسها. وأدّى هذا النمط إلى تقلّص النفقات العامّة الإجماليّة بنسبة 3,4% إلى 12364 مليار ليرة، أي ما يوازي 8,24 مليارات دولار.

أمّا الإيرادات، فقد سجّلت تراجعاً نسبته 1,3% خلال الفترة المدروسة، على الرغم من ارتفاع الضرائب والرسوم المفروضة على المواطنين، التي ترزح تحتها أساساً الفئات المهمّشة.

فقد ارتفعت قيمة الإيرادات الضريبيّة المحصّلة بنسبة 13,7% إلى 7659 مليارات ليرة (5,1 مليارات دولار) لتمثل 82,15% من الإيرادات الإجماليّة. وفي التفصيل ارتفعت قيمة الإيرادات من الضريبة على القيمة المضافة (TVA) التي تستهدف الاستهلاك وتمسّ مباشرةً ذوي الدخل المحدود، بنسبة 11,2% إلى 2374 مليار، أي ما يمثّل حوالى 31% من الإيرادات الضريبيّة.

وعلى صعيد إيرادات الضرائب المفروضة على الدخل، فقد سُجّل ارتفاع نسبته 12,9% مقارنةً بالفترة حتّى أيلول من عام 2009، وبلغت قيمة تلك الإيرادات 1723 مليار ليرة، أي 1,14 مليار دولار. وسجّلت قيمة الضرائب على الرواتب والأجور ارتفاعاً بنسبة 6,91% لتبلغ 287131 مليون ليرة، فيما كانت نسب الارتفاع 9,65% و13,42% و18,99% لإيرادات الضرائب على الأرباح والأرباح الرأسماليّة والفوائد المصرفيّة على التوالي.

وبالانتقال إلى الإيرادات غير الضريبيّة، فقد سجّلت تراجعاً بنسبة 48,3%، لتبلغ 1150 مليار ليرة، ونتج هذا التقلّص تحديداً من جرّاء تراجع الإيرادات من الأملاك الحكوميّة بنسبة 61,5% إلى 686918 مليار ليرة.

وتفيد أرقام وزارة المال، أنّ العجز الإجمالي (الموازنة وعمليات الخزينة) بلغ 3040 مليار ليرة، مسجلاً تراجعاً قدره 311 مليار ليرة عن الفترة نفسها من العام الماضي.

وبلغ الفائض الأوّلي الإجمالي الذي تحقق لغاية شهر أيلول 1670 مليار ليرة، مرتفعاً بواقع 625 مليار ليرة، أي بنسبة 59,8% مقارنةً بالفترة نفسها من العام الماضي.

(الأخبار)

الرسوم ترتفع 6,6%

بلغت قيمة الرسوم المحصّلة حتّى أيلول الماضي، 1520 مليار ليرة (1,01 مليار دولار)، مسجّلة ارتفاعاً بنسبة 6,6%. وبلغت الرسوم على المحروقات 786605 ملايين ليرة (524,4 مليون دولار)، مرتفعة بنسبة 3,9%، وتمثل هذه الرسوم مكوّناً ضريباً كبيراً لسعر البنزين الذي سيقارب 36600 ليرة للصفيحة الواحدة في الأسبوع المقبل.

قطاعات

مصارف

موظّفو المصارف يحذّرون بمواجهة إداراتهم

حذّر المجلس التنفيذي لاتحاد نقابات موظفي المصارف، «بمواجهة الإدارات المصرفيّة» التي تصرف موظّفيها تعسّفاً، متذرعة بأسباب مخالفة للحالات التي تنصّ عليها المادة 74 من قانون العمل. وبعد اجتماع خصص لمناقشة الأوضاع الاقتصادية المعيشية والاستحقاقات المرتقبة في القطاع المصرفي على صعيد الموظفين، رفض المجلس في بيان «جميع التبريرات التي تطلقها بعض الإدارات المصرفية التي تعمد إلى صرف موظفيها، متذرعة بأنها تطبق قانون العمل»، مشدّداً على أنّ استمرار عمل الموظّفين في هذه المرحلة «من المقدسات التي لا يجوز التعرض لها». وعن مفاوضات العقد الجماعي للموظّفين، قرّر المجلس «مباشرة تحضير ورقته» لمتابعتها، وأقر الآلية التي سيعتمدها للإسراع في إنهاء المفاوضات، وهو يأمل أن تعقد أولى جلسات التفاوض خلال الشهر المقبل. كذلك قرر معاودة الاجتماع بعد عيد الأضحى لمناقشة التعديلات التي سيطالب بإدخالها على العقد. وفي هذا الإطار، دعا الإدارات المصرفيّة إلى «احترام النصوص وحقوق الموظفين وتصحيح الأخطاء». وفي ما يتعلّق بارتفاع أسعار السلع الاستهلاكيّة والمشتقات النفطيّة والأقساط المدرسيّة والجامعيّة واستمرار أزمة الكهرباء، قال البيان إن على «الدولة إقرار زيادة على الأجور التي أصبحت لا تفي بتوفير حاجات المواطن الضرورية». وحمّل المجلس «جميع مؤسّسات الدولة» مسؤولية تدهور الأوضاع المعيشيّة «في ظل الكثير من الكلام والقليل من العمل الرسمي لمواجهة التفلت في الأسعار». ورأى أنّه «لا عدالة اجتماعية في هذا الواقع الاجتماعي المعيشي الضاغط على أكثرية الطبقة العمالية». وأعرب عن استعداده «للتعاون والتنسيق والتضامن مع أي تحرك مطلبي من شأنه المساعدة في تخطي هذه الضائقة المعيشية التي جعلت أكثرية الشعب اللبناني تحت خط الفقر». إلى ذلك، رفض المجلس كلّ محاولات التأجيل والمماطلة في إمرار مشروع التقاعد والحماية الاجتماعية.

(الأخبار)

صناعة

توجيه الاستثمارات نحو الصناعات الغذائية

هناك إمكانات واسعة لزيادة حجم التجارة البينيّة في قطاع المشروبات والعصائر المصنعة عربياً؛ فالقطاع تقدّم شوطاً كبيراً في مواجهة منافسة السلع في الأسواق المحلية، وزيادة التجارة العربية البينية، واكتساب حصّة أكبر في الأسواق الخارجية، لكن هناك الكثير مما يجب فعله في إطار التطوير... هذه الخلاصة عرضها المؤتمر العربي للمشروبات الذي انعقد في 27 و28 الجاري في «مبنى عدنان القصار للاقتصاد العربي»، وافتتحه الوزير عدنان القصار، مشدداً على أن القطاع يعدّ «ذا قيمة مضافة وربحية، ويسهم أيضاً في تضييق الفجوة الغذائية العربية».

دعا المؤتمر المستثمرين العرب، إلى توجيه استثماراتهم نحو قطاع الصناعات الغذائية، وخصوصاً العصائر والمشروبات، نظراً لأهميتهما الاستراتيجية في زيادة القيمة الصناعية المضافة والجدوى الاستثمارية والربحية المجزية، فضلاً عن الإسهام في تضييق الفجوة الغذائية العربية، التي تتجاوز 24 مليار دولار بالنسبة إلى السلع الغذائية الأساسية.

وأوصى المؤتمر بتشجيع إقامة مجمعات زراعية صناعية متكاملة لتعزيز الطاقات ومجالات التطوير والإبداع، مشيراً إلى أهمية الربط بين التصنيع والتنمية ومكافحة الغش الصناعي والتجاري، والدعوة إلى إقامة مشروعات التنمية المائية ومكافحة التصحر، مشدداً على ضرورة اعتماد معايير الجودة والتنافسية، نظراً إلى اتصال قطاع المرطبات بالغذاء والسلامة الصحية وعلاقة ذلك بالقدرة على التصدير.

وطلب المؤتمر وضع السياسات والبرامج الرامية إلى تعزيز جودة الإنتاج والصادرات ومكوناتهما وقيمتهما المضافة، واعتماد التكنولوجيا الحديثة في التصنيع لمنتجات القطاع والصناعات المتممة تعزيزاً للتحديث والقدرة التنافسية، ارتكازاً على اليد العاملة الماهرة والمدرّبة لكونها حاجة أساسية للنمو الصناعي.

(الأخبار)

متابعة

تواصلت الضغوط المصطنعة التي يمارسها مستوردو اللحوم والمواشي الحيّة، وبقيت أسعار اللحوم مرتفعة، ما رتّب أكلافاً باهظة على ميزانيات الأسر الفقيرة... ويسعى وزير الزراعة حسين الحاج حسن إلى لجم أطماع «الكارتيل» من دون أي تهاون في حفظ مصالح المستهلكين وصحّتهم

كارتيل اللحم الأحمر مستمر بحملة رفع الأسعار

محمد وهبة

لا تزال أسعار اللحوم الحمراء في لبنان مرتفعة مقارنة مع المستويات المشروعة، إذ يبلغ متوسط سعر كيلوغرام لحم البقر الطازج في بيروت 24 ألف ليرة، فيما يصل إلى 20 ألفاً في المناطق، لكنّ مستوردي الأبقار والأغنام الحية مستمرون في الحملة المسعورة التي يسوّقونها ضد القرارات التي أصدرها وزير الزراعة حسين الحاج حسن بهدف تنظيم عملية الاستيراد وفق المعايير التي تنطبق على سلامة الغذاء.

في الواقع، إن احتساب سعر كيلوغرام لحم البقر للمستهلك يجري بناءً على عناصر عدّة أقرّ بها مستوردو المواشي في لقائهم مع وزير الزراعة منذ أيام. وهذه العناصر يجب أن تُبنى على فواتير استيراد المستوردين المصرّح عنها إلى الجهات الرسمية، والتي تشير إلى أن متوسط سعر الاستيراد المسجل في 20 تشرين الأول يبلغ 1975 يورو (2765 دولاراً)، يضاف إليها الأكلاف الآتية: هناك كلفة النقل بقيمة 100 يورو عن كل رأس بقر، وخسارة وزن يجب أن تُحتسب ضمن كلفة الاستيراد تتراوح نسبتها بين 5% و7%. أما نسبة اللحم الصافي الصالح للبيع فتبلغ 40% من الوزن الإجمالي لرأس البقر أو الغنم، ويجب احتساب متوسط سعر الأجزاء المختلفة من البقرة (زور، موزات، لعبة اللحام...). أخيراً توضع نسبة ربح وفق مرسوم هوامش أرباح التجار الذي صدر منذ يومين، 5% لتاجر الجملة، و5% لتاجر نصف الجملة و10% لتاجر المفرّق، فيصبح السعر الوسطي 11 ألف ليرة.

على الرغم من قوّة هذه الوقائع، إلا أن كارتيل التجار مستمر بحملته على وزير الزراعة، للإيحاء بأن السوق يتعرّض لهزة في الأسعار سببها قرارات الوزير، ويضيفون إليها أسباباً غير واقعية مثل ارتفاع الأسعار العالمية بسبب الطلب الزائد في المنطقة، ولا سيما في تركيا. وفي مرّات أخرى يشيرون إلى تأخّر وزارة الزراعة في فتح خط الاستيراد من أوستراليا باعتباره الحلّ لمشاكل السوق المحلية... لكنّ المطلعين يؤكّدون أن تركيا تستورد من دول أوروبا حيث هناك فائض في إنتاج الأبقار، وهو أمر أسهل عليها من الاستيراد من البرازيل مثلاً، كما أن فتح خط الاستيراد من أوستراليا هو أمر مرهون بموافقة السلطات الأوسترالية، على أن يكون لكل تاجر محجر صحي بدلاً من شرطها المسبق أن يكون هناك محجر للدولة اللبنانية، إذ إن الأخير بنت عليه بلدية طرابلس منشآت عدّة... وبالتالي فإن هذه الحجج لا تمثّل الأسباب الحقيقية التي تؤدّي إلى رفع الأسعار بنسبة 118%.

وبحسب استطلاع للأسعار أجرته «الأخبار»، تبيّن أن هناك تفاوتاً كبيراً في أسعار اللحم بين المناطق المختلفة. فالأسعار في المناطق النائية والبعيدة عن مراكز المحافظات لم ترتفع بالنسبة نفسها التي حصلت في المدن الكبيرة، والسبب أن هذه المناطق فيها نسبة استهلاك متدنية وتعتمد على المواشي المنتجة محلياً، علماً بأن نسبة هذه المواشي من الإستهلاك الإجمالي تصل إلى 5%، فضلاً عن أن الأسعار في «المناطق الراقية» تصل إلى الحدّ الأقصى، فيما يتراجع إلى المستوى المنخفض في المناطق الشعبيّة. ويتّضح بالتالي أنّ أزمة السعر لا تضرب المراكز فقط، بل المراكز الفرعية أيضاً، وخصوصاً في بيروت وصيدا والنبطيّة.

وقد بلغ السعر الوسطي لكيلوغرام اللحم كالآتي: 24 ألف ليرة في وسط مدينة بيروت، و22 ألفاً في ضواحي بيروت، 22 ألف ليرة في زحلة، 20 ألف ليرة في النبطية، 18 ألف ليرة في صيدا، 17 ألف ليرة في قرى الشمال، 17 ألف ليرة في قرى جبيل، 17 ألف ليرة في قرى منطقة زحلة، 16 ألف ليرة في قرى الجنوب، 16 ألف ليرة في قرى بعلبك ـ الهرمل، 14 ألف ليرة في طرابلس. أما أسعار لحم الغنم فجاءت كالآتي: 37 ألف ليرة وسطياً في بعلبك ـ الهرمل، 28 ألف ليرة في جبيل، 29 ألف ليرة في زحلة، 24 ألف ليرة في محيط زحلة، 30 ألف ليرة في غالبية مدن الجنوب وقراه، 27 ألف ليرة في قرى الشمال، و20 ألف ليرة في طرابلس.

أما أسعار اللحوم البقرية المبرّدة والمجلّدة فجاءت كالآتي: 5 آلاف ليرة في طرابلس، و10 آلاف ليرة في البقاع وقرى زحلة وغالبية المدن الساحلية، و12 ألف ليرة في ضواحي بيروت.

يحاول عدد من التجار استباق نتائج الدراسات التي ستعتمدها وزارة الاقتصاد (بلال جاويش)

> على وزارة الاقتصاد تحديد أرباح مستوردي المواشي وتسمية المتهربين من الضريبة

هذا الاستطلاع يشير بنحو جازم إلى حصول ارتفاع غير مبرر في الأسعار، لكنّ مصادر موثوقة تؤكد أنه إزاء هذا الواقع، يحاول عدد من التجار استباق نتائج الدراسات التي ستعتمدها وزارة الاقتصاد بناءً على الفواتير المصرّح عنها للجمارك اللبنانية عن أسعار الاستيراد، فأجروا سلسلة من الاتصالات يشددون فيها على أن الأسعار المصرّح عنها للجمارك هي غير الأسعار الحقيقية، من أجل التهرّب من سداد الضريبة الجمركية، مؤكدين أنهم سيبرزون للوزارة الأسعار التي يزعمون أنها حقيقية حتى تُحتسب نسب الأرباح بناءً عليها.

الثابت هو أن مسؤولية وزارة الاقتصاد تنحصر في الاستحصال رسمياً على الأسعار المصرّح عنها للجمارك وإجراء دراسة على الأكلاف لتحديد أرباح كل تاجر. لكن هل ستسكت الوزارة عن إبلاغ الجمارك هذا التهرّب الضريبي الذي يمارسه المستوردون، وتضيّع أموالاً كانت من حق الخزينة العامة؟ أم من واجبها إبلاغ الجمارك وفتح تحقيقات في هذا التهرّب وإحالته على الجهات المختصة؟

تثبت هذه المعطيات أن حملة المستوردين ليست كما يدّعون، بل إنهم يرفعون الأسعار عمداً فتكون النتيجة كالآتي: تحقيق أرباح طائلة من السوق تكون بمثابة ربح يزعمون أنه من حقهم مقابل قرارات الوزير، أو تمثل هذه الأرباح مصدر ضغط على الوزير ليتراجع عن قراراته.

وما يعزّز هذا السيناريو هو أن دخول عدد قليل من البواخر، خلال الشهر الجاري إلى لبنان، يعود إلى كون الزرائب أو المزارع التي يملكها المستوردون وتجار نصف الجملة ممتلئة بالأبقار والأغنام، وبالتالي لا مكان لكميات إضافية.

ويشير بعض تجار نصف الجملة في قرى البقاع إلى وجود كميات كبيرة من رؤوس الأبقار والأغنام في مزارع البقاع، ويُعمل على تسمينها حالياً حتى لا يتكبّد التاجر أي خسائر ناجمة عن فقدان الوزن، «فهم يعلمون أن كلفة العلف ستزيد السعر قليلاً، لكنهم يأملون أن تبقى الأسعار بوتيرتها التصاعدية لتحقيق أقصى الأرباح الممكنة بعد عمليات التسمين».

* شارك في الإعداد: عبد الكافي الصمد من طرابلس، رامح حمية من بعلبك ـ الهرمل، نقولا أبو رجيلي من البقاع الأوسط، خالد الغربي من صيدا، آمال خليل من صور، جوانا عازار من جبيل.

بنك بيبلوس يطلق برنامج قرض التعليم الجامعي بالتعاون مع وكالة التنمية الفرنسية

أطلق بنك بيبلوس بالتعاون مع وكالة التنمية الفرنسية من خلال خط ائتمان بلغت قيمته ٢٥ مليون يورو قرض التعليم الجامعي الذي يستهدف بداية الطلاب في تسع جامعات خاصة منذ العام الدراسي الأول. جرى حفل الإطلاق في مقر بنك بيبلوس الرئيسي بحضور الدكتور فرنسوا سمعان باسيل، رئيس مجلس إدارة ومدير عام مجموعة بنك بيبلوس، فنصل فرنسا العام في لبنان السيد سيلفان ريكييه، ومدير عام وكالة التنمية الفرنسية في لبنان السيد دوني كاسّا، وممثلين عن وزارة الثقافة والتعليم العالي والجامعات الشريكة، إلى جانب حشد من الشخصيات البارزة في العالم المصرفي، المالي والأكاديمي. استُهل الاحتفال بكلمة للدكتور باسيل أكد فيها حرص بنك بيبلوس منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي على أن تكون الثقافة عموماً، والتربية والتعليم خصوصاً، محور سياسته الإعلامية والإعلانية، من جهة، والعنوان الأبرز لترجمة حسّ المسؤولية المدنية التي يحرص على تجسيدها أفعالاً ومنجزات كلما أتيحت له فرصة مؤاتية».

باختصار

◄ الأزمة السياسيّة تنعكس سلباً على حركة المرفأ

هذا ما حذّر منه رئيس الغرفة الدولية للملاحة في بيروت إيلي زخور في بيان أصدره أمس، بعد اجتماع للهيئة الإداريّة للغرفة، قال فيه إنّ النتائج الأخيرة للمرفأ «أظهرت تراجعاً في حركته ومجموع وارداته في أيلول الماضي للشهر الثالث على التوالي».

وناشد زخور «المسؤولين والسياسيين كافةً الذين بيدهم مفتاح الحل والربط، تقديم التنازلات حفاظاً على مصلحة الوطن العليا». وأعرب عن تخوّفه من أن «يؤدي هذا الجو الغامض وغير المستقر في البلاد إلى تراجع الدور المحوري الذي أصبح يؤدّيه مرفأ بيروت على صعيد حركة المسافنة في المنطقة، لمصلحة مرافئ البلدان المجاورة، التي ستصبح المنافسة الأولى له بعد الانتهاء من أعمال التوسيع والتجهيز الجارية فيها».

◄ لبنان بين الأوائل في مواجهة مزوّري الدواء

القول للنائب الفرنسي اللبناني الأصل الدكتور إيلي عبود، خلال زيارته وزير الصحّة محمّد جواد خليفة أمس، بحضور رئيس نقابة الصيادلة زياد نصور.

وقال عبّود: «بحثنا في موضوع الإعلانات المنتشرة في الطرق والتلفزيونات عن أدوية الأعشاب التي تؤثّر في نحو سيّئ على صحة المواطن»، مشيراً إلى أهميّة ضبط هذا الأمر بصورة سريعة بالتعاون مع نقابة الصيادلة في لبنان.

من جهته، أوضح نصّور أن الاجتماع تطرّق إلى الطاولة المستديرة التي ستُعقد اليوم بعنوان «ضمان الجودة في العمل الصيدلاني». وأشار إلى أنّ لبنان صُنّف سادس دولة في العالم في حملة التوعية لمكافحة الدواء المزوّر، وبنتيجة هذه الحملة أقرّ مجلس النواب قانوناً عن المتاجرة أو صناعة الدواء المزوّر عدّهما جريمة عقوبتها السجن لمدة 5 سنوات، وأقرّ غرامة مقدارها ما يراوح بين 100 و150 مليون دولار».

◄ الشعب يتعرض لإبادة جماعية على يد التجار والمحتكرين والسماسرة

بحسب رئيس اتحاد نقابات عمال ومستخدمي المواد الغذائية في لبنان كامل فقيه، الذي قال في بيان أصدره أمس، إنّ «المسؤولين اللبنانيين يتلهّون بملفات ليست أوّليّة، من الملف الغذائي والصحي والمعيشي، وهم يدّعون أنّ ما يقومون به هو لأجل لبنان، إلّا أنه لتقريب أجل لبنان».

ودعا فقيه الشعب اللبناني إلى «الانتفاضة والدفاع عن لقمة العيش بعيداً عن كل الاعتبارات الطائفية والمذهبية، لأنّ الجوع لا يميّز». وتساءل عن «دور الاتحاد العمّالي العام، والنقابات التي تدعي تمثيل الشعب والعامل».

وختم بالإشارة إلى أنّ «قطاع النقابات اليوم، بات ورقة في يد المتحكمين في لبنان، يحرّكونه كلما أرادوا استحقاقاً سياسياً يشلّ البلد، ولا يثمر ما هو لمصلحة المواطن والعامل».

(وطنيّة)

معرض الكتاب الفرنكوفوني في بيروت

غريش ودوبريه على ض

سلك كلّ منهما مساراته الخاصة، لكنّهما التقيا عند الدفاع عن المضطهدين في الأرض. ألان غريش دخل المعترك مشبعاً بالفكر الإنساني، أما ريجيس دوبريه، فآمن بالثورة وسار على دربها حتى أدغال أميركا اللاتينيّة، وأعاد الاعتبار في العقدين الأخيرين إلى

تربى ألان غريش في قاهرة الأربعينيات، في وسط متشبع بالأفكار اليسارية والثورية

عثمان تزغارت

يمثّل كل من ريجيس دوبريه وألان غريش، نموذجاً للمفكر اليساري الثوري المتحدّر من «التقليد الفرنسي». هناك نقاط تباين كبيرة في فكرهما ومواقفهما (وفي مسارهما السياسي أيضاً)، إلا أنهما يعدّان، بامتياز، التجسيد الحي لتقليد ثقافي يمتد بجذوره إلى الثورة الفرنسية. وهو يتمثّل في «سلطة المثقف» التي توازي «السلطة السياسية» وتتحدّاها، ولا تتردّد في التجديف عكس التيار، لتكون لسان حال الرافضين لـ«الأوضاع القائمة» والمدافعين عن حقوق المسحوقين والمهمّشين والمضطهدين في الأرض.

قد يجمع بين دوبريه وغريش، اليوم، أنهما ــ في راهن الحياة الفكريّة الفرنسيّة ـ من النماذج الأكثر إشراقاً وصدقية لـ«المثقف الفاعل» الذي يسعى إلى إيقاظ «ضمير العالم»، ويطمح إلى أن يكون «صوت من لا صوت لهم». وهما بذلك من الاستثناءات النادرة اليوم في بلد فولتير، حيث تعج الكتب وشاشات التلفزيون بـ«المثقفين ذوي الياقات البيض» (برنار هنري ليفي، ألان فينكلكروت، باسكال بروكنر...)، من «الفلاسفة الجدد» و«اليساريين التائبين» الذين رموا بنضالات شبابهم عرض الحائط، ليتحوّلوا إلى مبشرين بـ«جنة العولمة». الشيء الذي جعل منهم ـ حسب تعبير ألان باديو ـ «رجعيّين جدداً» ينشطون كتوأم فكري فرنسي لـ«المحافظين الجدد». إذ إنهم يبرّرون مزالق الساركوزية، كما فعل زملاؤهم الأميركيون بالنسبة إلى جرائم البوشية.

لكن نقاط تباين عدة تفصل بين فكر ألان غريش (1948) وريجيس دوبريه (1940). كل واحد منهما سلك مساراً سياسياً ونضالياً مغايراً. وقد أسهمت عوامل متعددة في تباين الخيارات الفكرية التي تبنّياها في شبابهما، وتحدّد على ضوئها مسارهما النضالي والسياسي لاحقاً. ولا شك في أنّ البيئة العائلية، أدّت دوراً بارزاً في رسم معالم المسار الذي سلكه كل منها.

ألان غريش وُلد وتربّى في قاهرة الأربعينيات، في وسط كوسموبوليتي متشبع بالأفكار اليسارية والثورية. والدته روث غريش كانت مهاجرة يهودية من أصل روسي، استقرت عائلتها في مصر خلال القرن التاسع عشر. وكانت ناشطة في الحزب الشيوعي المصري، خلال الأربعينيات. وقد كان والده بالتبني قبطياً مصرياً يحمل الأفكار اليسارية ذاتها. أما الأب الطبيعي لألان غريش، هنري كوريال، فقد كان أحد أبرز رموز اليسار الثوري في الخمسينيات والستينيات. وقد كان أحد مؤسسي الحزب الشيوعي المصري في الثلاثينيات. لكن بعد حظر الحزب، أُبعد إلى إيطاليا عام 1950، بحكم كونه متحدّراً من أصول يهودية إيطالية. ولم يلبث أن انتقل إلى باريس، حيث أسّس منظمة «التضامن» الثورية السرية التي أدّت دوراً بارزاً في دعم حركات التحرر العالمثالثية، من حرب الجزائر إلى حركات التمرد اليسارية في القارة اللاتينية، وصولاً إلى القضية الأبرز التي ناضل من أجلها، وهي القضية الفلسطينية. مما أدى إلى اغتياله في ظروف غامضة، عام 1978، ضمن موجة اغتيالات (طاولت أيضاً الفلسطيني وائل زعيتر والجزائريين محمد بوديا والعيد سباعي...)، دبّرتها الموساد، بعد «عملية ميونيخ»، بالتواطؤ مع أجهزة استخبارات غربية عدة.

هذه البيئة الثورية التي نشأ فيها، جعلت ألان غريش ينخرط باكراً في النضال اليساري. يقول في «رسالة إلى ابنتي» (مقدمة الطبعة الجديدة من كتابه «إسرائيل، فلسطين: حقائق حول الصراع» ــ منشورات «فايار» ــ 2010): «أنتمي إلى جيل أتى إلى السياسة بشكل طبيعي، كما يأتي المرء إلى الحياة. في خضم حركات التحرر من الاستعمار في الستينيات، ثم خلال حرب فيتنام، كان البعد الفكري والسياسي هو المعطى الأهم في نضالاتنا. ولم يكن للانتماءات أو الأصول الدينية والعرقية لكل واحد منا أيّ تأثير في مواقفه أو أفكاره. فقد كنا نعدّ أنفسنا جزءاً لا يتجزأ من الإنسانية في بعدها الأشمل. وتلك كانت نقطة الجذب الأساسية التي أبهرتنا في الخطاب الأممي الماركسي».

دخل ألان غريش المعترك النضالي مشبعاً بالفكر الإنساني الذي تربى عليه في تلك البيئة العائلية الكوسموبوليتية. ولعل ذلك ما يفسر لماذا اختار ــ بخلاف والده هنري كوريال، الذي لم يكتشفه إلا متأخراً ــ أن يحمل القلم لا السلاح، مكتفياً بالنشاط الحزبي (التقليدي) ثم بالعمل الصحافي. فقد انخرط باكراً في الحزب الشيوعي الفرنسي، ونشط ضمن مكتب العلاقات الدولية للحزب، حيث ارتبط بصلات وثيقة مع الثورة الكوبية، ومع حركات التحرر في العالم الثالث. وفي عام 1979، استقال من الحزب الشيوعي، وتفرغ للعمل الصحافي في «لوموند ديبلوماتيك»، التي تولى رئاسة تحريرها حتى عام 2005، وجعل منها قلعة للفكر التقدمي المناوئ للإمبريالية، والمناهض لمدّ العولمة الزاحف، مع مطلع الألفية الجديدة.

أما ريجيس دوبريه، فقد وُلد في باريس لعائلة ميسورة. كان والده محامياً شهيراً. تلقّى ريجيس تربية كاثوليكية محافظة. وتجاوباً مع رغبة والديه، تابع التعليم التقليدي المخصص لـ«أبناء الذوات»، فدخل «دار المعلمين العليا» الـ Ecole normale Supérieure، وتخرج الأول على دفعته. لكنه لم يلبث أن تمرد على الإرث العائلي البرجوازي، فانتقل إلى دراسة الفلسفة في السوربون، وهو في العشرين، وانخرط في «اتحاد الطلبة الشيوعيين». ما تسبب في قطيعة عاصفة مع عائلته. في عام 1965، قرر الهجرة إلى كوبا، مسكوناً بأحلام الثورة. وإذا بالشاب الفرنسي يتعرف ـ وهو في الـ 25 من عمره ـ إلى تشي غيفارا، ويقرّر مرافقته في معركته الثورية الأخيرة في بوليفيا.

في كتابه الأشهر «ثورة داخل الثورة» (1967)، روى دوبريه كيف وقع في الأسر وتعرّض للتعذيب على أيدي عملاء الـ«سي آي إيه». بقي في السجن في بوليفيا أربع سنوات. وبعد إطلاق سراحه، انتقل إلى تشيلي. هناك ارتبط بصداقة قوية مع الشاعر الكبير بابلو نيرودا، الذي عرّفه إلى الرئيس سلفادور أليندي. وقد روى دوبريه جانباً من نقاشاته الثورية مع الرئيس المغدور به في كتابه «أحاديث مع أليندي» (1973). وبعد انقلاب أوغوستو بينوشيه في تشيلي، عاد

ألان غريش: آخر حروب المرحلة الاستعمارية

إثر الحرب الدموية التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة في كانون الثاني (يناير) 2009، برزت على الساحة الدولية موجة استنكار غير مسبوقة، لإدانة جرائم الحرب الإسرائيلية،

والتنديد بـ«جبروت القوة» المسلط، على المدنيين الفلسطينيين العزل. أمام هذا الاستنكار العالمي، لجأت الدوائر الصهيونية إلى ردة فعل مغايرة: في السابق، كانت تسعى إلى التستر على الجرائم الإسرائيلية. أمّا وقد بات من المستحيل الاستمرار في إنكار تلك الجرائم، لجأ «أصدقاء إسرائيل» إلى إطلاق حملة مضادة. حملة ارتكزت على منطق يقول إنّ الفظائع التي حدثت في غزة، على بشاعتها، لا تمثّل استثناءً في عالمنا المعاصر، بل هناك ما يماثلها أو يفوقها في دارفور، والشيشان، وبرمانيا، والتيبت... من هنا، ينطلق «أصدقاء إسرائيل» في تساؤلهم: «لماذا التركيز على فلسطين من دون غيرها من بؤر العنف والتوتر حول العالم؟»... وعن هذا أجابوا بأنّ التضامن الدولي المتزايد مع الشعب الفلسطيني ليس سوى قناع، تتخفى وراءه مشاعر «كراهية اليهود» و«معاداة السامية»!

للرد على هذه الحملة الصهيونية التي كان أحد أبرز أقطابها الفيلسوف الفرنسي اليميني برنار هنري ليفي، يستعير ألان غريش من منظر «اليسار الجديد» الفرنسي ألان باديو، عنوان كتابه المدوي «الإمَ يرمز اسم فلسطين؟» (LLL ــ2010). يبرهن هنا، أنّ القضية الفلسطينية باتت في الوقت الراهن، انشغالاً مركزياً يجد صدى عالمياً، ويعني البشرية بأكملها. فهي بذلك شأنها شأن حرب فيتنام، في الستينيات والسبعينيات، والصراع مع الأبارتهايد في جنوب أفريقيا، خلال السبعينيات والثمانينيات.

يرى هذا المحلل المراقب السياسي، أن أسباب تركيز العالم بأجمعه على ما يحدث في فلسطين، لا تعود إلى عوامل خفيّة تتعلق بـ«كراهية اليهود» أو «معاداة السامية»، بل إلى معطيات تاريخية وجيوسياسية ملموسة. ففي مطلع الألفية الجديدة، بات الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي، الصراع الاستعماري الوحيد الموروث عن حروب القرن العشرين: شعب يواجه احتلالاً لأرضه منذ أكثر من ستين سنة. أما الاهتمام الكبير بالصراع العربي ـ الإسرائيلي، فيعود إلى أن هذا الصراع، يمثّل نقطة التجاذب المركزية في صراع أوسع، هو صراع الشمال والجنوب. كذلك فإنّه يمثّل واجهة التصادم الرئيسية بين الشرق والغرب.

يخلص غريش إلى القول بأنّ جذور الصراع في فلسطين نشأت قبل الحرب العالمية الأولى، وصمدت أمام التحولات التي سببها انهيار الإمبراطورية العثمانية، ثم تفاقمت بعد الهزة العاصفة التي تركتها الحرب العالمية الثانية في الضمير الغربي. فقد استُعملت المحرقة النازية، على مدى نصف قرن، لكَمّ أي فم ينتقد إسرائيل. أمر حوّل فلسطين إلى بؤرة توتر مزمنة تستعصي على الحل، فقد استمر الصراع واحتدّ في خضم الحرب الباردة، ثم صمد أمام موجة التحوّلات التي أفرزها انهيار المعسكر الشرقي. وبالطبع، فإن العقدين الأخيرين من القطبية الأحادية الأميركية، زادا في الطين بلّة. ما الذي يتغير الآن إذاً؟ يسأل غريش. ويجيب بأن بروز قوى دولية وإقليمية جديدة، مثل الصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا، يمثّل بوادر عهد جديد، قد يكون إيذاناً بنهاية قرنين من الهيمنة الغربية على العالم. العالم أجمع يدرك أن طيّ هذه صفحة لا يمكن أن يكتمل إلا بإنهاء آخر حرب استعمارية أفرزتها الهيمنة الغربية في فلسطين. هذا التطلع العالمي، نحو إنهاء عهود الهيمنة الغربية، هو ما تمنحه فلسطين اسمها في الزمن الراهن!

مفتي الجرح الفلسطيني

الإرث الديغولي، قبل أن ينشغل في وسائط التواصل ثم في دراسة الظواهر الدينيّة. الكاتبان حاضران بأشكال مختلفة في العاصمة اللبنانيّة هذه الأيّام، من خلال كتابين يتقاطعان عند قضيّة العرب المركزيّة: «إلامَ يرمز اسم فلسطين؟» و«رسالة إلى صديق إسرائيلي»

دوبريه إلى باريس، حيث تفرغ للتأليف والعمل الأكاديمي. وأصدر في عام 1976، سيرة ذاتية عرفت رواجاً عالمياً، بعنوان «يوميات برجوازي صغير بين نارين وأربعة جدران»، الذي عرّبه الأديب الراحل سهيل إدريس، ونشره في داره «الآداب».

مع وصول اليسار إلى الحكم في فرنسا، سنة 1981، فوجئ قراء ريجيس دوبريه ومحبوه بقبوله منصب مستشار للشؤون الدولية في ديوان الرئيس الراحل فرنسوا ميتران. وهو الأمر الذي عدّه كثيرون تنازلاً غير متوقع من «رفيق غيفارا»، ولا سيما أنّ ذلك الانخراط المفاجئ في الإستبلشمنت الحاكم، جاء في الوقت الذي لم يكن حبر كتابه «نقد العقل السياسي» («الآداب»، 1986) قد جفّ بعد!

ريجيس دوبريه صديق غيفارا عمل مستشاراً لفرنسوا ميتران قبل أن يعيد اكتشاف إرث ديغول

في عام 1985، استقال دوبريه من منصبه في «قصر الإليزيه» الرئاسي، ثم أصدر كتابه المرجعي «سلطة المثقف في فرنسا»، لكنه بدأ في مطلع التسعينيات، الابتعاد تدريجاً عن الفكر الماركسي الثوري، لحساب نزعة قومية ذات منحى ديغولي. وانعكس ذلك في عدد من أعماله، ومنها: «ضد التيار: في مديح المثل الضائعة» (1992)، و«ديغول، إلى اللقاء غداً» (1996)، و«قيم الجمهورية كما أشرحها لابنتي» (1998). وفي هذا السياق، أيّد ترشيح وزير الداخلية جان بيار شوفانمان للرئاسة عام 2002.

على صعيد العمل الأكاديمي، تتسم مؤلفات ألان غريش بنفس نقدي مناوئ للفكر الغربي المهيمن. ومن أشهرها وأكثرها إثارة للجدل كتاب مشترك أصدره مع المفكر الإسلامي طارق رمضان، بعنوان «أسئلة حول الإسلام» (2000). واحتل الإسلام أيضاً مكانة محورية في كتابين آخرين لـ ألان غريش، هما «الإسلام، الجمهورية والعالم» (2004)، و«تحديات العلمانية» الذي أصدره في مناسبة الذكرى المئوية لسن قوانين العلمانية في فرنسا (1905 ـ 2005).

أما ريجيس دوبريه، فقد توجّه، مع مطلع الألفية الجديدة، نحو دراسة الظواهر الدينية. أصدر في هذا الشأن كتاباً مرجعياً بعنوان «مسار الله» (2001). ثم أسّس في عام 2002، «المعهد الأوروبي لعلوم الأديان»، الذي يهدف إلى تأسيس مدرسة في العلوم الإنسانية تعنى بالظواهر الدينية، لإخضاع تلك الظواهر لأدوات البحث العملي الحديث. وتوالت بعد ذلك مؤلفات دوبريه المخصصة للظواهر الدينية، من «تعليم الدين في مدرسة علمانية» (2002)، إلى «ما يحجبه الحجاب» (عن الجدل بخصوص قانون منع الحجاب في المدارس الرسميّة في فرنسا ـ 2004)، مروراً بـ«النار المقدسة: دور العامل الديني» (2003).

لكن «النزعة الثورية» التي اعتقد كثيرون أن دوبريه تخلى عنها نهائياً، لحساب العمل الأكاديمي النخبوي والمتجرّد، لم تلبث أن استيقظت مجدداً، مع صدور كتابه «نداء إلى التقدميين الجدد في القرن الحادي والعشرين» (2006). وتأكد هذا التوجه لاحقاً من خلال كتابين حملا نقداً راديكالياً للفكر المهيمن في الغرب. جاء الأول بعنوان «البذاءة الديموقراطية» (2007)، بينما حمل الثاني عنوان «أسطورة معاصرة اسمها حوار الحضارات» (2007).

وإذا بـ«الثوري العجوز» يقرّر أخيراً العودة على خطى شبابه. إذ اشترك إلى جانب الراحل دانييل بن سعيد في تأسيس «الحزب الجديد المناهض للرأسمالية» في شباط (فبراير) 2009. ثم شارك في حملة «الجبهة اليسارية» التي أنشأها هذا الحزب في الانتخابات البرلمانية الأوروبية الأخيرة.

والغريب أن القضية الفلسطينية ظلت مغيّبة طيلة 40 سنة، في كتابات ريجيس دوبريه ونضالاته. وإذا به يخصص لها في الفترة القصيرة الماضية، أربعة كتب خلال ثلاث سنوات! بعد «رجل أبيض في الأرض المقدّسة» (2008)، أصدر «لحظة تآخ» (2009)، ثم «فكاك» (2010)، وأخيراً «رسالة إلى صديق إسرائيلي» (2010). لكن المقاربة ذات الخلفيات الدينية غلبت في هذه الأعمال على النفَس الثوري المتوقع من مثقف يساري في مكانة دوبريه. في الكتاب الأول، مثلاً، يتحدث بحماسة غريبة عن «علمانية» المجتمع الإسرائيلي. ويتناسى كل جرائم الدولة العبرية، للتركيز على ما تشهده إسرائيل من دينامكية في مجال البحث العملي، مشيداً بأن نسب القراءة عند الإسرائيليين تضاهي الدول الغربية، فيما «الكتاب» (يقصد الكتاب المقدس) حلّ محل جميع الكتب في العالم العربي، إذ لم يعد أحد يقرأ غير القرآن! أما في الكتاب الثاني («لحظة تآخ»)، فيتحدث دوبريه عن حلم التآخي بين الأديان السماوية الثلاث، بسذاجة لا تصدّق من قبل مفكر من مصافه، متجاهلاً أن المشكلة في فلسطين ليست في تصادم أو الأديان السماوية تآخيها، بل في وجود محتل دخيل يفرض هيمنته واضطهاده على أبناء الأرض الأصليين، على اختلاف انتماءاتهم الدينية. وأخيراً في كتابه الأخير (راجع الكادر)، تكفي الإشارة إلى أن الصديق الإسرائيلي الذي يخاطبه دوبريه، ويعاتبه بنبرة ودية، ليس سوى إيلي برنافي «المؤرخ التقدمي» الإسرائيلي الذي كان من «دعاة السلام» على الطريقة الصهيونيّة، ومن أقطاب الرابينية... لكن ذلك لم يمنعه من أن يقبل أن يكون سفيراً لبلاده في فرنسا خلال فترة حكومة شارون! ولعل هذه المواقف المتحيزة التي حملت مؤلفات دوبريه الثلاثة عن فلسطين هي التي دفعت الدكتور عزمي بشارة في إحدى محاضراته في بيروت إلى اتهام «رفيق غيفارا»، بالانسياق وراء فكر «المحافظين الجدد»!

على النقيض من ذلك، لم يعرف ألان غريش ما عرفه دوبريه من تقلب سياسي وتذبذب فكري. لقد ظلّ يسارياً ثورياً متصلباً في مواقفه المعادية للإمبريالية، والمناصرة لحقوق شعوب العالم الثالث في التحرر والحياة الكريمة. كما أن القضية الفلسطينية احتلّت على الدوام مكانة مركزية في نضالاته وأعماله. أول كتاب أصدره عام 1988 (بالاشتراك مع المؤرخ دومينيك فيدال)، حمل عنوان «فلسطين 47، التقسيم المجهض». ثم أصدر الثنائي غريش/ فيدال كتاباً آخر بعنوان «مئة مفتاح لفهم الشرق الأوسط» (1996). وفضلاً عن عشرات المحاضرات والمقالات والتحقيقات الصحفية، خصّ ألان غريش القضية الفلسطينية بكتابين آخرين، هما: «إسرائيل، فلسطين: حقائق عن الصراع» (2001)، و «إلامَ يرمز اسم فلسطين؟» (2010 ــ راجع البرواز)، وهو عمله الأخير الذي يذكر بعنوان كتاب ألان باديو المدوي «إلامَ يرمز اسم ساركوزي؟» (2008).

ريجيس دوبريه: «صهيوني مُوالٍ للفلسطينيين»!

مع الكتاب الرابع عن فلسطين، بدأت أوهام ريجيس دوبريه تتساقط. وإذا بأحلام «السلام» ودعوات «التآخي» الساذجة تتراجع، مفسحة المجال أمام غضب مدوّ. ففي «رسالة إلى صديق إسرائيلي» (فلاماريون)، يواجه «رفيق التشي» حقائق الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي. ويعترف أخيراً بأن «الحرب على غزة كانت بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، بحيث لم يعد بإمكان الغرب أن يكتفي، بأداء دور موظف الحسابات المطالب بصرف الأموال اللازمة لإعادة إعمار ما تحطمه الحروب الإسرائيلية». ولا يكتفي بإدانة السياسات الغربية، بل يتوجه في الحديث أيضاً إلى الإسرائيليين. نجده يخاطبهم بنبرة غير مسبوقة من الصراحة وصفاء الرؤية: «لقد آن الأوان لإسقاط قناع النفاق المفروض علينا منذ سنين، لنطالبكم بأن تسمّوا الأشياء بمسمّياتها. لا تستعملوا بعد اليوم كلمة «استيطان» بل «غزو». لا تتحدثوا عن «نمو طبيعي» أو «مستوطنات غير قانونية»، بل قولوا صراحة إنه «تطهير عرقي» (...) وبدل استعمال مصطلحات «تجميد» المفاوضات أو «وقفها»، قولوا صراحة إنها فسحة ضرورية لمواصلة الاحتلال. وإياكم أن تتحدثوا عن سلطة وطنية فلسطينية، بل قولوا إنها حكومة محميّتكم في الأراضي الفلسطينية!

ويضيف صاحب «ثورة في الثورة» («الآداب»، تعريب إلياس سحّاب ـ 1983) إن فاعلية آلة الدعائية الإسرائيلية في مغالطة الرأي العام الغربي، تعود أساساً إلى براعتها في التلاعب بالمصطلحات. فهي لا تقول إنها تحاصر قطاع غزّة وتحوّله سجناً كبيراً، بل تعلن أنها قررت القيام بانسحاب أحادي الجانب... ولا تقول إن الحرب التي شنتها على غزّة تمثلت في إغراق المدنيين العزّل تحت وابل من النيران والقنابل، بل تتحدّث عن حرب غير متوازية! ونتيجة هذا التحايل، المليارات التي تحصل عليها إسرائيل سنوياً مساعدات غربية، فيما الطرف الفلسطيني يُخضع لمساءلات مهينة للحصول على ملايين هزيلة.

لكن هذه النبرة الشجاعة في المطالبة بإسقاط قناع النفاق عن الخطاب الغربي تجاه إسرائيل، سرعان ما تتراجع حين يجامل دوبريه الصديق الإسرائيلي الذي يوجّه إليه «الرسالة»، أي إيلي برنافي (سفير شارون السابق في باريس)، عبر اختراع مصطلح غريب إذ يصف الفيلسوف الفرنسي نفسه بأنّه: «صهيوني موال للفلسطينيين»! وإذا ببرنافي يتلقف الفرصة، ليقول في رده على رسالة دوبريه المنشور في الكتاب ذاته: «نعم هناك صهيونية موالية للفلسطينيين، بل أكثر من ذلك أؤكد لك أن هنالك «صهيونية فلسطينية»(!) تستلهم مُثُل الحركة الصهيونية وقيَمها، في تصوّر الدولة الفلسطينية التي تريد إقامتها إلى جانب دولة إسرائيل»! عند هذا الحدّ، قد يبدو كلام برنافي نوعاً من الهذيان الأخرق. لكن كل هذا التلاعب المصطلحات من السفير الاسرائيلي السابق، ليس سوى تمهيد لتوجيه سهام النقد المبطن إلى «صديقه» العزيز دوبريه بسبب ما يبديه في هذا الكتاب/ الرسالة من تفهم لتزايد مشاعر معاداة الصهيونية عبر العالم. يقول برنافي: «أكاد أقول إنني أؤيد كل كلمة جاءت في هذا الكتاب، حتى أنني من الممكن أن أوقعه باسمي. لكنني ألوم دوبريه على نقطة واحدة فقط تتعلق بإغفاله أن معاداة الصهيونية ليست سوى قناع يتخفى وراءه المعادون للسامية (...) فكراهية إسرائيل هي الصيغة العصرية التي ابتدعها هؤلاء للتعبير عن كراهيتهم اليهود، من دون الوقوع تحت طائلة القانونية»!

ترى هل قرأ ريجيس دوبريه رد إيلي برنافي قبل أن ينشره مرفقاً برسالته

الغاضبة في كتاب واحد؟ إذا كان قد فعل ذلك، فلا شك أنه أدرك في قرارته أن صديقه الإسرائيلي يعدّ أحد أبرز خبراء الدولة العبرية في حرب المغالطات من أجل تشويه الوقائع والتستر على الحقائق...

كواليس

خناقة بين المحجّبة حنان ترك والمحتشمة صابرين

«الباروكة ليست موجودة في القرآن» هكذا ردّت ترك على إطلالة صابرين في مسلسل «شيخ العرب همّام». ملف النجمات المحجّبات عاد مجدّداً إلى الواجهة!

محمد عبد الرحمن

عاد الحديث عن الممثّلات المحجبات إلى الواجهة، لكن هذه المرة، لم تندلع الحرب الكلامية بين أولئك الممثلات من جهة، والمعارضين لظهورهن على الشاشة من جهة أخرى. بل إن المعركة احتدمت بين الفنانات المحجّبات أنفسهن، وتحديداً بين النجمتين المصريتين حنان ترك وصابرين، اللتين نجحتا في الاستمرار على الشاشة رغم ارتدائهما الحجاب، في وقت تراجعت فيه نجمات كثيرات أبرزهن سهير البابلي وسهير رمزي.

محور الجدل هذه المرة كان موضوع جواز ارتداء المحجّبة للشعر المستعار في إطلالاتها التلفزيونية. والمعروف أن صابرين شاركت في رمضان الماضي بمسلسل «شيخ العرب همّام» مع النجم يحيى الفخراني، وخلعت الحجاب لترتدي مكانه «الباروكة». وهو ما أثار جدلاً كبيراً وقتها. هكذا اختارت حنان ترك التعليق على الموضوع بعدما سئلت إن كانت سترتدي الشعر المستعار إذا تطلّب الدور ذلك. وقد أجابت ترك عن السؤال في عدد من المقابلات الصحافية لتؤكد أنها ترفض ذلك، وأنها لا تقبل ما فعلته صابرين، حتى لو كان هناك من أفتى بذلك لزميلتها.

حقّقت صابرين في «شيخ العرب» نجاحاً كبيراً لم تعرفه في مسلسلاتها الأخيرة

وقالت ترك إن «الباروكة ليست موجودة في القرآن والسُّنة كي تسأل الشيوخ عن حكم ارتدائها إذا أجبرتها الظروف الدرامية على ذلك». وأكدت أنها لا تستشير الشيوخ في الأعمال المقدمة إليها لأنّ ذلك بعيد عن اختصاصهم. أما صابرين، فلم تردّ على حنان ترك رداً مباشراً، بل أطلقت عدداً كبيراً من التصريحات التي تؤكد أن «الباروكة» أجبرتها على إعادة تصنيف نفسها كممثلة محتشمة لا محجبة. وأعلنت أن اختيارها الظهور بالشعر المستعار في «شيخ العرب همام» أمر يخصها وحدها. لكن الممثلة المصرية لم تنكر أن ضميرها كان يؤنّبها، وأنها خافت من فشل العمل بسبب عدم التزامها بالحجاب! وأضافت إنها ظلت متمسكة بفكرة «أن حساب كل إنسان عند الله». وعلى المنوال نفسه، رفضت الانتقادات التي طاولتها بعدما لمست وجه يحيى الفخراني الذي كان يؤدي دور زوجها في المسلسل، وخصوصاً أنها اتُّهمت بالتعامل معه بدلع في بعض المشاهد. ولعلّ كل هذه الانتقادات دفعت صابرين لاحقاً إلى القول إنها ليست ممثلة محجبة بل محتشمة. ولم تقف عند هذا الحدّ، بل قالت إنها اكتشفت أنّ الالتزام بالحجاب الصحيح يفرض عليها أن تعتزل الفن وتجلس في منزلها، وهو ما لا تقدر عليه بسبب رغبتها الشديدة في الاستمرار في الظهور على الشاشة، وخصوصاً بعد التألق الذي حققته مع «شيخ العرب همام». والمفارقة أن صابرين قدمت ثلاثة مسلسلات أخرى التزمت فيها بالحجاب أكثر من «شيخ العرب» لكنها لم تحقق النجاح إلا أمام يحيى الفخراني.

> **أنبها ضميرها من فشل «شيخ العرب همام» لأنها بلا حجاب**

وكانت الممثلة التي اشتهرت في مسلسل «أم كلثوم» قد اضطرت إلى ارتداء الباروكة بدلاً من الحجاب بسبب تصوير معظم مشاهدها في المسلسل داخل المنزل. أما النقطة الوحيدة التي جمعت بين حنان ترك وصابرين، فكانت اعتذار الأولى عن مسلسل «أسماء بنت أبي بكر»، والثانية عن «الشيماء» بحجة عدم الاطمئنان إلى توافر الإمكانات اللازمة لخروج العملين بالشكل المناسب، رغم أن كلا العملين كان سيساعدهما على الظهور بالحجاب من دون التعرض للانتقادات!

وبعيداً عن الصراع بين الممثلات المحجبات، أكدت حنان ترك أنها لم تعتذر عن فيلم «جنوب السماء» بسبب الهجوم عليها في الصحافة المصرية، واتهامها بدعم السينما الإيرانية. ورأت أن الفن بالنسبة إليها لا علاقة له بالسياسة، مضيفةً إنّ اعتذارها جاء بسبب تضارب مواعيد التصوير في بيروت مع ارتباطها في مصر. وأكدت أنها تستعد لتصوير مسلسل بعنوان «رسائل» إلى جانب فيلمَين هما «الأم تريزا»، و«أمنا الغولة».

تلفزيون

arte بلغت العشرين فضائية أوروبية للثقافة فقط

فيما العالم مشغول بانهيار الاتحاد السوفياتي، كانت فرنسا وألمانيا تهيّئان لمشروع من نوع آخر، إطلاق قناة ثقافية مشتركة. المحطة التي تطفئ اليوم شمعتها العشرين، هي اليوم الشاشة الثقافية الأولى في أوروبا

صباح أيوب

في آذار (مارس) 1988، وبينما كانت الحرب الباردة تلفظ أنفاسها والأميركيون يعدّون العدّة لما بعد العصر السوفياتي، كان في فرنسا وألمانيا من يفكّر بـ... الإعلام الثقافي. مشروع قناة تلفزيونية ثقافية ألمانية ـ فرنسية وُضعت أسسه في اجتماع رسمي في ذلك العام، بمشاركة رؤساء الأقاليم الاتحادية الألمانية الـ 11 (ألمانيا الغربية) وممثلين عن الحكومة الفرنسية آنذاك. وفي تشرين الأول (أكتوبر) من عام 1990، وقّعت ألمانيا الفدرالية وفرنسا اتفاقاً إعلامياً لتأسيس ما سُمّي Association Relative des Télévisions Européennes أو اختصاراً arte وهي قناة تلفزيونية مقرها ستراسبورغ. لم تؤثر التغيّرات السياسية الجذرية التي شهدتها أوروبا وتحديداً ألمانيا في تلك الفترة على عملية تأسيس المحطة ذات الطابع الثقافي والهوية الأوروبية. في 30 أيار (مايو) 1992 عند الساعة الخامسة بعد الظهر، انطلق بثّ arte أرضياً وفضائياً في فرنسا وألمانيا، وتألفت من شركَتَي La Sept الفرنسية arte Deutschland. ومنذ ذلك الحين، عملت المحطة تدريجاً على تطوير نفسها، والتوسّع فضائياً في أوروبا والعالم. ثم أضافت ملحقات شهرية وأطلقت موقعها الإلكتروني (1996). وفي عام 2000، استبدلت La Sept اسمها بـ arte France وبدأت بتقديم برمجة جديدة، وسهرات خاصة، وبرامج صباحية تبدأ عند الثامنة، وجددت موقعها، وأدخلت خدمة البث الحي... وها هي arte بعد عشرين عاماً على تأسيسها تؤكد أنها الشاشة الأوروبية الثقافية الأولى.

القناة التي تزامنت ولادتها مع اختلال التوازن السياسي والثقافي العالمي، نجحت خلال عشرين سنة في عدم الرضوخ لمنطق السوق وابتعدت عن الوصمة التجارية. هكذا، باتت ملجأ الهاربين من تسطيح وفوضى القنوات المعولمة. كما أسهمت في دعم الأعمال الفنية والسينمائية كجزء من رسالتها الثقافية. شاركت في إنتاج نحو 500 فيلم سينمائي من مختلف أنحاء العالم. arte التي وحّدت الأوروبيين إعلامياً قبل أن يتوحّدوا عملياً تطفئ هذا العام شمعتها العشرين وعينها على مستقبل مليء بالتغيرات السريعة تقنياً، إعلامياً وثقافياً. «عشرون سنة، هي العبور الى جيل جديد... هي بداية عصر آخر» يعلن غوتفريد لانغنشتاين رئيس المحطة في كلمة احتفالية موجّهة إلى المشاهدين، معلناً استعداد المحطة لكل التحديات المستقبلية.

> تحتفل القناة بعيدها عبر استعادة محطات سينمائية من السنوات الماضية

منذ بداية الشهر الجاري، تحتفل arte بعيدها العشرين، وتستمرّ حتى كانون الأول (ديسمبر) المقبل. طيلة هذه الأسابيع، تعيد المحطة بث أبرز ما عرضته من أفلام وثائقية، وحفلات موسيقية، ومقابلات فنية، ومحطات سينمائية طبعت الحياة الثقافية والسياسية العامة خلال السنوات الماضية.

سينمائياً، تطلق ما سمّته «أول مهرجان سينمائي على التلفزيون» (من 22 تشرين الثاني/ نوفمبر حتى 5 كانون الأول/ ديسمبر). وتعرض يومياً مجموعة متنوعة من الأشرطة الطويلة والقصيرة لمخرجين عالميين. ومن بين تلك الأفلام 99 Francs لجان كونين، Septième Ciel لأندرياس دريسين، «سكّر بنات» للمخرجة اللبنانية نادين لبكي و«فالس مع بشير» للإسرائيلي آري فولمان... على أن يصوّت زوّار الموقع الإلكتروني لفيلمهم المفضل.

تلفزيونياً، تبثّ المحطة مجموعة من الأفلام الوثائقية التي تناولت أحداثاً عالمية كالمشي على سطح القمر، وسقوط جدار برلين، وشريط عن أوركسترا «بوينا فيستا» الشهيرة، وآخر حول بعض عملاء الـ«كي جي بي» والـ«شتازي» السريين، وصولاً إلى الحرب الأميركية على أفغانستان... إضافة إلى أفضل ما قدمه البرنامج الموسيقي «تراكس» منذ إطلاقه.

بعد العرض

هذي ماتيلدا... فأين المرأة؟

رنا حايك

برشاقة، قفزت الإعلامية ماتيلدا فرج الله في حلقة أول من أمس من «نبض» على «أخبار المستقبل»، بين مختلف مظاهر قانون التسلط والأنواع المتعددة للعنف ضد المرأة. رشاقة بلغت حدّ الاختزال أحياناً، ربما لضيق وقت البرنامج (ساعة واحدة) أو لتشعب الموضوع المُعالَج.

هكذا كان الاستعجال سيّد الموقف، وقد ترجمته انفعالات المذيعة ومقاطعاتها المتكررة لضيفيها في الاستديو: مديرة جمعية «كفى عنف واستغلال» زويا روحانا وعضو كتلة «القوات اللبنانية» في المجلس النيابي جوزيف معلوف. ولم تتأخّر فرج الله بالتنويه بتاريخ معلوف «النضالي» في مجال المجتمع المدني.

موضوع الحلقة، كما حددته المذيعة في مطلعها، كان مناقشة مصير «قانون الحماية من العنف الأسري» الذي أقرّ في مجلس الوزراء في 6 نيسان (أبريل) الماضي، ولا يزال في أدراج مجلس النواب منذ 28 أيار (مايو) 2010. هل يُقرّ القانون؟ وفي حال إقراره، هل يرفق بآلية رسمية تضمن تطبيقه؟ لم تردّ الحلقة تماماً على السؤالين، رغم أن فرج الله حاولت أن تنتزع من ضيفيها أي تلميح عن مصدر العرقلة، ونوعها (سياسية أو دينية). لكنها فشلت، إلى أن اختار النائب العتيد تسمية المعرقل، قائلاً «السياسة قد تعرقل القانون»! أما التفاصيل الأخرى حول بنود القانون، وآلية تنفيذه، فلم يتّسع زمن الحلقة لها، وقد أُجهضت كل محاولات روحانا في عرضها.

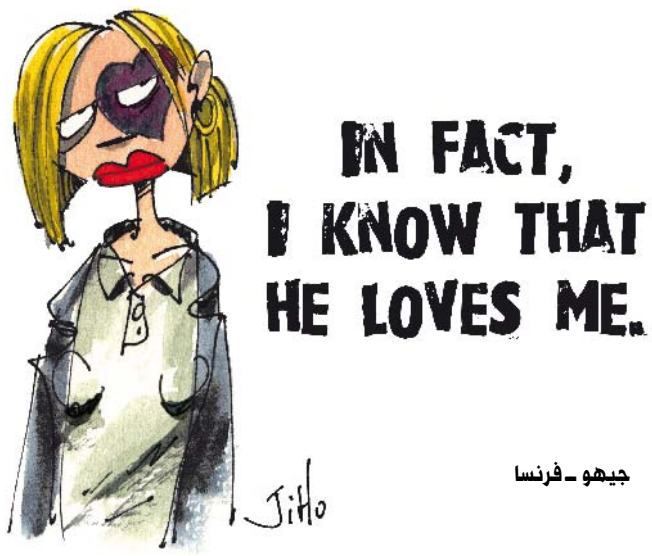

جيهو ـ فرنسا

أدت فرج الله دور المذيعة المستفزة والحيوية كضابط لإيقاع الحلقة، بمهارة عالية تُحسب لها، لولا تسبّبها بمشكلة أساسية أصابتها في الصميم: بدت محاولاتها في استفزاز ضيوفها بمثابة زجّ لهما في خانة اليك، بينما اتخذت الحلقة طابع الكلام المكرّر على حقوق المرأة، ما أفقدها دسامتها. مثلاً، كيف يمكن روحانا ألا تشعر بالإحباط إزاء تعليق مثل: «أنتم تقومون بحملات توعية، لكنكم لا تملكون سلطة على الأرض» أو «هل حقاً تأملين خيراً خلال استعمال التوعية كوسيلة ضغط؟». ورغم أنّ تعليقات فرج الله قد تبدو صحيحة وواقعية، إلا أنها لم توجّه إلى الأشخاص المناسبين. إذ إن الذهنية الذكورية التي تحدثت عنها مراراً، بوصفها لبّ المشكلة، موجودة فعلاً وتمثّل آفة مستفحلة، ولكن يُسأل عنها صانعوها، لا مكافحوها.

ربما كان من الأفضل، عند اختيار الضيفين المذكورين، تغيير موضوع الحلقة أو تحديده تحديداً أكثر دقة: في النهاية، هل المطلوب مناقشة القانون ومدى فعاليته لو طُبّق؟ أم محاكمة الذهنية الذكورية برمتها في ساعة على الهواء من خلال النقاش مع ضيفين يسعيان إلى تحجيمها؟ لعلّه كان من الأجدى تناول القضية بطريقة أكثر علمية كمناقشة بعض بنود القانون، أو حتى أكثر عملانية كشرح الخطوات العملية، المتاح للمرأة المعنّفة اللجوء إليها لطلب الحماية. في هذا الصدد، لم تتم دعوة روحانا لإعطاء رقم هاتف مخصص لذلك، إلا بعدما سأل عنه علناً شخصان في مداخلتين مسجلتين، فبادرت السيدة إلى تلاوته على الهواء بعدما استأذنت المذيعة.

نجحت الحلقة في إتمام الجانب التوعوي على الأقل، لأنها أفردت ساعة للحديث عن آفة اجتماعية مأسوية، لكنها أضاعت البوصلة. لم تقدّم إضافة ملموسة سوى المزيد من جلد الذات، وللأمانة وعدٌ من النائب بإقرار القانون خلال الدورة الحالية للمجلس النيابي.

«نبض» مع ماتيلدا فرج الله: كل خميس 21:00 على «أخبار المستقبل»

◄ بعد نشر محطة mtv تقريراً في نشرتها الإخبارية عن اعتداء وزير السياحة **فادي عبود** بالضرب على إحدى العاملات في الوزارة، أصدر قاضي الأمور المستعجلة في المتن أنطوان طعمة، قراراً قضائياً قضى بمنع المحطة من بثّ أي خبر يتعلّق بالموضوع أو نشره. وأضاف القرار أن المنع يشمل «كل الوسائل المرئية والإلكترونية الخاصة بـ mtv». وفي حال مخالفة القناة لهذا القرار، تُلزم بدفع غرامة إكراهية قيمتها 20 مليون ليرة لبنانية (13 ألف دولار تقريباً) عن كل مخالفة.

◄ علّقت السلطات المغربية أمس نشاط مكتب قناة «**الجزيرة**» في الرباط وأوقفت العمل بالاعتمادات الممنوحة للعاملين فيها، وفق ما أعلنت وزارة الاتصال المغربية. وجاء في بلاغ صادر عن الوزارة أن هذا القرار صدر بعدما «رُصدت حالات عدة انحرفت فيها القناة المذكورة عن قواعد العمل الصحافي الجاد والمسؤول الذي يقتضي التقيد في جميع الظروف والأحوال بشروط النزاهة والدقة والموضوعية، والحرص على احترام القواعد والآداب المهنية، كما هو متعارف عليه».

وقال مدير مكتب المحطة في المغرب عبد القادر خروبي لـ«وكالة فرانس برس» إن القناة «احترمت على الدوام قواعد المهنية والحياد، ولا سيما في المغرب». ويذكر أن التلويح بإقفال المكتب كان قد بدأ مطلع الأسبوع الماضي، بسبب بثّ بعض التقارير والبرامج التي يبدو أنها أغضبت النظام المغربي.

◄ تطلّ **أليدا غيفارا** الابنة الكبرى للثائر الأممي إرنستو تشي غيفارا مع **زاهي وهبي** في حلقة الأحد من «خليك بالبيت» (21:30) على «المستقبل». وتتناول الحلقة

علاقة أليدا بوالدها وتأثيره في تكوين أفكارها. وتتحدث كذلك عن تجربتها مع أطفال أفريقيا وأميركا اللاتينية.

◄ يستقبل **غسان بن جدو** في حلقة الليلة من «حوار مفتوح» على شاشة «الجزيرة»، البطريرك الماروني **نصرالله صفير** ليتحدث في مواضيع دينية وسياسية لبنانية وإقليمية. كذلك يعرض نتائج سينودوس مسيحيي الشرق. تبثّ الحلقة عند الساعة 22:05.

◄ أصدرت **أنغام** بياناً صحافياً أكدت فيه عزمها على مقاضاة أسبوعية «صوت الأمة» لنشرها حواراً مفبركاً معها. وتخللت الحوار مهاجمة الحزب الوطني الحاكم. وأشارت المغنية المصرية إلى أنّها لا تحب الحديث في السياسة، وأن الحوار المنشور مختلق، وبعض منه نُشر في إحدى المجلات العربية. وكان المخرج أكرم فريد قد حصل أخيراً على حكم قضائي يجبر المطبوعة نفسها على دفع غرامة مالية لنشرها قبل عامين أخباراً عن حفلة زفافه تضمنت إساءة له ولزوجته.

◄ زار وفد من المسؤولين في صحيفة «**نيويورك تايمز**» الأميركية فلسطين المحتلة، حيث التقوا رئيسي الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والفلسطيني سلام فياض، وزاروا كذلك عدداً من المستوطنات، في الوقت الذي تقاطعها فيه مجموعة من المثقفين العالميين. وجاء في صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أنّ الجولة التي نظّمها مجلس المستوطنات للوفد تأتي في إطار نشاط «المركز الإعلامي» الجديد الذي أقامه المجلس.

تراجع الدور المسيحي في المشرق الع

مع تفاقم التراجع في أوضاع المسيحيّين وحضورهم في المنطقة العربية خلال العقود الماضية، ازداد وعي خطورة هذه القضية، وخاصة في المجتمعات العربية المعنية وكذلك في المجتمع الدولي الذي بدأ، منذ سنوات قليلة معدودة، يلتفت ويقرّ بوجود أزمة على هذا الصعيد. ولعل آخر تجليات الاهتمام الدولي سينودس الأساقفة الكاثوليك الذي دعا إليه الكرسي الرسولي في صيف عام 2009 من أجل الحضور المسيحي في الشرق الأوسط والذي انتهت أعماله الأسبوع الفائت. وتنوعت المنطلقات المسيحية لمقاربة هذا الموضوع بين قائل بوجوب أن يضطلع المسيحيون بدور مفيد لمحيطهم يجعلهم حاجة بالنسبة إليه، وبين

أنطوان سعد*

مثّل صدور «الخطي همايوني» سنة 1856، في عهد السلطان عبد المجيد، مفصلاً أساسياً في قضية مسيحيي الشرق. فهذا المرسوم الذي جاء بنتيجة ضغوط خارجية متتالية مارستها الدول الأوروبية العظمى على «الرجل المريض»، وداخلية ناتجة من أفكار الكثيرين من الإصلاحيين في السلطنة العثمانية، أعلن المساواة بين جميع رعايا السلطنة العثمانية، بغض النظر عن مللهم وأعراقهم. وقد ترك هذا القرار التاريخي أثراً بالغ الأهمية في المشهد العثماني العام: فمن جهة فتح أبواب الحياة العامة، مؤسسات دستورية وإدارية، أمام الرعايا المسيحيين في السلطنة، مشيعاً فيهم الارتياح والأمل بالمستقبل. غير أنه، من جهة ثانية، أثار استياء الأوساط الإسلامية المحافظة التي رأت فيه خروجاً على التقاليد التي تحدّد بوضوح مرتبات المجموعات الدينية داخل المجتمع الإسلامي. كما رأت فيه الأوساط نفسها تعبيراً عن ضعف السلطنة وترهلها، ما اضطرّها إلى الانصياع إلى رغبات خارجية.

غير أن التداعيات السلبية لصدور «الخطي همايوني» كانت أيضاً سريعة. وأولها بدأ في جبل لبنان سنة 1860 وتمثل بالأحداث الطائفية التي بدأت بين الموارنة والدروز، وتدخلت فيها القوات العثمانية في دير القمر وزحلة، والتي سرعان ما امتدت إلى حاصبيا ودمشق. ويكاد يجمع المؤرخون والباحثون على أن ردود فعل الأوساط العثمانية المحافظة هي ما خلق الأجواء الملائمة لارتكاب المجازر ضد المسيحيين وشجّع عمليات القتل الطائفي التي قام فيها ضباط وجنود عثمانيون بأدوار بارزة تراوحت بين عدم الدفاع عن المدنيين العزّل ونزع سلاح المسيحيين، ومن ثم تركهم فرائس سهلة للذبح والقتل والتهجير. وكذلك هي الحال بالنسبة إلى مسيحيي مناطق السلطنة الأخرى، وخاصة الأشوريين والسريان والأرمن الذين تعرضوا لمجازر متتالية في الفترة الممتدة بين الربع الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين.

وقد أدى التدخل الدولي إثر المجازر الى وضع خاص لمتصرفية جبل لبنان وفّر لها ازدهاراً اقتصادياً وثقافياً وتربوياً، في وقت كانت فيه مصر تعيش تجربة ليبيرالية أفضل، ابتداءً من منتصف القرن التاسع عشر، أي مع مشاريع التحديث التي قادها حاكم مصر محمد علي بدعم من الفرنسيين وسعى الى تطبيقها من بعده بعض خلفائه، والتي اتسعت آثارها بحيث شملت بعض الولايات العربية العثمانية. وقد مثّلت تلك التجربة حاضنة مهمة للنهضة العربية التي كان المسيحيون من روّادها على كل المستويات الثقافية والسياسية وحتى الاقتصادية والتجارية.

انتهت الحرب العالمية الأولى بانهزام الإمبرطورية العثمانية، وتفككها، وبروز دول جديدة في الأقاليم العثمانية، وفقاً لعملية تقاسم النفوذ بين فرنسا وبريطانيا العظمى التي حددتها اتفاقية سايكس ـ بيكو الموقّعة بينهما سنة 1916. ومنذ اللحظة الأولى لانسحاب القوات العثمانية، وقع خلاف كبير بين من عملوا معاً، على نحو مباشر أو غير مباشر، على التحرّر منها، بين مؤيدين لحكومة الأمير فيصل بن الحسين على كامل الهلال الخصيب، من دون استثناء جبل لبنان، ولكن مع مراعاة خصوصيته، وبين مطالبين بإقامة دولة لبنان الكبير، بـ«حدوده الطبيعية».

الخلاصة عن وضع المسيحيين في الشرق الأدنى بين نهاية الحقبة العثمانية وبداية عهود الانتداب الفرنسي أو الإنكليزي، هي أنهم تمتعوا، في مجتمعاتهم العربية وفي المدن التركية الأساسية، بوضعية وحضور ممتازين يتخطّيان، على وجه الإجمال، نسبتهم العددية على المستويات الاقتصادية والثقافية والفنية وحتى السياسية. ففي مصر، وجبل لبنان، وبيروت، وحتى في الآستانة، كان للمسيحيين مواقعهم البارزة في هذه المجالات، حيث طبعوا الحياة العامة بطابعي العصرنة والحداثة. ولا يُمكن استعادة تلك الحقبة من دون الإتيان على ذكر أدوارهم في الصحافة والأدب والفكر والسياسة. أما عوامل بروزهم، فعديدة، لكن أبرزها ثلاثة: تميزهم الثقافي الناتج من انفتاحهم على الغرب والإرساليات ومعاهدها، الجو الليبرالي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، والحرية والليبرالية في مصر، وخصوصاً بعدما أصبحت عام 1882 تحت الحماية البريطانية، مثّلت جاذباً لكل النخب في المنطقة العربية.

مرحلة الانتداب وحركات التحرّر منه (1918 ـ 1945)

لا بد في هذا السياق من التمييز بين وضع مسيحيي لبنان، وأوضاع المسيحيين في الدول العربية الناشئة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. ففي العراق مثلاً، برزت نزعات لدى فئة من الأشوريين للتفاهم مع الانتداب البريطاني للحصول على دولة مستقلة ممتدة بين شمال غرب العراق وشمال شرق سوريا. إلا أن هذه النزعات سرعان ما أجهضت، وخاصة بسبب تخلّي سلطات الانتداب البريطاني عن المسيحيين بعدما كانوا قد شكّلوا منهم جيشاً (ليفيز) بغرض ترسيخ سيطرتها على العراق. ما عدا ذلك، فإن الغالبية الساحقة من مسيحيي الدول العربية انخرطت في المشاريع التحررية الرامية إلى تحرير الدول العربية من الانتداب، إلى جانب القيادات المسلمة ذات التوجه القومي، من دون أي تطلعات إلى استقلال ذاتي أو السعي إلى تحقيق شخصية متمايزة عن الأوساط التي عاشت فيها.

العهد الاستقلالي وما بعده (1945 ـ 1973)

بعد استقلال الدول العربية الثلاث، أي مصر وسوريا والعراق، حيث كان للحضور المسيحي الفاعلية الملموسة المشار إليها، تابع المسيحيون سياسة الانخراط بالكامل في الحياة السياسية إلى درجة التماهي مع سائر المواطنين في هذه الدول. وكان ميلهم الأساسي للانخراط في أحزاب ذات اتجاهات قومية ويسارية، وفي كثير من الحالات تأسيسها أو الاشتراك في تأسيسها مع نخب إسلامية أظهرت استعداداً كبيراً لتقبّل مبدأ التساوي في المواطنية بين المسيحيين والمسلمين. وفي مطلع هذه الحقبة التي شهدت امتداداً للمناخات الليبرالية السائدة في هذه الدول منذ نهاية القرن التاسع عشر، كانت مجالس قيادة الأحزاب ذات الطروحات العلمانية التي ميزت بين الدين والسياسة، على وجه الإجمال، مفتوحة أمام المسيحيين الذين شغلوا في كثير من الأحيان مواقع حساسة، ومؤثرة على اتجاهاتها، وبخاصة على المستويين الفكري والعقائدي.

وكان من الطبيعي، في ظل هذه المعادلة، أن يحافظ المسيحيون على حضورهم الفاعل في إدارات الدولة، ومؤسساتها الدستورية، وفي الصحافة والمجالات الاقتصادية والتربوية والاجتماعية. كما حافظوا إلى حد ما على نسبهم المئوية بالنسبة إلى عدد السكان. واستمرت هذه الحال إلى أن بدأت الاضطرابات السياسية، وبخاصة الانقلابات العسكرية التي أدت إلى تراجع الممارسة الديموقراطية في هذه الدول، ما انعكس سلباً على المناخات الليبرالية التي مثّلت الحاضنة الأساسية للحضور المسيحي الفاعل. وقد تلى بداية مرحلة الانقلابات العسكرية نشوء دولة إسرائيل، وما رافقها من إخفاقات عسكرية للجيوش العربية التي تركت في نفوس شعوب سوريا ومصر والعراق خصوصاً مرارة وامتعاضاً وغضباً، جعلتها تتساهل مع الانقلابيين الواعدين بنهاية أزمنة الضعف والشرذمة وبقيام الدول القوية القادرة على مواجهة إسرائيل عسكرياً، مع كل ما يعنيه ذلك أو يقتضيه، بنظر الحكام الجدد، من مساومة على الحريات العامة، ومبادئ الممارسة الديموقراطية، ومناخات الليبرالية. وفي هذا المناخ، بدأ تراجع الحضور المسيحي، وإن لم يصدر قرار يستهدفه، ذلك أنّ بعض أركان الأنظمة الجديدة لم يكن ينظر بارتياح إلى دور الإرساليات الدينية المسيحية

> الانقلابات العسكرية انعكست سلباً على المناخات الليبرالية التي مثلت الحاضنة الأساسية للحضور المسيحي الفاعل

التربوي والاجتماعي، معتبراً أنها من بقايا فترة «الاستعمار»، وتؤدي دوراً مشبوهاً، ويجب التخلص منها.

صعود التيّارات الإسلاميّة وتفاقم الهجرة المسيحيّة (1973 – 2000)

في هذه الظروف، عادت الى الظهور في قلب العالم العربي ونشأت، وسرعان ما ازدهرت الحركات الإسلامية التي رأت في العودة إلى منابع الدين والتقليد الإسلامي المنفذ الوحيد لإخراج «الأمة الإسلامية» من واقعها المتردي، وزمن الانكسار والتقهقر. وقامت هذه الحركات على اعتبار الأنظمة ذات الطابع والنزعات اليسارية غريبة ومنافية لقيم الإسلام، ومن الواجب مواجهتها وإسقاطها. وعادت إلى التاريخ الإسلامي لكي تستحضر أزمنة الفتوحات والسيطرة، وتطرح معادلة بين العودة إلى الحكم الإسلامي واستعادة الأمجاد الغابرة. أما موقع الأقليات المسيحية في قلب العالم العربي الذي برأيها هو إسلامي، فيجب أن يستوحي نظام أهل الذمة إذا تعذّر تطبيقه كما ساد لقرون عديدة.

أمام هذا المعطى الجديد الذي زاد من قلق المسيحيين في الدول العربية على مستقبل وجودهم، بعدما نالت الظروف والضربات السابقة من حضورهم ودورهم البارز، تفاقمت ظاهرة الهجرة في الأوساط المسيحية لتزيد من فداحة الوضع المسيحي العربي. ولم يكن الدافع إلى تزايد الهجرة وتفاقمها مقتصراً على الخوف من تنامي الحركات الإسلامية وانتشارها الواسع في صفوف القواعد الشعبية فحسب، بل أيضاً من تراجع الأنظمة العربية عن مبادئ العلمانية التي كانت تطبقها وميلها المستجد لمنافسة هذه الحركات على قواعدها الشعبية وعلى كسب تأييد ورضى «الرأي العام الإسلامي». وإذا كانت الأوضاع الأمنية والمعيشية بالنسبة إلى المسيحيين في سوريا والعراق، في ظل حكم حزب البعث العربي الاشتراكي، بقيت مقبولة إلى حد ما، فإنها كانت صعبة في هذه الفترة في مصر، حيث ترافقت بعض التدابير الرسمية بحق القيادات الدينية المسيحية مع موجات أصولية استهدفت المسيحيين جسدياً في أكثر من مناسبة. أضف إلى ذلك التضييق على الحرية الدينية لجهة عدم التساهل في بناء الكنائس أو حتى ترميمها، وفي المقابل، تسهيل أمر بناء الجوامع والمراكز الدينية في محيط الكنائس القديمة.

انتهت الألفية الثانية على واقع صعب جداً بالنسبة إلى المسيحيين، تحوّل فيه حضورهم الفاعل والمؤثر على مجرى الحياة في الدول العربية التي يعيشون فيها والذي دام نحو قرن من الزمن، إلى وجود صامت يكاد يكون أقرب إلى النزف والاحتضار والموت البطيء.

الوجود المسيحي في مطلع القرن الحادي والعشرين

مع انبلاج فجر القرن الحادي والعشرين، بدا أن ثمة يقظة عالميّة وإقليميّة التفتت فجأة إلى وضع المسيحيين في المنطقة العربية. وحتى قبل اندلاع الحرب الأخيرة في العراق، إثر التدخل العسكري الأميركي وحلفائه في هذا البلد، وما رافقه، أو نتج منه، من استهداف مباشر لمسيحيي العراق وهجرة كثيفة خطيرة، تكاثرت الكتب والتحقيقات الصحافية والدعوات إلى الالتفات لخطر خلوّ منطقة الشرق الأدنى من المسيحيين وإلى إيلاء هذه القضية الاهتمام الذي تستحقه.

بيد أن واقع حال المسيحيين في هذه المنطقة لا يزال دقيقاً جداً والصعوبات التي تواجهه خطيرة، والتدهور في أعدادهم وحضورهم لا يزال مطرداً. وفي مقاربة واقعية لأوضاعهم، يبدو أن القضية قاربت حداً قد يكون من الصعب إنقاذه إذا لم تتوافر معطيات جديدة تسهم في توفيرها الدول العربية بالدرجة الأولى، والأسرة والمنظمات الدولية بالدرجة الثانية، إضافة إلى المجهود الاستثنائي الذي يجب أن يبذله المسيحيون أنفسهم الذين يتعيّن عليهم أن يتجاوزوا هواجسهم ومخاوفهم وينكبّوا على استنباط الوسائل الناجعة لانبعاثهم في الأرض التي ولد عليها السيد المسيح.

الأراضي المقدسة: تراكم الضغوط وتصاعد الهجرة

يبقى للحضور المسيحي في ما يتعارف على تسميته الأراضي المقدسة، الموزعة اليوم بين إسرائيل والمناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية (الضفة الغربية وقطاع غزة)، رمزيته الكبرى نظراً إلى أنها كانت مسرح ولادة الديانة المسيحية ونشأتها. هذه الرمزية هي الدافع الأساسي لاستمرار تعلق المسيحيين الفلسطينيين، كما المسيحيين في كل أنحاء العالم، بتأمين استمرار الحضور المسيحي في الأراضي المقدسة، على رغم التجارب الصعبة التي مرت ولا تزال تمر عليهم. وهذا ما يفسّر كثافة حضور المؤسسات الدينية والتربوية والاجتماعية المسيحية الكاثوليكية وغير الكاثوليكية في القدس وبيت لحم والعديد من المناطق الفلسطينية.

كان المسيحيون الفلسطينيون في طليعة من تنبهوا لمشاريع الاستيطان اليهودية في الأراضي الفلسطينية، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى. وعملوا على نشر التوعية بين السكان وتحذيرهم من مغبة بيع أراضيهم للوافدين من أوروبا وغيرها من خلال مطبوعات وحملات توعية وجولات على المدن والقرى. وشاركوا بفاعلية في كل الجهود الرامية إلى مواجهة الخطر على بلادهم على كل المستويات، وتشاركوا مع الفلسطينيين المسلمين في تحمل

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007–2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار أبي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدد عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■
www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 611115 / 01 ـ 252224 / 03
■ التوزيع شركة الأوائل 15 ـ 666314 / 01 ـ 828381 / 03

ـربي مشكلة عربية أم معضلة مسيحية؟

قائل بالحق في الوجود دونما تبريره بدور، وثالث يدفع باتجاه أن يكون الحضور المسيحي غير نافر ومتبنٍ للقضايا العربية. ويجد أصحاب النظريات الثلاث في التجربة التاريخية للعلاقات بين المسيحيين والمسلمين في المنطقة العربية الممتدة بين النصف الثاني من القرن 19 ومنتصف القرن العشرين، أمثولات عديدة لدعم آرائهم، لكنهم يتفقون على أن الرياح الليبرالية التي هبت على هذه المنطقة خلال تلك الحقبة، عموماً، كانت الراعي الأساسي لبروز المسيحيين وتقبّل المسلمين للحضور المسيحي ودوره في نشر الأفكار الديموقراطية وحقوق الإنسان والمساواة بين المواطنين، إضافة إلى الثقافة والفن والتعليم والأدب

المآسي الناتجة من حروب عام 1948 والمحن التي تلتها والتي لا تزال تستهدف الفلسطينيين في الأراضي المقدسة.

يُقدّر عدد الفلسطينيين المسيحيين المنتشرين في العالم اليوم بمئات الآلاف، غير أنهم في البلاد التي كانت مهدهم كدين وحضارة يوشكون على الاندثار، نتيجة عوامل مثل تنامي الأصولية وغياب الحرية والديموقراطية، وبعضها مرتبط بنشوء دولة إسرائيل التي هجّرت قسماً كبيراً منهم سنة 1948، وبالأحداث العسكرية والسياسية والاجتماعية الناتجة من الأعوام التي تلتها. وبحسب التقديرات الحالية، يناهز عدد المسيحيين الفلسطينيين المقيمين في الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية الخمسين ألف نسمة، موزعين بين الضفة الغربية والقدس التي يقطنها سبعة وأربعون ألفاً، وقطاع غزة الذي يقطنه ثلاثة آلاف مسيحي فلسطيني. وقياساً إلى عدد السكان الفلسطينيين، يمثّل المسيحيّون ما نسبته 1,4 في المئة من جميع الفلسطينيين في الأراضي الخاضعة للسلطة الفلسطينية. في المقابل، يصل عدد المسيحيين العرب في إسرائيل إلى مئة وسبعة عشر ألف نسمة من مجموع 6,8 ملايين نسمة، أي نحو 1,7% من عدد سكان إسرائيل، فيما تصل نسبتهم إلى ثمانية في المئة من مجمل العرب المقيمين في الدولة العبرية منذ سنة 1948.

وفي مقارنة مع الربع الأخير من القرن التاسع عشر، يبدو الهبوط كبيراً على المستوى الديموغرافي. ففي عام 1894، كان هناك، بحسب الإحصاءات العثمانية، 42،871 مسيحياً أو 13,3 في المئة من مجموع سكان فلسطين الذي كان يبلغ في ذلك الحين 322،338 نسمة. وفي عام 1948، كان عدد المسيحيين مئة وخمسة وأربعين ألف نسمة، أو ما نسبته 7,6 في المئة من مجموع السكان البالغ عددهم آنذاك 1،908،724 نسمة. وبعد أحداث تلك السنة، بقي نحو أربعة وثلاثين ألف فلسطيني مسيحي في إسرائيل، بينما نزح ما يقارب الستين ألفاً إلى لبنان والأردن خصوصاً، أي نحو 41,3 في المئة من المسيحيين الفلسطينيين. أما عدد المسيحيين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة قبل الحرب العربية ـ الإسرائيلية الأولى في 1948، فكان 51063 نسمة، أي أكثر بقليل من عددهم هناك اليوم، فيما تضاعف عددهم في إسرائيل أكثر من ثلاث مرات، خلال الستين سنة المنصرمة، على رغم السياسات الإسرائيلية الرامية إلى استبدالهم بالمهاجرين اليهود في بعض المناطق ذات الرمزية بالنسبة إلى إسرائيل، وبخاصة في القدس حيث لم يبق اليوم سوى 37,5 بالمئة من عدد المسيحيين المقادسة مقارنة مع عام 1944.

العراق: قلق على الوجود

عند سقوط الدولة العثمانية ودخول العراق تحت سلطة بريطانيا، كانت العلاقات المسيحية ـ الإسلامية في هذه البلاد، كما في معظم الدول العربية، مقبولة، باستثناء المرحلة التي شهدت، في مطلع الثلاثينيات، انتفاضة الآشوريين وقمعها بطريقة شديدة العنف، ما أدى إلى آلاف الضحايا.

بعد تلك المأساة التي حلّت بالآشوريين، وصحبها تبرّؤ رسمي من جانب قيادات دينية كلدانية وإعلان صريح منها بالالتصاق بالدولة المركزية وبالهوية العربية للعراق، قام القادة الروحيون والسياسيون المسيحيون بدور مهم للحؤول دون الطموحات التركية الرامية إلى اقتطاع الموصل وضمه إلى أراضيها، فساهم هذا الموقف في تأكيد دورهم العراقي الوطني. وبما أنهم كانوا، بفضل الإرساليات الدينية الغربية والمؤسسات التربوية التي أنشأوها، يتمتعون بمستوى عال من الثقافة والتحصيل العلمي، أنيطت بهم مهمات بارزة، وتبوّأ بعض وجهائهم وزارات أساسية في الدولة العراقية، مثل وزارة المال، ومراتب في الإدارة ومرافق الدولة غير الحساسة. فالدرجات العالية في الجيش وفي مجمل دوائر الدولة الحسّاسة

عراقيّتان تضيئان الشموع في كنيسة القلب الأقدس في بغداد (أرشيف ـ رويترز)

بقيت محظورة عليهم حتى الحرب الطاحنة مع إيران في الثمانينيات.

أثناء حكم حزب البعث العربي الاشتراكي، تمتع المسيحيون بهامش أكبر من الحريات الدينية، وبشيء من الرعاية الرسمية لدور العبادة والمؤسسات الدينية. وبرز عدد قليل من الشخصيات المسيحية على الساحة السياسية العراقية، أهمها على الإطلاق طارق عزيز الذي تسلّم منصبي وزارة الخارجية ونائب رئيس مجلس الوزراء، والأخير أعلى منصب شغله مسيحي في العراق. غير أن مجلس النواب في هذه الدولة شهد تراجعاً للحضور المسيحي، علماً بأن نسبة المسيحيين من مجمل عدد سكان العراق قد ارتفعت بين هذين التاريخين من نحو 3,1 إلى 3,5% بين 1953 و1984.

تداعيات حرب الخليج الأولى سنة 1990 . 1991، أرخت بظلالها السلبية على الاتجاهات العلمانية لنظام البعث، إذ وجد الرئيس العراقي صدّام حسين أن لا مفر أمامه من لعب ورقة العصبية الإسلامية لاستنهاض شعوب الدول العربية المحيطة به ضد أنظمتها التي تحالفت مع الدول الغربية لمواجهته إثر اجتياحه الكويت في آب 1990.

بعد ذلك أتى حصار العراق ومن ثم احتلاله ليفاقم الهجرة المسيحية، ولا سيما عندما أخذت عمليات التفجير والقتل والخطف تستهدف المسيحيين ودور العبادة والمؤسسات المسيحية. وقد تركزت الاعتداءات عليهم في بغداد والموصل، ما أدى الى موجات نزوح جماعية منهما، وكذلك من البصرة حيث تراجعت أعدادهم تراجعاً ملحوظ، من غير أن تتمكن السلطات الرسمية العراقية والمحتلة من اتخاذ التدابير الكفيلة بحمايتهم. في المقابل، سعت حكومة إقليم كردستان ـ العراق، إلى تشجيع مَنْ يهاجر إليها من المسيحيين على البقاء في هذا الإقليم، من خلال توفير أجواء من الحماية والاستقرار والحرية الدينية الأوسع. وقد كان للتوجه العلماني السائد في الإقليم الكردي جاذبيته الكبيرة بالنسبة إلى المسيحيين القلقين من تنامي الأصولية في بقية الأقاليم العراقية، في حملهم على اختياره ملاذاً.

يُقدّر المتابعون لملف الوجود المسيحي في العراق أعداد الذين هجروا هذا البلد من المسيحيين بسبب أعمال العنف والاستهداف وغياب الاستقرار الأمني بنحو 250 ألف نسمة من أصل عدد لم يكن من السهل تحديده لعدم توافر أرقام ومعلومات دقيقة عن توزّع العراقيين طوائفياً في الإحصاءات التي كان يجريها النظام العراقي السابق. ويرى المتابعون أن ما يقارب الـ 800 ألف مسيحي، كانوا لا يزالون يعيشون على الأراضي العراقية عشية الهجوم الأميركي على العراق في آذار عام 2003، معظمهم من الطائفة الكلدانية الكاثوليكية. ويتمثل المسيحيون العراقيون اليوم بخمسة نواب في مجلس مؤلف من 275 نائباً وبوزير واحد في الحكومة الفدرالية.

مصر: الوضع الصعب

رغم أن المسيحيين المصريين يمثّلون المجموعة المسيحية الأكبر في المشرق العربي التي قد يتجاوز عدد أبنائها عدد كل المسيحيين في منطقة الشرقين الأدنى والأوسط، ورغم أن نسبتهم داخل المجتمع المصري هي من الأعلى بين الأقليات المسيحية في الدول العربية، فإن وضع المسيحيين في مصر قد يكون الأصعب على الإطلاق. فهذه المجموعة تشكو من تمييز يستهدفها على كل الصعد، وبخاصة على المستويين الشعبي والسياسي. كما أن ثمة شكوى جدّية من حرية ترميم المباني الدينية القديمة، ومن قيود صارمة تُفرض لمنع بناء كنائس جديدة ومراكز اجتماعية تابعة للكنيسة يفترضها النمو السكاني الطبيعي للأقباط.

فبحسب الكنيسة القبطية، يمثّل المسيحيون نحو عشرة في المئة من المصريين البالغ عددهم نحو 80 مليون نسمة، أغلبيّتهم الساحقة

> يقدر عدد الفلسطينيين المسيحيين المنتشرين في العالم بمئات الآلاف، غير أنهم يوشكون على الاندثار في بلادهم

من الأقباط الأرثوذكس. في المقابل، تشدّد الإحصاءات الرسمية على أن نسبتهم لا تتجاوز الستة في المئة من السكان. ويبدو الإجحاف أو التهميش السياسي واضحاً للغاية، فيما لو جرت المقارنة بين نسبتهم العددية ونسبة تمثيلهم في مختلف المؤسسات الدستورية والحكومية والإدارية والقضائية المصرية. إذ من أصل أربعمئة وأربعة وخمسين نائباً يؤلفون مجلس الشعب المصري، ليس هناك سوى ستة نواب مسيحيين، واحد منهم منتخب على اللوائح المتنافسة، وخمسة معيّنون. وإذا كانت الحكومة تضم وزيرين مسيحيين من أصل أربعين، فإن حضور المسيحيين في المناصب الإدارية العليا وفي مواقع النفوذ الاقتصادي، أفضل نسبياً. غير أن هذه النسبة تتضاءل كثيراً في الجسم القضائي حيث تُقفل الأبواب على وجه الإجمال أمام المسيحيين. ولا بد من الإشارة إلى أن ظاهرة الهجرة لم تعرف طريقها إلى مسيحيي مصر إلا ابتداءً من الخمسينيات مع صعود التيارات الأصولية الإسلامية والتدابير الاشتراكية لعهد جمال عبد الناصر.

لم تكن تلك حال المسيحيين في مصر في العقود الثلاثة الأولى التي تلت سقوط الإمبراطورية العثمانية. فحتى سقوط الملكية سنة 1952، حافظ المسيحيون على مواقعهم المتقدمة في الميادين لها، بما فيها الميدان السياسي، التي كانوا قد شغلوها في العقود الثلاثة السابقة لانهيار السلطنة. وقد كان للدور البارز الذي قام به الأقباط في مصر في مرحلة النضال من أجل الاستقلال بعد الحرب العالمية الأولى في إطار «حزب الوفد» برئاسة سعد زغلول، أثره الأكبر في تأمين حضور مسيحي فاعل في الحياة السياسية المصرية. فقد انخرط المسيحيون بكثافة في هذا الحزب، وشغلوا مواقع أساسية فيه، وشاركوا بطريقة فعالة في المواجهة السياسية التي خاضها المصريون من أجل الحصول على الاستقلال. وسادت البلاد في ذلك الحين نزعة قومية عربية مصرية قائمة على مبادئ وطنية لاطائفية أتاحت للأقباط تعزيز وجودهم في الإدارات العامة للدولة وفي الحكومات المتتالية التي ألّفها حزب الوفد بما يتناسب مع مقدراتهم الثقافية والفكرية والعلمية. فأسندت إليهم وزارات مهمة مثل الخارجية والمال، وانتخب، بين عامي 1928 و1931، القبطي، ويصا واصف، رئيساً لمجلس النواب شاغلاً بذلك المنصب الثاني في البلاد بعد الملك. في ظل الانقسامات العميقة داخل حزب الوفد، ولدت حركة الضباط الأحرار التي انقلبت على الملكية وأطاحتها في تموز 1952. وبما أن هذه الحركة خلت تقريباً من أي ضابط أو قيادي مسيحي، فقد خرج المسيحيون المصريون لأول مرة من اللعبة السياسية الوطنية. وعلى رغم العناوين القومية النازعة نحو العلمانية التي حملها النظام الجديد، فإن أركانه أبدوا سلبية ضد النخب السياسية والاقتصادية القبطية واعتبروها جزءاً من النظام الملكي البائد، فحاربوها على نحو مباشر أو غير مباشر.

رغم مضايقات النظام الجديد والتدابير الاشتراكية التي اتخذها تباعاً، وطالت جزءاً غير يسير من ممتلكات الكنيسة والأقباط وضربت المبادرة الفردية التي يفيد منها أبناء الأقليات عادة، لم يستهدف زعيمه جمال عبد الناصر المسيحيين أو يضطهدهم. فقد استمر تعيين وزراء أقباط في الحكومة ومديرين منهم في مواقع مهمة من الإدارة المصرية، إضافة إلى تعيين عشرة نواب مسيحيين في مجلس الشعب. غير أن سياسة علمنة الدولة أدت من خلال إلغاء مجالس الملّة والمحاكم الروحية إلى ضرب الأطر التي حفظت الهوية القبطية وحمتها من الذوبان والاندثار في القرون الماضية. فأضحى الأقباط من دون حماية أو إطار يحفظ لهم خصوصياتهم وشخصيتهم وسط غالبية إسلامية غير متسامحة معهم على وجه الإجمال، ونظام سياسي جديد ابتعد عن النظرة الليبرالية التي اعتنقتها النخبة السياسية الحاكمة السابقة تجاه قضايا كثيرة، ومنها قضية الأقباط المصريين. وقد كانت الفئات المسيحية غير القبطية أول من تأثر بالتدابير الاشتراكية وبالعناوين القومية العربية الصارمة التي أحدثت تبدلاً فجائياً في الصورة الكوزموبوليتية للمدن المصرية الأساسية، وبخاصة الإسكندرية والقاهرة.

انقلاب الرئيس أنور السادات على سياسات سلفه الاقتصادية وبعض تدابيره الإدارية، ومن بينها عودة مجالس الملة، أعاد للمسيحيين جزءاً من المنظومة التي ازدهر دورهم فيها في عهد الملكية. غير أن بدء سياسة انفتاح السادات على إسرائيل والعالم الغربي ترافق مع اتجاه لديه لمهادنة الإخوان المسلمين في مصر ومحاولة استمالتهم لعهده من خلال تشريعات تستوحي التقليد الإسلامي، مثل اقتراح مشروع قانون يقضي بإعدام المرتد عن الإسلام سنة 1977 وإثارة نقاش سنة 1980 حول اعتبار الشريعة الإسلامية المصدر الأساسي للتشريع بدلاً من أن تكون مصدراً أساسياً في التشريع كما كانت في السابق. ◄

تراجع الدور المسيحي في المشرق العربي مشكلة عربية أم مـ

▶ أما وضع المسيحيين في عهد الرئيس حسني مبارك، الذي يعدّ في معظم نواحيه امتداداً لعهد سلفه، فقد شهد تحسناً نسبياً في أوضاع رجال الأعمال الأقباط راجعاً الى السياسة الاقتصادية الليبرالية التي تتبعها الدولة منذ سبعينيات القرن الماضي. بيد أن هذا التحسن لم تقابله أي إصلاحات جدية على المستوى السياسي والاجتماعي. ولا يزال حضور المسيحيين في هذا المجال دون ما تفترضه نسبتهم العددية، وعرضة للاستهداف من دون حماية أمنية جدية. فليس من النادر أن يتطور أي إشكال بين مواطنين مصريين مسلمين ومسيحيين إلى أحداث عنف تطال المراكز الدينية المسيحية بالحرق والتكسير.

الأردن: رعاية ملكيّة ووضع خاص

للمسيحيين في الأردن ولنوعية العلاقات التي تربطهم بالمملكة الهاشمية ولموقعهم في المجتمع الأردني وضع خاص مختلف كثيراً عن أوضاع المسيحيين في كل الدول العربية المحيطة بهم. فمن جهة، يتمتع هؤلاء بمكانة محترمة وبرعاية ملكية خاصة تترجمها نسبة تمثيلهم في مجلس النواب التي تفوق نسبتهم العددية من الشعب الأردني، وتصل إلى حد انتخاب مسيحي في الهيئة الإدارية لأحد الأحزاب التابعة للإخوان المسلمين، في سابقة لا مثيل لها في كل التنظيمات الإسلامية. لكن من جهة ثانية، يشعر المسيحيون في الأردن بوجود منحى، ولا سيما في الأوساط الرسمية التي يمتد إليها تأثير التيارات الإسلامية، لتأكيد الهوية الإسلامية الغالبة، وخصوصاً على المستوى التربوي وبالتحديد في التعليم الرسمي، حيث يطغى الطابع الإسلامي على المواد التدريسية، بدءاً بكتاب التاريخ وصولاً إلى محاولة التأثير على الكتاب الديني المسيحي.

تُقدّر نسبة المسيحيين في الأردن بين ثلاثة وأربعة في المئة من إجمالي السكان البالغ ستة ملايين نسمة. وبحسب دراسة تضمنت إحصاءات تقريبية، نشرتها الكنيسة الكاثوليكية، عشيّة زيارة البابا بنديكتوس السادس عشر في أيار 2009 للأردن، فإن عدد المسيحيين الأردنيين وصل إلى 250 ألفاً، بينما يتراوح عدد المقيمين منهم داخل الأردن بين 170 و190 ألفاً. وعزت الدراسة أسباب تراجع عدد المسيحيين في الأردن إلى عوامل عدة، منها ما يرتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والخصائص الثقافية والمهنية، إضافة إلى جاذبية الدول التي هاجروا إليها.

وينتمي المسيحيون الى الكثير من الاتجاهات السياسية، منها المحافظة والليبرالية ومنها القومية واليسارية، ويقومون بدور مهم في الحياة الاقتصادية والثقافية وفي المهن الحرة. وهم ناشطون أيضاً في الحركة النقابية. وبرزت أهمية الدور الذي يقوم به المسيحيون في الأردن على المستوى السياسي بانتخاب أول مسيحي، عزيز مساعدة، في الهيئة الإدارية لحزب جبهة العمل الإسلامي (الذراع السياسية للإخوان المسلمين في الأردن) وإعلان مسؤولي الحزب استعدادهم ليس فقط لترشيح مسيحيين على قوائمه بالانتخابات المقبلة، للمرة الأولى في تاريخ الحزب الذي تأسس رسمياً عام 1992، بل حتى لقبول دخول أعضائه المسيحيين في هيئته القيادية العليا، وهي سابقة جديدة من نوعها في تاريخ الأحزاب الإسلامية في المنطقة.

يمكن القول إن للمسيحيين موقعاً متميزاً في الأردن على جميع المستويات. ويدين كثير من الأردنيين بهذا الموقع للأسرة الحاكمة الهاشمية المنحدرة من عائلة نبي المسلمين. فالشرعية الدينية التي تتمتع بها هذه السلالة مكّنتها من إعطاء ما ارتأته مناسباً للأقلية المسيحية من دون خشية التعرض لأي تشكيك بأرثوذكسيتها السنيّة. لقد أدرك الهاشميون باكراً الدور المهم لهذه الأقلية على صعيد التحديث ومواكبة العصر، وعلى الأخص في استيعاب أفكار الحداثة وقولبتها وتقديمها للمجتمع الأردني بطريقة متناسبة مع تطلعاته ونمط حياته تحترم خصوصياته وقيمه. ويتناقل الأردنيون المسيحيون أن العلاقات المميزة مع الأسرة الهاشمية بدأت مباشرة بعد انتقالها إلى منطقة شرق الأردن من الحجاز، وأن الميسورين والوجهاء منهم راهنوا عليها ودعموها مالياً وسياسياً واجتماعياً في فترة كانت لا تزال تحتاج فيها إلى كل أنواع الدعم، قبل أن تتمكن من الإمساك بالوضع وفرض سيطرتها القوية على ما أصبح في ما بعد المملكة الأردنية. ولا يزال رهان المسيحيين الأردنيين كبيراً على العرش الهاشمي الذي يعتبرونه ضمانة لهم في مجتمع تنشط فيه دعوات التطرف الديني.

سوريا: مساواة من حيث المبدأ

المفارقة في واقع المسيحيين في سوريا هي أنهم يتمتعون نظرياً وعملياً بوضع جيد نسبياً، قد يحسدهم عليه عدد كبير من مسيحيّي الدول العربية، ومع ذلك فإن ميلهم وإقدامهم على الهجرة لا يقلان عن المنحى السائد في هذه الدول. ذلك أن وجودهم في دولة لا تزال تحمل عناوين وشعارات علمانية، على رغم موقع الدين الإسلامي الأساسي في الدستور السوري وفي قلب الحياة اليومية للسوريين، وفي ظل نظام يسيطر عليه حزب البعث غير المتشدد دينياً، وإنما سياسياً وأمنياً، لا يجعلهم عرضة للاستهداف السهل من جانب القوى الإسلامية المتطرفة، كما هي الحال في معظم الدول العربية. غير أن القلق على الوجود والحضور والحنين إلى الدور يقضّ مضجعهم ويجعلهم يلتمسون أي فرصة تؤمّن لهم ولأبنائهم مستقبلاً آمناً وحياة كريمة، بعيداً عن تعقيدات العالم العربي وأزماته المستعصية.

بخلاف سائر المسيحيين في الدول العربية، باستثناء لبنان، لم ينخرط المسيحيون السوريون بكليّتهم في النضال من أجل الانتهاء من الانتداب الفرنسي. إذ على رغم انغماس نسبة عالية من نخبهم في التيارات والأحزاب ذات الاتجاه الاستقلالي، بدا فريق منهم مرتاحاً للانتداب الفرنسي ولم يظهر إصراراً على الانتهاء منه سريعاً. وهذا ما ترك في الفترة السابقة للاستقلال أثراً سلبياً على العلاقات بين هذا الفريق من المسيحيين الذين كانوا قلقين من أن تراجع النفوذ الفرنسي قد يعيدهم إلى وضعية أهل الذمة التي عانوا منها في الدولة الإسلامية حتى سقوط الإمبراطورية العثمانية سنة 1918، من جهة، وبين مسلمين سوريين تعززت لديهم الشكوك من نيات شركائهم في الوطن ومن انتماءاتهم.

مع انتهاء الانتداب الفرنسي سنة 1943، مثّل وجود النخب المسيحية في المجموعة الأساسية التي خاضت النضال ضده جسر عبور للمسيحيين للمشاركة في النظام الديموقراطي الذي تمسكت بإرسائه مجموعة النخب الليبرالية المثقفة السورية. وبما أن هذا النظام وعملية استكمال بناء الدولة يقتضيان وجود كوادر ونخب متعلمة، وجد المسيحيون الذين كانوا في ذلك الحين يمثلون نحو عشرين بالمئة من الشعب السوري أن الفرصة متاحة أمامهم لتأكيد حضورهم في مؤسسات الدولة التي كانوا قد دخلوا إليها أسوة بغيرهم من الأقليات السورية في العصر الفرنسي. وكان من الطبيعي أن يكونوا مرتاحين إلى أوضاعهم في مرحلة ما بعد الاستقلال وأن يتبوّأ بعض نخبهم مناصب مهمة مثل فارس الخوري الذي انتخب رئيساً لمجلس الشعب وعيّن رئيساً لمجلس الوزراء أكثر من مرة.

وفي تلك الفترة القصيرة التي تميزت بالديموقراطية والليبرالية والحريات العامة والانفتاح، أدّى المسيحيون السوريون أدواراً مهمة في الاقتصاد والسياسة والاجتماع والثقافة، ومثّل زعماء لهم ركائز لنخبة حاكمة تمسّكت بتلك القيم. غير أن هذه الحال ما لبثت أن تغيّرت نسبياً بعد الانقلاب العسكري الذي نفّذه حسني الزعيم عام 1949 ضد النخبة الاستقلالية ذات التوجه الليبرالي. كذلك تغيّرت الحال بعد تنامي نفوذ جماعة الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر، ثم توسع نشاطها وتأثيرها لكي يشمل الأقطار العربية المجاورة، ومنها سوريا. واستفاد الإخوان من عصر الانقلابات الذي بدأه الزعيم، لمباشرة الضغوط من أجل أسلمة الحياة السياسية، بدءاً من مطالبتهم باعتبار الإسلام دين الدولة. وحقق نواب الإخوان نجاحاً جزئياً، إذ أقرّ مجلس الشعب السوري سنة 1950 مبدأ اعتبار الشرع الإسلامي مصدراً أساسياً للتشريع وبأن دين رئيس الدولة هو الإسلام، لكنه رفض اعتبار الإسلام دين الدولة، وتمسك بالمادة نفسها من الدستور السوري التي تنص على احترام الدولة لكل الديانات ولحرية العبادة ولاستقلالية أحوالها الشخصية.

ورغم أنه كانت لمرحلة الانقلابات في سوريا بعض الجوانب الإيجابية بالنسبة إلى المسيحيين على مستوى تخفيف نفوذ رجال الدين المسلمين على الحياة العامة في سوريا، فإن الجوانب السلبية لم تكن قليلة. فالحكومات العسكرية والاضطرابات حملت العديد من النخب المالية والثقافية السورية على ترك بلادها طلباً للديموقراطية والليبرالية الاقتصادية والحريات والاستقرار. وتعرضت المؤسسات الاجتماعية والتربوية المسيحية في سوريا للعديد من المضايقات في هذه الفترة، تحت عناوين التعريب والانصهار التي جعلت المسيحيين يشعرون بأن العلمنة السورية لا هدف لها سوى استهداف التضييق على خصوصيات المسيحيين وعلى حرياتهم الدينية.

مثّل وصول حزب البعث العربي الاشتراكي إلى الحكم في آذار سنة 1963، محطة حاسمة في تاريخ المسيحيين في سوريا، إذ إنه قضى من جهة على ما بقي لهم من قدرات وفرص اقتصادية من خلال الاشتراكية، ومن دور من خلال تأميم المدارس والمؤسسات الاجتماعية، فهاجر العدد القليل الباقي من نخبهم المالية إلى لبنان. من جهة أخرى، أرسى النظام الجديد سياسة علمانية أتاحت للمسيحيين فرصاً متساوية من حيث المبدأ مع غيرهم من المواطنين السوريين المنتمين الى الأديان الأخرى. وفي ظل هذا النظام الذي أحكم حزب البعث قبضته عليه، توافرت للمسيحيين السوريين درجة متقدمة من المساواة وحرية العبادة والاستقرار الأمني، فشغلوا مواقع عديدة مهمة في مؤسسات الدولة العسكرية والمدنية والدبلوماسية والإعلامية.

لذلك يمكن القول اليوم إن المسيحيين السوريين ينفردون عن أقرانهم في الدول العربية الأخرى بأنهم موجودون في قلب النظام السوري، إضافة إلى تمثيلهم في مجلس النواب، حيث يشغل النواب المسيحيون السوريون سبعة عشر مقعداً من أصل 252، ومجلس الوزراء الذي يضم ثلاثة وزراء مسيحيين. علماً بأن نسبة السوريين المسيحيين تصل الى نحو 10 في المئة، بحسب التقديرات غير الرسمية، من الشعب السوري البالغ نحو عشرين مليون نسمة.

> التأزم السني ـ الشيعي في المنطقة ترك أثراً مزدوجاً ومركباً على الدور المسيحي في لبنان

وكما جميع المسيحيين في الدول العربية، ثمة قلق من تزايد هجرتهم التي ارتدت طابع النزف ابتداءً من مطلع الثمانينيات، وخصوصاً من حلب والحسكة وبعض المناطق التي كان لهم حضور بارز فيها. أما الأسباب، فهي نفسها أيضاً وترتبط ارتباطاً مباشراً بقضيّة الديموقراطية وحقوق الإنسان وغياب المساواة والأوضاع الاقتصادية والمعيشية والقلق من تنامي الأصولية الإسلامية. وممّا يزيد من هذه المخاوف العدائية التي يظهرها الإسلاميون حيالهم والأسئلة التي يعززونها لديهم عن مصيرهم إذا تغيرت الأوضاع في سوريا.

لبنان واسطة العقد

إعتُبر لبنان منذ 1920 الدولة العربية التي أنشئت من أجل المسيحيين المقيمين على أرضه، وبخاصة الموارنة الذين بذلوا جهوداً جبارة لتحقيقها، مستفيدين بالطبع من ظروف مؤاتية لم يكن من دونها ممكناً مجرد التفكير باحتمال نشوئها. غير أن من المجحف بحقهم في المقابل، إعطاء الفضل كله للظروف السياسية الدولية والإقليمية التي عرفوا كيف يستفيدون منها ويسخّرونها من أجل إنجاز مشروعهم. فمنذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، تبلورت فكرة الكيان اللبناني المستقل بحدوده ومساحته القريبة من حدود ومساحة دولة لبنان الكبير التي أعلنها الجنرال هنري غورو، وفق ما تلحظه المذكرة التي قدّمها البطريرك إلياس الحويك للمسؤولين في الكرسي الرسولي وفرنسا إبان سفره إليهما سنة 1905.

الديناميكية التي مثّلت البطريركية المارونية حجر الزاوية فيها والمفكرون والمثقفون والسياسيون عمادها، أثمرت عن تحقيق لبنان الكبير سنة 1920. وقد انخرطت هذه الديناميكية في مشروع قيام الدولة اللبنانية بمرافقها ومجالاتها كلها: الثقافية والاقتصادية

عضلة مسيحية؟

البابا بنيدكتوس السادس عشر خلال القداس الختامي للسينودوس من أجل الشرق الأوسط (أرشيف ــ رويترز)

والسياسية والاجتماعية والتربوية والصحية. ولم يطل الأمر حتى حقق لبنان موقعاً مميزاً في محيطه في المجالات المشار إليها وتحول إلى واحة حداثة في قلب منطقة كانت لا تزال ترزح في واقع ما قبل مفهوم الدولة.

وبعدما مثّل الدور المسيحي القوي، منذ نشأة لبنان الكبير وصولاً إلى نهاية حقبة السيطرة السورية على القرار السياسي في لبنان، محط استهداف من جانب القيادات والأوساط الإسلامية والقوى الإقليمية المتحالفة معها، اعتبره بعض المسيحيين اللبنانيين مبرمجاً، ثمة توجه إسلامي لبناني لإعادة الاعتبار لهذا الدور. وسواء كان هذا التوجه ناتجاً من وعي لأهمية الدور المسيحي أو من تداعيات الاحتقان المذهبي في المنطقة الذي ينعكس تجاذباً للطرف المسيحي في لبنان ومحاولة لاستمالته بغية تحقيق تقدم بالنقاط على الفريق الآخر، فإن هذا الواقع يجد ترجمة إيجابية إلى حد ما. غير أن هذه الترجمة تقيّدها اعتبارات كثيرة، منها ما هو مرتبط بالمعادلة السياسية الدستورية الناتجة من وثيقة الوفاق الوطني المعروفة باتفاق الطائف، ومنها ما هو مرتبط بذهنية القيادات السياسية الإسلامية وطريقة التطبيق الانتقائية وبالتوازنات التي تحكمت بهذا الاتفاق وبالتدابير والسياسات المتبعة خلال أعوام الوصاية السورية على لبنان، ومنها ما هو متعلق بنتيجة الصراعات والحروب على النفوذ بين القيادات المسيحية في السنوات الأخيرة من الحرب اللبنانية التي وضعت أوزارها في نهاية عام 1990، ومنها ما هو عائد الى المتغيرات الديموغرافية التي أثرت على الأوضاع اللبنانية.

لقد قيّدت وثيقة الطائف رئيس الجمهورية وقلّصت صلاحياته إلى حد كبير، مقابل تقوية موقعي رئيس مجلس النواب ومجلس الوزراء داخل المعادلة الدستورية والسياسية الحاكمة. كذلك أدى ارتباط قيادات إسلامية مؤثرة

> ينبغي البحث في اعتماد التمييز الإيجابي من خلال تحديد كوتا للأقليات في المؤسسات التمثيلية

بالقيادة السورية التي أحكمت أجهزتها الأمنية وقواتها العسكرية سيطرتها على كامل المرافق الرسمية اللبنانية الدستورية والإدارية، إلى تهميش شبه كامل للدور المسيحي خلال الأعوام الممتدة بين 1992 و2005.

مثّل انسحاب القوات السورية من لبنان فرصة ثمينة لبداية استعادة المسيحيين دورهم. ففضلاً عن الآثار المباشرة لذلك الانسحاب من حيث إنه حرّر الزعماء المسيحيين المعارضين لدمشق من القيود والضغوط التي فرضت عليهم، وعلاوة على أن الانسحاب سمح لهم على الأقل بتحويل جهودهم من محاربة السوريين الى العمل على استرجاع الدور المسيحي، فإن الانسحاب تزامن مع متغيّرين مهمّين. المتغيّر الأول تمثّل في تزايد الوعي لدى بعض النخب الفكرية والثقافية الإسلامية لأهمية الدور المسيحي، والثاني في تفاقم النزاع السنّي ـ الشيعي في المنطقة واقتراب شبحه من لبنان. وهذا ما أدّى الى تنافس بين قيادات الطرفين على كسب المسيحيين في هذا النزاع الجديد، وذلك عبر الإعراب عن الاستعداد للتراجع عن المواقف التي سبق لها أن اتخذتها تجاه «الهيمنة المسيحية» أو «المارونية السياسية» على النظام اللبناني.

لكن هذه الفرصة ما لبثت أن تراجعت أمام تطورات عدة لم تكن في مصلحة المسيحيين اللبنانيين، كان من بينها التأزم السني ـ الشيعي في المنطقة والذي ترك أثراً مزدوجاً ومركّباً على الدور المسيحي في لبنان. ففيما عزز ذلك التأزم، من جهة، فرصة استعادة هذا الدور، فإنه من جهة أخرى، استجلب مداخلات سياسية ومالية من القوى الإقليمية والدولية استفادت منها القيادات الإسلامية. وهذا ما أدى الى تحييد قسم كبير من القوى والقيادات المسيحية المتحالفة مع هذا الطرف أو ذاك، وإلى الحد من قدرتها على التحرك المستقل عن الحلفاء المسلمين، ومن ثمّ على النهوض بالدور المسيحي في النظام اللبناني وعلى اضطلاع المسيحيين بالدور الجامع الذي طالما قاموا به في هذه المنطقة من العالم العربي حتى في الفترة السابقة لقيام دولة لبنان الكبير.

كذلك تزامن الانسحاب السوري عام 2005 مع استمرار التفاهم السياسي بين القيادات الإسلامية المعروف بالتحالف الرباعي خلال انتخابات ذلك العام. صحيح أن هذا التفاهم لم يستمر طويلاً، إلا أنه بقي فترة كافية سمحت بتثبيب معادلة تقاسمتها المواقع الوزارية والنيابية والإدارية المسيحية حتى بعد انسحاب سوريا وتجدد الخلاف بين أطراف التحالف.

انطلاقاً من الواقع غير المرضي للكثيرين الذي يعيشه لبنان وسائر الدول العربية، يتفق المسيحيون ونسبة مقبولة من نخب المسلمين اللبنانيين الثقافية وحتى السياسية على أن أحد مداخل إصلاح الوضع فيه هو في إعادة الاعتبار للدور المسيحي حتى لا يخسر لبنان طابع التعددية السياسية والحزبية والتنوع الاجتماعي والثقافي والحداثة ومناخ الليبرالية والحرية الفردية، وهي ميزات وضعته في مقدمة دول المنطقة وحوّلته الى نموذج تسعى شعوبها الى الاقتداء به.

هل من رغبة إسلامية في الدور المسيحي؟

غالباً ما تركز الدراسات والندوات والمواقف المتعلقة بالحضور المسيحي في الشرق، على أوضاع المسيحيين وعلى ضرورة أن يفعّلوا دورهم ويبحثوا عما يجعلهم حاجة لمحيطهم العربي. وقد يكون هذا التوجه صحيحاً لجملة اعتبارات، أهمها أنهم أصحاب المصلحة الأولى في بقائهم في المنطقة التي ولدوا فيها والتي تُمثّل مهد حضارتهم وديانتهم، ومن الواجب عليهم البحث عن الوسائل التي تؤمّن استمراريّتهم فيها على نحو لائق. كان ذلك مقبولاً لغاية العقد الأخير من القرن الماضي. بيد أن كل الوقائع في مطلع هذا القرن تشير إلى أنهم لم يعودوا قادرين على القيام بما يُغيّر من حالهم وأوضاعهم بعدما باتوا أقليات مهمّشة تفتقر إلى حقوقها الأساسية.

إن أي مقاربة لقضية المسيحيين في الدول العربية مدخلها الجدي حوار عميق، وتفاهم حول النظرة الى أهمية الحفاظ على الأقليات المسيحية على أراضيها، وهي نظرة لها انعكاسات بعيدة المدى ليس فقط على الوجود المسيحي في المنطقة، وهو أمر بالغ الأهمية في حد ذاته، ولكن أيضاً على قضايا أخرى لا تقل عنه أهمية، وفي مقدّمها ما يأتي:

ـ قضية الأقليات الدينية والإثنية والثقافية.

ـ مشاريع التطهير الديني والعرقي.

ـ النظرة الى التراث الديني والحضاري للمنطقة، حيث كانت مدن وكيانات المتوسط الجنوبية والشرقية، أي ما يشكّل المنطقة العربية اليوم، حاضناً للتعددية المجتمعية منذ فجر التاريخ.

وأهم المسائل التي يمكن أن تثار في الحوار على النطاق العربي:

ـ انتهاج سياسة رسمية قائمة على توعية الشعوب العربية على أهمية الحفاظ على الأقليات الدينية عموماً والمسيحية خصوصاً.

ـ التنبه إلى التعاليم الدينية التكفيرية التي تنشرها بعض التنظيمات الإسلامية المتطرفة في المساجد والمعاهد التربوية والدينية.

ـ الإشارة إلى الدور الذي قام به المفكّرون والمثقّفون المسيحيون في النهضة العربية خصوصاً على المستوى الثقافي.

ـ التمييز الإيجابي من خلال تحديد كوتا للأقليات في المؤسسات التمثيليّة تنسجم على الأقل مع الواقع الديموغرافي المسيحي.

ـ الحفاظ على حدّ أدنى من الاستقلالية في قضايا الأحوال الشخصية والتربية.

ـ اعتماد درجة متقدمة من اللامركزية الإدارية وعدم التخوف من تقطيع جغرافي، يمثّل فيه المسيحيون نسبة كبيرة من السكان.

الأهم في مقاربة قضية الوجود المسيحي في الدول العربية هو أن يعبّر أصحاب القرار والرأي في هذه المنطقة عمّا إذا كانوا يرغبون فعلاً في بقاء مسيحية مزدهرة في مجتمعاتهم، وعن استعداداتهم للاستماع إلى ما من شأنه أن يحفظ الوجود المسيحي العربي قبل أن يفوت الأوان، وأن يفتشوا بصدق وجرأة عن الوسائل المفضية الى تحقيق هذه الغاية، وأن يعملوا على وضعها موضع التطبيق.

* كاتب وإعلامي لبناني

(هذا النصّ هو عبارة عن ورقة قدّمها الكاتب إلى المشاركين في مؤتمر «إحياء الدور المسيحي في المشرق العربي»، الذي نظّمه مركز عصام فارس للشؤون اللبنانيّة بين 25 و27 أيلول الماضي في الجامعة الأميركيّة في بيروت)

حكايات القاهرة

وائل عبد الفتاح

لعنة العدل المستحيل

ضغط النظام على زر «التثبيت» ولم يهتزّ سوى النخبة التي كانت تلعب في منحة الفوضى، أما غالبية المجتمع فلا تنتظر ديموقراطية، تحلم بعدل أكثر ربما، وتتصور أن العدل لن يتحقق إلا برضا الحاكم والحكومة، ولهذا تراه مستحيلاً

الثروات الهابطة على الدوائر المغلقة

ضحك سائق التاكسي قبل أن يغلق جهاز الراديو ويستأذن الراكب معه لسرد آخر نكتة وصلته في رسالة تليفونية. النكتة جنسية وبطلتها الفنانة هيفاء وهبي ومفتي الديار المصرية علي جمعة. والسائق خرج منها بحكمة عن الوضع في مصر: «كل واحد ماشي بمزاجه».

المدهش كان سرعة الانتقال في الحديث من الجنس إلى السياسة والعدل المستحيل، لا كيف غادرت هيفاء وحل محلها الوزير الروسي الذي صدر قرار بإعدامه لأنه اختلس 2 مليون دولار: «فقط 2 مليون... يعني فكة بالنسبة للحال هنا».

ضحك الراكب أكثر لخيال السائق المشحون بصوت القرآن يملأ فراغ سيارته المنتمية الى قوافل التاكسي البيضاء، ونكت الجنس على جهازه المحمول، ونتف حكايات يسمعها أو يلتقطها من جريدة، وتصنع له أفق غضب أو إحباط ينتصر عليه بضحكات أو مشاركات مع زبائن عابرين، يرى فيهم جمهوراً متوقعاً استقبال حكمته: «انت بتتكلم عن العدل... آه يبقى انت مش في مصر».

والعدل غالباً ما يقود الى الفجوات المالية، يراها السائق من «المسلمات» و«الأقدار»، وهي بالضبط وجهة نظر متشابهة مع وجهة المجلس القومي للأجور الذي أعلن رفع الحد الأدنى للأجور إلى 400 جنيه (أقل من 80 دولاراً)، وهو تقريباً ثلث المأمول من نشطاء عماليين قالت حساباتهم إن المقبول هو 1200 جنية (نحو 200 دولار).

الحكومة خسرت القضية أمام محكمة القضاء الإداري، لكنها تجيد اللعب بين السطور. وقال مستشار وزير التنمية الاقتصادية إن «الحكم لم يحدد رقماً معيناً»، وهو ما رد عليه النشطاء العماليون بالقول: «الرقم الذي حدده المجلس القومي لا يؤمّن العيش الحاف (أي الخبز فقط)».

المجلس القومي للأجور يرأسه وزير التنمية الاقتصادية، وهو الآن الدكتور عثمان محمد عثمان، أحد الذين مروا بمنظمة الشباب (تركة النظام الاشتراكي)، ومن بعدها حزب التجمع (ما يشبه ائتلاف التنظيمات اليسارية). أي أنه تربى في أحضان أفكار «الدولة الاشتراكية» أو «رأسمالية الدولة»، التي ترى أنه لا يجوز أن تتفاوت الأجور والرواتب بعيداً عن نسبة 1:7 بين أعلى أجر وأدنى أجر. الوزير انتقل إلى دائرة الحزب الوطني والحكومة، ومن فكرة العدالة الى الانفلات ومن «الحفاظ على حقوق العمال» إلى شعار «الحكومة ها تعملّكوا إيه»، ومن أفكار التوازن الاجتماعي الى سياسات خفض الضرائب على الأثرياء وترك وحش التضخم ينهش في قطاعات اجتماعية واسعة.

انتقالات الوزير ليست هي المؤثرة في ضبط فجوات الأجور لأن هذه الفجوة واحدة من ألعاب السلطة في عهد الرئيس حسني مبارك.

السلطة اختارت أو اكتشفت لعبة جهنمية اسمها «الدائرة المغلقة». من يدخل هذه الدائرة تتحول حياته الى منطقة أخرى من الرتب المالية.

يحكي وزير سابق لوزارة أساسية في تركيبة النظام، أنه عجز عن الدفاع عن نفسه في مواجهة حملة صحافية تتهمه بالفساد واستغلال منصبه لتكوين ثروات غير مشروعة عبر شركات الأبناء.

الوزير صمت ولم يعلن ما يسميه «الحقيقة»، لأنها كانت «ستقلب البلد». فالثروة لم تكن فساداً، كانت راتباً يقترب من رقم المليون جنيه. الوزير هو نقطة المركز في الدائرة المغلقة التي تضم مجموعات من المساعدين يحظون برواتب ضخمة، عبر بدلات وبنود من إبداعات البيروقراطية الحكومية، تنقلهم في لحظات الى موقع مختلف في السلّم الاجتماعي.

الانتقال ميزة في مجتمع يبحث فيه كل شخص عن ميزة: رتبة، علامة، قرابة مع السلطة، عضوية في ناد مغلق، وحتى حق وقف السيارة في منطقة الممنوع.

ميزة تضمن الولاء للسلطة التي منحته الميزة بثروتها، وتجعله وحشاً مفترساً للحفاظ على الوضع الذي أتاح له الانتقال، ويجب أن يحافظ عليه، والأهم أنه يفترس المحيطين بالدائرة ليمنع الطامحين والحالمين بها.

ولاء ودفاع شرس عن وليّ النعمة، وحرب داخلية على الدخول في الدائرة.

3 عناصر تكرس مركزية السلطة، وتؤلّه صاحب قرار الدخول في الدائرة، وخصوصاً أن الفجوة في المداخيل بين المختارين في الدائرة والبعيدين عنها مهولة، حتى لو تساوت المهارات

على «شط» الاسكندرية (أسما وجيه ـ رويترز)

انتخابات في الظلام

هم كهنة فعلاً. ينتشرون كما لو كانوا دعاة دين قوي ومتمترس، يدافعون عن وجودهم فوق التفاصيل الصغيرة والمناوشات، هم القبضة، والسياج، حراس يمسكون الدولة، يتوق إلى وجودهم أقوى الرافضين للنظام

مع الدولة أم مع النظام؟ السؤال مربك ويتخيل المزاج العمومي للدائرين حول السياسة والإعلام والبيزنس. إنهم مع الدولة، هذا هو خط الأمان لمن يرون أجهزة الدولة السيادية والعاملين فيها، هم حماة الدولة حتى من خطايا النظام، هم من طلبوا مقابلة الرئيس، وإبلاغه بأن الفوضى وصلت الى نقطة الخطر على مصير الدولة، الفوضى المقصودة هنا مختلفة عن الفوضى التي منحت للمجتمع في مصر بديلا للديموقراطية، لكنها تلتقي معها في أن نهايتها على يد سلطة البيروقراطية، القارصة، النائمة بنصف عين في توابيتها، لكنها القادرة على استعادة شبابها في لحظات، ونسف كيانات تبدو لوهلة راسخة، أو لها من يحميها.

البيروقراطية تضرب من حيث لا يدري المطمئنون الى قوانين الفوضى، وهذا ما يكشف عنه الكهنة الذين يعرفون أن خروج البيروقراطية من توابيتها المنشطة، يعني أن مجالاً تنشطت فيه العناصر المستقلة مثل الصحافة، سيدفع البعض الى البحث عن تراخيص شبه ميته، وقابلة للبيع. الكهنة يعرفون خرائط التراخيص، ويتابعونها، ويحذّرون أصحابها من البيع خارج الاتفاق.

يعرف الكهنة أن البيروقراطية «ستلعب» تبعاً لأوامر ولن تعطى تراخيص جديدة للصحف قبل انتهاء الانتخابات الرئاسية في 2011. مراقبة التراخيص أسلوب في السيطرة على الخريطة السياسية، وهذا هدف كبير لكهنة الدولة، يتقاطع مع هدف أصغر للحزب والنظام بمصادرة العين الكاشفة لتزوير الانتخابات.

المصادرة تحاصر وسائل الرقابة، بداية من حذف مواد الإشراف الكامل للقضاء على الانتخابات من الدستور، وهو الإشراف الذي اعطى بعض الحياة في انتخابات 2000 و2005. القضاء كان بدعة مصرية تغطي فكرة عدم وجود مؤسسات مستقلة في مصر، وعلى أساس الاستقلال النسبي للقضاء، كان الإشراف القضائي ضمانة ضاعت بعد تعديلات 2006 على الدستور، التي وضعت الإشراف القضائي بعهدة لجنة عليا يعيّنها الرئيس.

جحيم المواهب في جنة المتوسطين

لاعب الزمالك شيكابالا

شيكابالا، لاعب نادي الزمالك المصري، يعيش غربة كاشفة في الملعب. غربة المواهب الكبيرة، الخارقة، في لحظة تعبّد متوسطي الموهبة، وتحوّله الى نجم نجوم، ما دام قابلاً للتنميط، والدخول في علب جاهزة للتوزيع كأنه سلعة مأمونة.

اسمه الرسمي محمود عبد الرازق، من قرية بالقرب من أسوان، مدينة الجنوب الساحرة. ورغم عجينتها الهادئة، فإن شيكابالا مثل اسم شهرته، مجنون، لا يشير الى شيء تقليدي، أو يخضع لمسطرة يمكن القياس عليها. هو شيطان جمهور كرة القدم وملاكه، منقذ نادي الزمالك ولعنته. لا يصلح قدوة مثل ابو تريكة، أو نموذجاً للمشاغبة الحادة مثل احمد حسام (ميدو). يغضب، يفور، يخرج عن حدود الانفعالات المعروفة في الملاعب، يخترق حاجز الأدب المعتاد، ويطير مثل طائر النار، يحرق ما بينه وبين جمهور يحفظ نجومه في ثلاجة الملائكة ويقدر نفاقهم الاجتماعي أكثر من موهبتهم.

الجمهور نفسه يطير سعادة عندما يحول شيكابالا المستحيل الى شيء عادي، تتحول المدرجات الى تراتيل فتنة، ويبدو الفتى الأسمر بالقوة الساحرة المنطلقة من قدمه اليسرى، رسول متعة لا يمكن تفاديها لحظة الغضب على شيكابالا.

هو موهبة لا تتحملها توافقات مصر في عصر قام كله على تقديس المتوسط. الوسط له قيمة وتقدير، والنجاح للمتوسط والأقل كفاءة، لا إبداعات خارقة، ولا خروج عن حدود يرسمها متوسط الموهبة. أنبياء عصر مبارك ونجومه، والقادرون على صنع سبيكة تجعل الطيران تحت الرادار ممكناً كل هذه السنوات الطويلة.

يقف شيكابالا غريباً في الملعب، غربته مع الجميع، فريقه الزمالك، والمنتخب في لحظات الرضا القليلة عنه. شيكابالا غريب عن المزاج العام.

مصر ليست الأرجنتين التي جعلت من مارادونا أيقونتها المنفلتة، المجنونة، الخارقة للعادة. البرازيل، رغم فتنتها الكروية، ارتضت بـ«الطيب» بيليه،

والكفاءات والمواقع الوظيفية. وكيل وزارة داخل الدائرة ينال شهرياً على سبيل المثال 100 ألف جنيه (نحو 18 ألف دولار)، المماثل له خارج الدائرة لا يتجاوز دخله 4 آلاف جنيه (نحو 750 دولاراً).

فجوة هائلة تضبط إيقاع الحركة داخل مؤسسات في أعمدة السلطة الرئيسية: أجهزة الأمن، مؤسسات الإعلام، الهيئات المالية، والإدارات المتحكمة في خدمات الإسكان والصحة والزراعة وغيرها.

إيقاع الحركة داخل الدائرة وخارجها يضمن استقرار السلطة وتركز المفاتيح في يد دائرة صغيرة جداً تستطيع الوصول إلى أذن الرئيس، ولها قوة تأثير على قراراته بدخول الدائرة والخروج منها، كما تضمن الخروج الآمن لأبناء الدائرة وفق مبدأ (كل شيء بالقانون والأوراق سليمة).

كما أن الدائرة الجهنمية انتقلت إلى القطاع الخاص، لتصبح النمط الشائع في توزيع الثروة داخل مؤسسات إعلامية واقتصادية بعيدة عن الحكومة، لكنها تعمل ضمن آليات رسمت خريطة «الحراك الاجتماعي» في العشرين سنة الأخيرة.

حراك يقوم على انتقالات هشة، بدائية، بين الطبقات والشرائح، لتلتقي «الصفوة» الجديدة في المجتمع عند محابس ثروات تديرها يد مركزية، تشبه الجنّي في مصباح علاء الدين.

هذه الأوضاع تنشر عبادة السلطة على مستويات مختلفة، مؤيدين ومعارضين، سياسيين ورجال أعمال، كلهم لا بد أن يمدّوا خطوط اتصال مع الكهنة السريين الواصلين الى محبس الثروة الرئيسي.

وهذا سبب لا يعرفه سائق التاكسي لما يسمّيه: «العدل المستحيل».

الرئيس أيضاً لا بد أن يوافق على الترخيص لسيارات النقل المباشر، وهذا يعني أن البث من لجان الانتخابات ممنوع تقريباً.

كما أن العناصر المدربة في الأمن استطاعت إحداث انشقاق بين منظمات حقوق الإنسان، ليتكون أكثر من ائتلاف، بينها واحدة من صناعة الأجهزة الأمنية كلياً، مع مشاركتها بطريقة او بأخرى في اللعب مع المنظمات بما يمنح للانتخابات شرعية، ويمنع المراقبة الحقيقية في الوقت ذاته.

انتخابات في الظلام، هذه هدية النظام مقابل الاستماع الى نصيحة الكهنة بإبعاد الابن وقتل أحلامه أمام الجمهور الغاضب.

الصاعد على مسطرة الأخلاق العامة.

مصر لا تستوعب شيكابالا، ترضى فقط بمن يقصّون الأجنحة، ويدورون برؤوسهم في حلقات ذكر ودروشة تكرر المألوف، وتخاف من التجربة والإبداع باسم الاستقرار. ومصر بلد الاعتدال والوسط. هكذا تتوه الموهبة الكبيرة، يحاصرها السياق الضيق الذي يستوعب جيوشاً من المنافقين ولا يقدر على تحمل موهبة واحدة خارج النمط، تفتح سياقاً آخر.

ولد شيكابالا في الملاعب غريباً، وسيرحل غريباً، بعد أن يترك سحره علامات على لحظة لا تستوعب موهوبيها، وتمنح نفسها كاملة للانصاف والمتوسطين.

تحليل إخباري

فجأة نضبت معطيات عملية التسوية، ودخلت مفاوضاتها في سبات إعلامي، قد يكون سابقاً لإعلان اختراق مفاجئ توحي به التسريبات اليومية الضئيلة

فلسطين للإيجار

حسام كنفاني

متابعة ملف عملية التسوية خلال الأسبوع الماضي كانت تشير بوضوح إلى حال من الكتمان يعتري المسؤولين الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء. كتمان يبدو واضحاً أنه نابع من اتفاق ضمني على إمرار الفترة الفاصلة عن انتخابات التجديد النصفي للكونغرس بأقل قدر من التسريبات بشأن نجاح أو فشل جهود إحداث اختراق في الملف التفاوضي.

غير أن كبت التسريبات لا يعني غياب محاولات «التوفيق الأميركية». فوفق مصادر مطلعة، تجري المحادثات السرية بنحو مكثّف جداً، ما قد ينتج منها إعلان مفاجئ لاستئناف المفاوضات المباشرة واتفاق على تجميد مؤقت وجزئي للاستيطان في الضفة الغربية.

وتستدل المصادر على ذلك بالإشارة إلى تقلّص مساحة التصريحات الفلسطينية المهدّدة بالخيارات. وتلفت إلى قدر لا بأس به من التفاؤل في أوساط المسؤولين الفلسطينيين، وفي مقدمتهم محمود عبّاس، الذي يتوجّس أساساً من اللجوء إلى خيار غير تفاوضي.

ورغم ندرة التسريبات في المرحلة الأخيرة عن ملامح التسويات الإستيطانية، إلا أن بعض المعطيات تُشير إلى حجم المفاوضات السريّة القائمة، التي تتجاوز مسألة التجميد الاستيطاني الإسرائيلي إلى السعي إلى إتمام رسم حدود «الدولة الفلسطينية». بمعنى آخر، إن الإدارة الأميركية تبدو متجاوزة لإعلان الفلسطينيين تجميد المفاوضات المباشرة، وهي تخوض مفاوضات غير مباشرة، من دون إعلانها، لتمهيد الأرضية للعودة إلى طاولة التسوية بشبه اتفاقات مسبقة.

أحدث ما نشر عن أفكار، أو مفاوضات أميركية إسرائيلية لإعادة عقارب المفاوضات إلى الدوران، جاء على شكل مباحثات «بعيدة عن الأعين العربية» لتأجير أراض فلسطينية إلى الإسرائيليين في مرحلة ما بعد إنشاء الدولة.

وبحسب معطى المفاوضات الأميركية الإسرائيلية، فإن هناك توجهاً للاعتراف بالدولة الفلسطينية في حدود عام 1967، في مقابل موافقة فلسطينية على تأجير مستوطنات في منطقة القدس الشرقية المحتلة والأغوار (منطقة البحر الميت الفاصل بين الضفة الغربية والأردن) لإسرائيل لمدة 40 عاماً، وفي رواية أخرى لـ99 عاماً.

فكرة الإيجار قد لا تكون جديدة على عملية التسوية عموماً، ليس على المسار الفلسطيني فحسب. فقد سبق أن اعتمدت في اتفاق وادي عربة مع الأردنيين، وطرحت على السوريين في أكثر من مرحلة من مراحل التفاوض، سواء المباشر أو غير المباشر. فعلى سبيل المثال، إن اتفاق وادي عربة مع الأردن في الأول من شهر تشرين الثاني 1994 نص على تأجير أراضٍ

الولايات المتحدة تتجاوز الموقف الفلسطيني من الاستيطان وتخوض مفاوضات غير مباشرة

وضم بعضها وإلحاقها بمستوطنة كيبوتس أشدود يعقوب بمساحة تمتد على 120 كيلومتراً مربعاً في الغور الشمالي، منها 7,5 كيلومترات مربعة في منطقة الباقورة عند ملتقى نهري الأردن واليرموك ذات المخزون الجوفي الكبير من الماء العذب. وتضمّنت المادة الثالثة من البندين الثامن والتاسع من نصوص معاهدة وادي عربة على استبعاد تطبيق التشريعات الأردنية بشأن المتصرفين بالأرض المستأجرة أو مستخدميها، كما في السماح بدخول قوات الاحتلال إليها دخولاً دائماً.

وفيما لم ينص الاتفاق على مدة التأجير، وهو ما يحرص الأردنيون على التكتم عليه، إلا أن الحديث هو عن 99 عاماً قابلة للتجديد.

فكرة التأجير عرضت أيضاً في المفاوضات مع سوريا للحصول على أراض من هضبة الجولان المحتلة تسمّح لإسرائيل بالوصول إلى بحيرة طبريا.

فكرة الإيجار أيضاً طرحت في مفاوضات طابا في أوائل عام 2001. والمطروح حينها كان غور الأردن تحديداً، لكن الحديث كان يجري عن عشرة أعوام في حد أقصى، لا على 40 أو 99 عاماً. اتفاق طابا في ذلك الحين حظي برضى فلسطيني، وخصوصاً من عرّاب الاتفاق أحمد قريع (أبو العلاء)، غير أن الانتفاضة الفلسطينية والانتخابات الإسرائيلية المبكرة التي أوصلت أرييل شارون إلى السلطة ألغتا الاتفاق.

على هذا الأساس، فإن الفكرة غير مرفوضة فلسطينياً، وإن كان الإيجار لمساحات تقضم من أراضي الدولة الفلسطينية المقزّمة أساساً.

طرح مبتكر للخروج من النفق التفاوضي. طرح من الممكن الإشارة إليه باستبدال الاحتلال بالإيجار. لا شيء سيتغير، لا المستوطنات ستزال ولا القوات ستنسحب، الفرق ربما أن هذا الاحتلال سيدفع بدل وجوده على الأراضي الفلسطينية.

مثل هذا المقترح يهدف إلى إغلاق ملفات القدس والمستوطنات والحدود، وربما طُرح حل مماثل للاجئين، تستأجر من خلاله إسرائيل أرضاً لهم في «الدولة الفلسطينية» العتيدة، التي قد تصبح كلها للإيجار.

واشنطن محبَطة من نتنياهو

يحيى دبوق

ذكرت صحيفة «هآرتس»، أمس، أن مبعوث رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، إسحق مولخو، عاد من واشنطن أخيراً «من دون أن يصل إلى أي نتيجة، بشأن مسألة تجميد الاستيطان». وبحسب الصحيفة، أعرب مسؤول أميركي رفيع المستوى، قالت إنه مطلع على تفاصيل محادثات مولخو، عن تشاؤمه من الأوضاع، مشدداً على «وجود حالة من المراوحة في المكان»، بينما عبّر مسؤول أميركي آخر، عن تفاؤله، بأن «الإدارة الأميركية لا تزال تعمل على الحل، رغم عدم وجود نتائج».

وقالت الصحيفة إن «الإحباط سائد في واشنطن من سلوك نتنياهو، بعدما رفض الاقتراح الأميركي بقبول ضمانات في مقابل تمديد تجميد الاسيتطان»، مضيفة أن «الإحساس لدى كبار مسؤولي الإدارة الأميركية هو أن نتنياهو يتباطأ ولا يبدي رغبة في المخاطرة السياسية، ويصفون سلوكه بالسياسة الصغيرة».

من جهة ثانية، كشفت تقارير إسرائيلية، أمس، عن أن شخصيتين أميركيتين يهوديتين زارتا إسرائيل هذا الأسبوع، والتقتا عدة شخصيات بهدف الضغط على نتنياهو لاستئناف المفاوضات المباشرة مع الفلسطينيين.

وقالت صحيفة «هآرتس» إن نتنياهو التقى يوم الأربعاء الماضي هاتين الشخصيتين، وهما رجل الأعمال داني أبراهام الذي وصفته الصحيفة بأنه «ناشط سلام»، وهو يحاول إقناع مسؤولين إسرائيليين بمبادرة السلام العربية، والعضو السابق في الكونغرس روبرت فكسلر، الذي كان من أوائل مؤيدي ترشيح باراك أوباما لرئاسة الولايات المتحدة.

وأشارت الصحيفة إلى أن «أبراهام مقرب من وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون ومن زوجها الرئيس الأسبق بيل كلينتون».

ونقلت «هآرتس» عن أبراهام وفكسلر تأكيدهما أن الرئيس الاميركي باراك أوباما «عازم على دفع المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، وأنه سيعود إلى الانشغال في ذلك بعد انتهاء انتخابات التجديد النصفي للكونغرس مباشرة».

وأضافت الصحيفة أن أبراهام وفكسلر، التقيا أيضاً رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس «بعد ساعات من لقائهما نتنياهو»، ورجحت «أنهما حملا رسالة من نتنياهو إلى عباس».

والتقت الشخصيتان الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز، ونقلت «هآرتس» عن مصدر إسرائيلي مطلع على اللقاء قوله إن «الأجواء كانت متشائمة، وعبر بيريز عن خيبة أمل بالغة، وعن يأسه من نتنياهو».

عربيات دوليات

شلح يحذّر من نكبة جديدة

طالب الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي، رمضان شلح (الصورة)، أمس، بوقف المفاوضات مع الدولة العبرية، والعمل على إنهاء الانقسام.

وحذر شلح، في الذكرى الثالثة والعشرين لانطلاقة الحركة وذكرى اغتيال مؤسسها فتحي الشقاقي، «من نكبة ثالثة قد تنتج من الإصرار على نهج التفاوض مع العدو، وشعار أنه لا بديل من المفاوضات إلا المفاوضات».

(يو بي آي)

إلغاء اللقاءات الرسمية لرئيس الكنيست في المغرب

واجه رئيس الكنيست، رؤوفين ريفلين، حرجاً كبيراً لدى وصوله إلى الرباط، وفوجئ بإبلاغه بأن جميع اللقاءات التي كان من المقرّر أن يعقدها مع مسؤولين مغاربة قد ألغيت. وأفادت صحيفة «هآرتس»، أمس، بأن نائباً مغربياً أبلغ ريفلين بأنه جرى إلغاء اللقاءات في أعقاب ضغوط مارستها أوساط إسلامية على العائلة المالكة والحكومة في المغرب في أعقاب النشر قبل أسبوعين عن نية ملك المغرب محمد السادس لقاء الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز.

(يو بي آي)

خيبة أمل ألمانية من إسرائيل

قال مسؤولون في الاستخبارات الألمانية، يتوسطون في صفقة تبادل الأسرى بين الدولة العبرية وحركة «حماس» إنه لا تقدم في المفاوضات بشأن الصفقة، وإنهم خائبو الأمل من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي يمنع التوصل إلى اتفاق.

ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن المسؤولين قولهم إن «نتنياهو لم يمارس تأثيراً، وربما كان معنياً بذلك لمصالحه الداخلية لإرضاء معارضين للصفقة».

(يو بي آي)

نتنياهو يهاجم الأونيسكو

هاجم رئيس الحكومة العبرية بنيامين نتنياهو قرار منظمة «الأونيسكو» بشأن تصنيف مزارات الضفة الغربية المقدسة بأنها إسلامية. وقال إن «محاولة فك شعب إسرائيل عن إرثه هو عبث». ومن هذه المواقع المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل وقبة راحيل في نابلس.

(أ ب)

تقرير

إسرائيل: «حماس» تعدّ لقصف الوسط والجنوب

في ما يمكن تصنيفه بأنه مبررات إسرائيلية للعدوان على قطاع غزة، ذكرت الدولة العبرية أمس أن حركة «حماس» بدأت برسم خرائط تفصيلية لوسط إسرائيل وجنوبها، تمهيداً لقصفها

أعلنت مصادر إسرائيلية أن الجهات الأمنية تعتقد برسم «حماس»، خلال الأشهر القليلة الماضية، خرائط تفصيلية للمنطقة الجنوبية والوسطى في إسرائيل، وتقسيمها إلى مناطق ذات أهمية، بهدف استهدافها بصواريخ بعيدة المدى في حال اندلاع حرب جديدة.

واتهمت الجهات الأمنية «حماس» بالاستعانة بمن سمتهم «المقيمين غير الشرعيين»، أي الذين يدخلون إسرائيل من دون تصاريح، لتحقيق هذا الهدف، حيث يقوم هؤلاء بتحديد الأماكن الحساسة والتقاط الصور وجمع المعلومات عن المواقع الاستراتيجية والقواعد العسكرية، لتكيل بنك أهداف خاص بحماس.

ونقلت المصادر عن ضابط رفيع المستوى في قيادة الجبهة الداخلية، قوله إن «حماس ستقصف وسط إسرائيل بالصواريخ في أي مواجهة مقبلة، بما يحمله هذا التوجه من إمكان إصابة المواقع الحساسة، ما استوجب استعداد الجبهة الداخلية لمواجهة مثل هذا الاحتمال بالتعاون مع المجالس المحلية».

في المقابل، رد المستشار السياسي لرئيس الوزراء المقال، إسماعيل هنية، يوسف زرقة، على تصريحات رئيس الاستخبارات الإسرائيلية السابق، عاموس يادلين، بعد وصفه «حماس» بالخطر الشديد الذي يجب تبديده، وقال إنه «تعبير عن مواقف أيديولوجية صهيونية قديمة جديدة، بهدف القضاء على الحركة الإسلامية والمقاومة التي تخوضها حماس». وأضاف أن «حماس جادة في المقاومة وليست هامشية، وأنه يستشعر الخطر على الكيان بتنامي المقاومة بقيادة الحركة»، مشدداً على أن ما قاله «يهدف إلى تهيئة الأجواء العالمية والدولية لتقبل عدوان جديد على غزة».

وإلى المصالحة الداخلية، أعلن عضو المكتب السياسي لحركة «حماس»، خليل الحية، أن حركته «تتطلع لإنجاز المصالحة الفلسطينية باعتبارها خياراً استراتيجياً لا رجعة عنه»، مؤكداً في الوقت نفسه «التمسك بخيار المقاومة».

وقال الحية، خلال المهرجان الذي أقامته حركة الجهاد في غزة، في الذكرى الثالثة والعشرين لانطلاقتها والخامسة عشرة لاغتيال مؤسسها فتحي الشقاقي، إن «يدنا ممدودة للحوار الوطني وللمصالحة الفلسطينية وصدرنا مفتوح وإرادتنا ترنو إلى إنجاز المصالحة».

وطالب الحية حركة «فتح» بأن «تستنهض همتها وقوتها وإرادتها، ليلتقي الصف مع الصف ويلتقي الكف مع الكف، وتلتقي البندقية مع البندقية والإرادة مع الإرادة في وجه العدو الصهيوني». وقال: «لا مجال للبقاء في المراهنة على الأميركيين، ولا على غيرهم، فلنراهن على أنفسنا». وشدد الحية على أن «المصالحة الفلسطينية ليست أمنية وليست خياراً، بل إنها واجبة وضرورة نسعى لها أكثر من ذي قبل لنصد العدوان ونرد على إجراءات العدو الصهيوني»، مشيراً إلى أنه «آن الأوان لأن يعلو صوت المصالحة، ونسأل الله أن تصل المصالحة في أقرب وقت».

إلى ذلك، أظهر استطلاع للرأي أجرته وكالة «سما» الإخبارية الفلسطينية المستقلة، أن معظم الفلسطينيين يعتقدون بأن المقاومة قادرة على صد أي عدوان إسرائيلي محتمل على قطاع غزة في حال وقوعه. وقال 66,2 في المئة من المستطلعة آراؤهم إن «المقاومة قادرة على صد أي هجوم محتمل على القطاع»، فيما أعلن 31,7 في المئة منهم أنها غير قادرة على ذلك.

(الأخبار، يو بي آي)

كفر قاسم في ظلّ العنصريّة

ذكرى المجزرة حبلت بالاحتجاج على الممارسات المعادية لفلسطينيّي 48

لم يوقف الكيان الصهيوني اغتصاب الأرض وارتكاب المجازر منذ قيامه؛ كفر قاسم ودير ياسين تشهدان على ما ارتكبت يداه؛ يواصل على الدوام لعبته المفضلة بالتهجير والتنكيل والقتل، حتى طغى الاحتجاج على عنصريته على إحياء ذكرى مجزرة

من اشتباكات أم الفحم قبل أيام (جاك كوز ـ أ ف ب)

فراس خطيب

لا يهمّ ما تحياه كفر قاسم اليوم، لكنَّ لمن يمرّ بجانبها، ويرى اسمها على اللافتات، لا بدَّ للذاكرة أن تضيع في مسامات الماضي، وأن تعود إلى تلك المجزرة الرهيبة التي حدثت في عام 1956. منذ تلك الحادثة المأساوية، حين استُشهد 49 شخصاً من سكان تلك القرية، ارتبط اسم «كفر قاسم» بذلك الحدث، فمن استشهدوا تركوا من ورائهم ناساً وذكرى، وأسماءً حيّة، وبلداً يتوسطه نصب حجري للذكرى. سيبقى هناك، كما تبقى الحجارة في الوادي.

في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام 1956، ومع بداية العدوان الثلاثي على مصر، فرضت سلطات الاحتلال الإسرائيلية حظر التجوّل، فيما كان العشرات من أهالي كفر قاسم في حقولهم. كانت المناطق الفلسطينية في الداخل خاضعة للحكم العسكري. ووعد المسؤول العسكري، مختار القرية في حينه، أن يسمح بعودة الناس من حقولهم، إلا أنّ هذه الأوامر كانت مختلفة على أرض الواقع. كان الناس يعودون أفواجاً، ويُقتلون أيضاً إلى أن أصبح عدد الشهداء 49 شهيداً. وقد كشفت تقارير إعلامية إسرائيلية حديثة العهد، أنَّ القتل كان متعمداً.

لم يُكشف عن المجزرة. وبقيت تلك الأحداث قيد الظلمة الإعلامية للاحتلال. بعد أسبوع عليها، صدرت تقارير عن حدوثها من دون تفاصيل. لكن في الثالث والعشرين من تشرين الثاني 1956 أصدر عضو الكنيست توفيق طوبي، من الحزب الشيوعي، بياناً كشف فيه عن تفاصيل الجريمة الصهيونية.

يوم أمس، سار المئات في شوارع كفر قاسم لإحياء الذكرى، في مسيرة تقليدية منذ 54 عاماً. جيل الشهداء أصبح أجيالاً، والذكرى راكمت معها أحداثاً من عام إلى آخر. لم يُحي السائرون أمس ذكرى المجزرة وحدها، بل كان سيرهم احتجاجاً على الواقع الذي يحياه فلسطينيو الـ48 منذ عقود.

مجزرة كفر قاسم ليست الحدث الوحيد المعادي للفلسطينيين في الداخل. أحداث كثيرة سجّلها التاريخ منذ نكبة عام 1948. إذ تأتي هذه الذكرى بعد الأحداث الدموية التي شهدتها مدينة أم الفحم في خضم حرب القوانين العنصرية التي يشنّها الكنيست الإسرائيلي وبيئة عدائية، يمكن عدّها غير مسبوقة.

العنصرية هي التي فرضت نفسها على الحلبة السياسية. هي ليست رسالة للفلسطينيين فقط بل أيضاً لمن يرتكب هذه الممارسات. حين تتحول سياسة التفرقة إلى «أداة شرعية وقانونية» في يد الحكومة، فليس من الصعب أن تنحدر مثل هذه الثقافة إلى الشارع الإسرائيلي، وتجعل من العلاقات المتوترة أكثر توتراً. ومدينة صفد هي خير مثال على الاعتداءات الاسرائيلية على العرب. فقد انتشرت شرطة الاحتلال أمس في شوارع المدينة تحسباً للاعتداء ثانية على الطلاب العرب الذين يدرسون في كليّة صفد. وكان أحد الحاخامات في المدينة قد دعا إلى عدم تأجير البيوت للعرب. وهذا ما دعا إليه أيضاً الأب الروحي لحركة «شاس» المتطرفة، عوفاديا يوسف، الذي قال إنَّ بيع الأرض والبيوت لـ«الإغيار» أمر «محرّم».

وعقّب النائب في الكنيست، جمال زحالقة، على أقوال يوسف قائلاً إنها «عنصرية وخطيرة»، مشيراً إلى أن «يوسف له مئات الألوف من الأتباع، وهو لم يكتف هذه المرة كعادته بإطلاق الشتائم والبذاءات ضدّ العرب، بل طلب من أتباعه ألّا يبيعوا أو يؤجروا المساكن أو الأراضي للعرب، وهذا تصعيد خطير في التصريحات العنصرية»، مبيّناً أن «إسرائيل صادرت معظم أراضي العرب واستولت عليها، وخنقت القرى والمدن العربية ولم يعد في الكثير منها مكان للبناء والسكن، فيضطر الناس إلى شراء شقق في المدن اليهودية المجاورة بأسعار باهظة أعلى بكثير من سعر السوق نتيجة مزيج من العنصرية والطمع».

وشدّد زحالقة على أن «من سخريات القدر أن يدعو مهاجرون إلى بلادنا لمنع بيع الأرض والبيوت إلى أصحاب البلاد الأصليين. من أين لكم هذه الأراضي أصلاً؟ هل ورثتم عن أجدادكم أم سرقتم من أجدادنا؟! أعيدوا ما سرقتم ولسنا بحاجة للشراء!»

عناوين كثيرة تحتلها العنصرية الآخذة بالازدياد ضدّ فلسطينيي الـ48. فالمؤسسة لا تزال تحمي هذه السياسات التي تتحول إلى تيّار مركزي في الآونة الأخيرة.

في ظل هذا المشهد، يعاني المجتمع الفلسطيني في الداخل ظواهر اجتماعية لا تُحمد عقباها. الإهمال المتزايد تجاه أفراده، جعل من استشراء العنف والجريمة أحداثاً يومية. فقد ازداد تهريب السلاح غير المرخّص، وازدادت الأحداث المأساوية، وازدادت جرائم القتل ضدّ النساء، وتصفية الحساب. أمس قُتلت امرأة في قرية جسر الزرقاء خنقاً، وقبله قُتل شابان رمياً بالرصاص وهما في طريقهما إلى العمل في منطقة حيفا، فضلاً عن جرائم القتل المتكررة في منطقة يافا واللد والرملة. كل هذا والشرطة، التي تبعث آلاف العناصر لحماية بضعة مستوطنين، لا تقوى على قمع ظاهرة العنف المستشرية هذه.

> **الشرطة ترعى سرأ العنف المستشري في الأوساط الفلسطينية**

إيران

طهران تفاوض «5 + 1» الشهر المقبل

مع اتفاق الحلف الغربي على عرض نووي أكثر صرامة، وموافقة إيران على استئناف الحوار بشروطها، تدخل لعبة شدّ الحبال بين المعسكرين مرحلة جديدة من تقطيع الوقت بانتظار المجهول

أعلنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية موافقتها على مبدأ استئناف الحوار حول برنامجها النووي بعد 10 تشرين الثاني. وقالت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي، كاثرين آشتون، على هامش قمة القادة الأوروبيّين في بروكسل أمس، إن المفاوض النووي الإيراني، سعيد جليلي، أبلغها في رسالة وصلتها صباحاً أنه «موافق على بدء المحادثات بعد 10 تشرين الثاني، وأنه يريد الاتفاق على مكان وموعد».
وأضافت آشتون «أعتقد أن ذلك يمثّل تطوراً مهماً، ونحن حالياً على اتصال مع إيران لمعرفة ما إذا كان يمكننا الاتفاق على المكان والموعد».
وأشارت المسؤولة الأوروبية إلى أن «القوى العظمى تأمل أن تتركّز المفاوضات بشأن البرنامج النووي الإيراني، خصوصاً على مسألة تخصيب اليورانيوم، الذي تشتبه الدول الغربية في أنه يُستخدم لأغراض عسكرية رغم النفي المتكرّر لطهران».
وأعرب جليلي في الرسالة عن «استعداده لاستئناف المفاوضات»، لكن على أساس الشروط التي عبّرت عنها إيران، والتي وردت في رسالة بتاريخ 6 تموز. وقال مصدر قريب من الملف، رفض الكشف عن هويته، إن إيران ترغب في أن يُعقد اللقاء في جنيف بدلاً من فيينا. وأضاف إن الاجتماع يمكن أن يُعقد بين 10 و25 تشرين الثاني.

خلال صلاة الجمعة في طهران (راحب هومافندي ـ رويترز)

ولم يعقد مثل هذا اللقاء على أعلى مستوى بين طهران ومجموعة الست منذ تشرين الأول 2009.
وكانت صحيفة «نيويورك تايمز» قد أشارت إلى أن الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبيّين يعدّون اتفاقاً أكثر صرامة بشأن البرنامج النووي الإيراني كاختبار أول لتقويم تأثير عقوبات اقتصادية أوسع نطاقاً.
في هذه الأثناء، ذكرت تقارير إيرانية أن الصادرات الإيرانية إلى الولايات المتحدة تضاعفت الى 77 مليون دولار خلال النصف الأول من السنة الإيرانية. وقال التلفزيون الرسمي إن قيمة الصادرات في العام الماضي خلال الفترة الممتدة ما بين نيسان ـ أيلول بلغت 37 مليون دولار.
في المقابل، أشار وزير الاقتصاد الإيراني أرديشير محمدي إلى أن الواردات من الولايات المتحدة خلال النصف الأول من العام الحالي بلغت 79 مليون دولار، وذلك بانخفاض 37 في المئة عن الفترة نفسها من عام 2009.
من جهة ثانية، أعلن مندوب إيران الدائم لدى منظمة البلدان المصدّرة للبترول «أوبك»، محمد علي خطيبي، أن تجارة النفط الإيرانية مع الصين واليابان قد تراجعت لكن فقط بصورة مؤقتة. ولم يفصح عن سبب أو حجم الانخفاض، لكنه قال إن مستوردي النفط لا يمكنهم تجنّب الشراء من إيران.
إلى ذلك، أرسل المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، بي جي كراولي، برقية تهنئة إلى الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد لمناسبة عيد ميلاده وبلوغه 54 عاماً، وطلب منه في المقابل الإفراج عن الأميركيَّين جوش فاتال وشاين باور المحتجزَين لدى السلطات الإيرانية منذ تموز 2009. وقال له «يا لها من هدية ستكون».
(أ ب، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

استراحة

كلمات متقاطعة 678

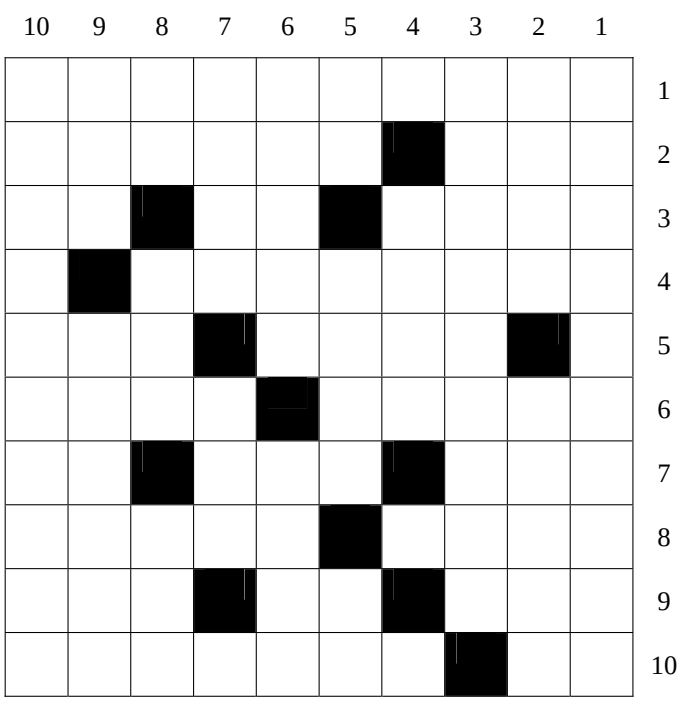

أفقيا

1- من الكواكب يُلقبّ بالكوكب الأحمر – 2- عاتب أو حرف أبجدي – مقيّد بسلسلة أفكار – 3- إسم لعبة قوامها اسطوانة مُفرّغة تصعد وتنزل مُلتفة حول خيط – نعام – نوتة موسيقية – 4- ممثلة أميركية راحلة لعبت أدواراً في الأفلام الصامتة أوائل القرن الماضي – 5- مدينة سودانية – عائلة مطرب لبناني – 6- تامور مبعثرة – من الأعوام الشمسية تمرّ كل أربع سنوات – 7- قميص من زرد الحديد يُلبس وقاية من سلاح العدو – من الحشرات النشيطة – كسر الخبز بالأصابع – 8- في السيارة – يُستخرج منه الشوكولا – 9- حرف أبجدي أو من أسماء السيف – رجل دين – خاصما أشدّ الخصومة – 10- متشابهان – قصة للكاتب الفرنسي فيكتور هوغو

عمودياً

1- كتاب في تهذيب النفس جعلوه على ألسنة الحيوانات نقله إبن المقفعّ عن الفهلويّة – 2- إبن آوى بالعامية – عظم طويل يشكل جزءاً من حزام الكتف أو حزام الصدر – 3- رئيس جمهورية لبناني راحل – 4- رابح بالأجنبية – 5- والدة – إتهّم وحكم – نذرَ – 6- نسبة لمواطن من بلد أوروبي كان عضواً في الإتحاد السوفياتي السابق – مَرْبح – 7- خزّان الماء في الآلات البخارية – جواب الرفض – 8- جرذ بالأجنبية – يَودّ – جير وجبس أبيض اللون – 9- يصحّ ويبرأ من مرضه – إحدى الولايات المتحدة الأميركية من مدنها لاس فيغاس – 10- خط وهمي يلتف حول الأرض ويقسمها الى قسمين

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- روني البرّاك – 2- بروكسل – ذهب – 3- يعقوب – خالد – 4- عيّ – يرع – 5- طقم – أق – 6- لبلبة – جبليّ – 7- ثوّار – هراوة – 8- ارسلان – نا – 9- ند – يلوستون – 10- يوسف الحويك

عمودياً

1- ربيع الثاني – 2- ورعي – بوردو – 3- نوق – الأس – 4- يكوي – برليف – 5- اسبرطة – إلا – 6- ل ل – عقّ – لوّنه – 7- مجر – سحّ – 8- رذاذ – بانتو – 9- أهل – الواوي – 10- كبدوقية - نكّ

sudoku 678

				5		1		
							4	8
			8		7		5	
		8		7	4		3	
7			9				1	
		1	5		3	9		
3					1			5
	4	7	3	9				
	2					8		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 677

6	2	3	4	1	7	8	9	5
8	7	9	3	5	6	1	2	4
1	5	4	9	8	2	6	7	3
5	9	1	2	6	3	4	8	7
7	3	6	8	4	5	9	1	2
2	4	8	7	9	1	5	3	6
9	6	7	5	3	8	2	4	1
4	1	2	6	7	9	3	5	8
3	8	5	1	2	4	7	6	9

مشاهير 678

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

آخر ملوك أفغانستان (1914- 2007). نُصبّ ملكاً عام 1933 بعد إغتيال والده أمام عينيه. حكم بلاده مدة أربعين عاماً ونفي بعدها الى إيطاليا
1+10+4+2+11 = أحسن الثناء عليه ■ 5+6+7+8 = خلاف باطن ■ 9+3 = تنشقّ

حل الشبكة الماضية: **انريكو فيرمي**

إعداد
نعوم مسعود

عربيات دوليات

طارق عزيز ورفاقه يُضربون عن الطعام

كشف المحامي العراقي بديع عزت عارف، المكلّف الدفاع عن النائب الأسبق لرئيس الحكومة العراقية، طارق عزيز، أن موكله، واثنين من المسؤولين العراقيين السابقين، الذين حُكم عليهم بالإعدام قبل يومين، أعلنوا إضراباً عن الطعام.
وقال عارف إن معلومات وردته من بغداد تفيد أنّ كلاً من عزيز وسعدون شاكر وعبد حمود أعلنوا إضراباً عن الطعام احتجاجاً على أحكام الإعدام التي صدرت بحقهم.
(يو بي آي)

«الأهرام» تهاجم دمشق... وطهران

شنّت صحيفة «الأهرام» المصرية شبه الحكومية، أمس، هجوماً لاذعاً على الرئيس السوري بشار الأسد (الصورة)، وطالبته بالقيام بتغيير في سلوك سوريا في المنطقة، وبفك تحالفه مع إيران.
واتهمت الصحيفة، في مقال رئيسي كتبه رئيس تحريرها أسامة سرايا، سوريا بأنها «تساعد إيران على فرض نفوذها وهيمنتها

في العراق ولبنان والخليج وفلسطين». وتابعت «لا تريد مصر من الحكومة السورية الآن إلا أن تكف عن لعبة التوفيق بين المتناقضات وتسويق هذا الوهم في المنطقة، الذي يجعلنا نتوجّس خوفاً من الأسد، لا من إيران وحدها».
ودعت دمشق إلى «ألّا تكون يد إيران في مساعدة الأقليات الشيعية في الخليج».
(يو بي آي)

«القاعدة» خطّط لاختطاف رهائن لتحرير خالد الشيخ

كشفت صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية، أمس، أن تنظيم «القاعدة» خطّط لاختطاف رهائن في بريطانيا وألمانيا وفرنسا على غرار هجمات مدينة مومباي الهندية، للمطالبة بالإفراج عن «العقل المدبّر لهجمات 11 أيلول» خالد الشيخ محمد، وذلك استناداً إلى شهادة نعمان بن عثمان، المساعد السابق لأسامة بن لادن.
(يو بي آي)

تقرير

طردان من اليمن يثيران الهلع في أميركا

دبي تعلن العثور على متفجّرات في محابر... وتأهّب في المطارات

حالة من الهلع والتأهب عاشتها مطارات في أميركا وبريطانيا والإمارات أمس بعد اكتشاف طردين مشبوهين مصدرهما اليمن على متن طائرتين، لتُنعش من جديد التحذيرات الأخيرة التي أطلقت في أميركا وأوروبا حول اعتداءات محتملة

عاشت الولايات المتحدة أجواء تأهب من هجوم إرهابي محتمل بعد إعلان العثور على طردين مشبوهين على متن طائرتين في الإمارات وبريطانيا. وفيما لم تعلن لندن العثور على متفجرات في الطرد الذي ضبط على أراضيها، أكدت سلطات دبي أن الطرد الذي كان آتياً من اليمن كان يحوي متفجرات، ما أدى إلى التحسب في واشنطن لوصول طائرة قادمة من دبي بعد المعلومات عن «طرد يمني» على متنها.

وأعلن البيت الأبيض، أمس، عن تلقّيه معلومات أمنية واستخبارية عن اكتشاف طردين مشبوهين على متن طائرتين في طريقهما إلى الولايات المتحدة، وأنه أعلم الرئيس باراك أوباما بوجود تهديد إرهابي منذ الأول من أمس.

وتلا المتحدث باسم البيت الأبيض، روبرت غيبس، بياناً أوضح فيه أن وكالات الاستخبارات والأمن «اكتشفت طردين مشبوهين على متن طائرتين كانتا في ترانزيت باتجاه الولايات المتحدة». وأضاف «بعد التعاون الوثيق بين الوكالات الحكومية الأميركية وحلفائها وشركائها الأجانب، تمكنت السلطات من اكتشاف طردين مشبوهين وفحصهما، أحدهما في «إيست ميدلاندز» بالمملكة المتحدة، والآخر في دبي».

وأشار غيبس إلى أن «مصدر الطردين هو اليمن، ونتيجة الاحتياطات الأمنية الناجمة عن هذا التهديد، اتخذت إجراءات إضافية في ما يتعلق بالرحلات الجوية في مطاري نيوارك ليبرتي وفيلادلفيا الدوليين».

وأكد أن الرئيس الأميركي «أبلغ بشأن التهديد الإرهابي عند الساعة 10:35 من ليل الخميس بالتوقيت المحلي»، وأصدر توجيهاته للوكالات الأمنية والاستخبارية ووزارة الأمن الداخلي لاتخاذ الخطوات اللازمة لضمان سلامة الشعب الأميركي وأمنه وتحديد ما إذا كانت هذه التهديدات هي من تخطيط «إرهابي» جديد أو لا.

ووُضعت السلطات الأمنية الأميركية في حالة تأهب تام، وأوضح المسؤول بمكتب التحقيقات الاتحادي، ريتشارد كولكو، أن «سلطات إنفاذ القانون في الولايات المتحدة ستكون في استقبال رحلة لشركة طيران الإمارات آتية من دبي تحمل طرداً من اليمن».

وقال كولكو «يرجع هذا فقط لوجود شحنة من اليمن على الطائرة». وأضاف «لا علم لنا بتهديد مرتبط بتلك الشحنة أو بالطائرة». ورافقت الطائرة الإماراتية مقاتلات أميركية الى المطار.

كما ذكرت شبكة «سي أن أن» الاخبارية أن طائرات مقاتلة كندية رافقت الطائرة أثناء مرورها في الأجواء الكندية.

وأكدت مصادر أمنية إماراتية العثور على مواد مشبوهة تحوي متفجرات على متن طائرة شحن جوية في دبي آتية من اليمن ومتجهة الى الولايات المتحدة. وأوضح المصدر، الذي رفض الكشف عن هويته، أنه جرى تعاون بين أجهزة الاستخبارات الدولية عقب العثور على المواد المشبوهة، مشيراً إلى أن مزيداً من التحقيقات جارية لمعرفة ملابسات ما يجري.

وقبيل ذلك، شهدت بعض مطارات الولايات المتحدة حالاً من التأهب الشديد بعد عثور المحققين على طرد مشبوه على متن طائرة متجهة من اليمن إلى مدينة شيكاغو الأميركية لكنها أوقفت في العاصمة البريطانية، لندن.

وقال مصدر أمني إنه تأكد أن الطرد المشبوه، الذي يحتوي على محبرة «تم التلاعب بها»، لم يكن يحتوي على متفجرات لكن اكتشاف وجوده استدعى إجراء تفتيش مكثف لطائرات الشحن في ما لا يقل عن 3 مدن أميركية هي نيوارك في نيوجيرسي، وفيلادلفيا في بنسلفانيا، وفي نيويورك.

وتفحص المحققون طائرتي «يو بي أس» للشحن حطتا في مطار فيلادلفيا الدولي وطائرة ثالثة في مطار نيوارك ليبرتي الدولي. وقال المصدر إن السلطات لا تزال تركز على الرحلات المتجهة من اليمن إلى الولايات المتحدة.

بدورها، أعلنت إدارة النقل والأمن الأميركية أن السلطات تتصرف «بدافع الحرص». وأصدرت بياناً قالت فيه «نقلت الطائرات إلى مكان بعيد حيث كان مسؤولون أمنيون بانتظارها». كما أكد مركز الإطفاء في فيلادلفيا أن 3 أشخاص كانوا على متن إحدى الطائرات وأخضعوا لفحوص لكن النتائج كانت سلبية.

وكشف مصدر أمني أميركي لشبكة «سي أن أن» الأميركية الاخبارية أن حملة التفتيش عن طرود مشبوهة في الطائرات الآتية من اليمن شملت دبي بالإضافة إلى كل من بريطانيا والولايات المتحدة. وأوضح أن «حملة التفتيش التي تنفذها السلطات الأميركية حالياً للبحث عن مواد مشبوهة على متن طائرات شحن آتية من اليمن جاءت بعد تلقي معلومات من حلفاء» تُشير إلى محاولة زرع قنابل أو مكونات لقنابل داخل محابر تستخدم في الطابعات الموصولة بأجهزة الكمبيوتر.

وذكر المصدر أن المحابر التي عُثر عليها كانت تحتوي على دوائر كهربائية وأسلاك، وهي مغطاة بمسحوق أبيض لم تتضح طبيعته بعد، وكانت في طريقها إلى مدينة شيكاغو. وأضاف أن «بعض الطرود البريدية المشبوهة كانت في طريقها إلى كنس يهودية في أميركا».

وأوضح المصدر نفسه أن ثمة طائرات تخضع للتفتيش خارج الولايات المتحدة، وأن عمليات بحث تطاول شحنات في طائرات موجودة ببريطانيا، وأخرى في إمارة دبي بالإمارات العربية المتحدة، لكنه أكد عدم معرفته إذا كانت هذه العملية تنطوي على محاولة حقيقية لتهريب متفجرات إلى أميركا، أو مجرد اختبار لرد الفعل الأمني.

(أ ب، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

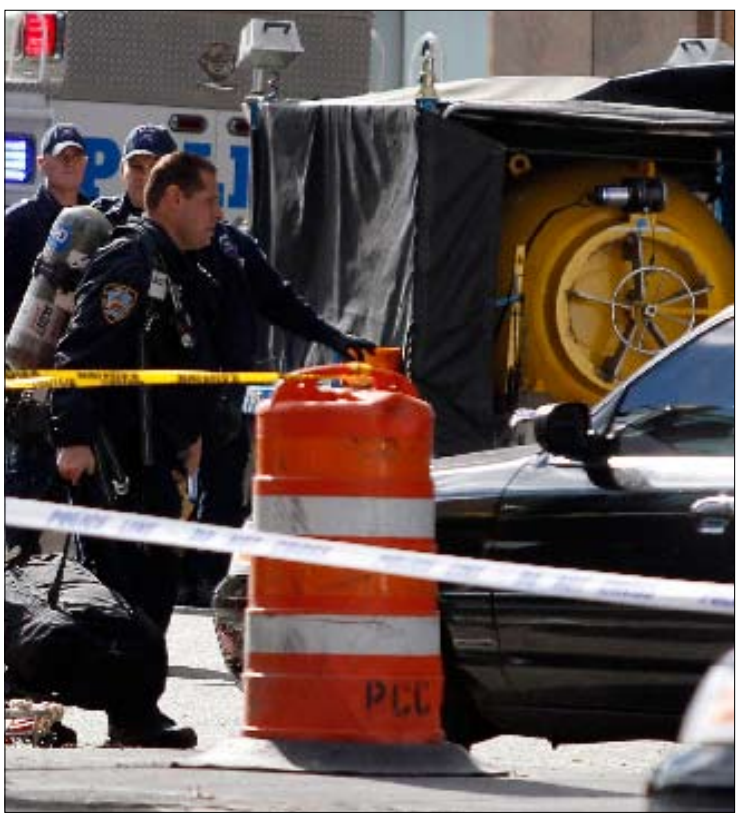

تأهب أمني في بروكلين ـ نيويورك أمس (جسيكا رينالدي ـ رويترز)

البرازيل تختار أوّل رئيسة غداً!

كل شيء يشير إلى أن امرأة، هي ديلما روسيف، ستخلف غداً الرئيس البرازيلي الأكثر شعبية لويس لولا دا سيلفا؛ كي تسجل سابقة أخرى في أكبر ديموقراطية أميركية لاتينية

بوك الأشقر

يتوجه الناخبون البرازيليون، وعددهم 135 مليوناً، غداً، إلى صناديق الاقتراع الإلكترونية لاختيار خلف للرئيس البرازيلي الحالي لويس إيغناسيو لولا دا سيلفا. وقد دلت مختلف استطلاعات الرأي الصادرة عن 4 مؤسسات منذ الدورة الأولى على أن الفارق مستقر بين مرشحة الموالاة، ديلما روسيف، ومرشح المعارضة، جوزيه سيرا، وهو يتأرجح بين 12 و14 نقطة مئوية لمصلحة الأولى. وانتهت الحملة مساء أمس بانعقاد المناظرة الأخيرة التي تنظمها شبكة «غلوبو»، أكبر شبكة تلفزيون في البرازيل، وكذلك بث آخر دعايات المرشحين. وبموازاة الانتخابات الرئاسية، تجري أيضاً الدورة الثانية لانتخابات الحكام في 9 ولايات من الوسط الغربي والشمال والشمال الشرقي.

وقد تميزت الحملة الرئاسية بمستوى عال من العدوانية، بحيث لجأت الحملتان إلى كل الوسائل، ومنها الشتائم والكذب، وكادت تعكرها حوادث عنفية. وهذا الطابع، غير المستحسن عند الرأي العام البرازيلي، إضافة إلى عطلة نهاية الأسبوع التي تمتد حتى صباح الأربعاء، وإلى خيار «الحياد» الذي تعتمده شريحة كبيرة من ناخبي مرشحة الخضر، مارينا سيلفا، كلها عناصر قد تؤدي إلى ارتفاع عدد المقاطعين، الذين يلغون صوتهم أو يصوتون بورقة بيضاء، لأن الانتخاب إجباري في أكبر ديموقراطية أميركية لاتينية.

> سيرا حيد لولا وركز هجماته على «الدمية صنيعة معلمها»

وسمح هذا الاستقرار النسبي لموازين القوى بأن يغادر الرئيس البرازيلي الحملة، وهو من يملك دوراً مميزاً في الدعاية البصرية والسمعية، ليتوجه إلى الأرجنتين ويقدم تعازيه للرئيسة كريستينا كيرشنير بعد الوفاة المفاجئة لزوجها نستور كيرشنر.

ولم تطرأ تغييرات مفاجئة في حملة الأسابيع الأخيرة، وواصلت حملة ديلما الدفع في اتجاه المقارنة بين إنجازات حكم لولا وإنجازات سلفه، فيما حيّد جوزيه سيرا الرئيس لولا، الذي يتمتع بشعبية صارت تفوق 80 في المئة، ليركز هجماته على من عدّها «دمية صنيعة معلمها».

وتضاءل في الأيام الأخيرة عدد الحائرين، متقلصاً إلى 4 في المئة، فيما رأى نحو 90 في المئة من الناخبين أن قرارهم أصبح نهائياً. ويتصدر سيرا المنافسة فقط في الجنوب، إحدى المناطق الإدارية الأربع، فيما الغلبة لديلما بفارق ضئيل في الجنوب الشرقي، حيث أكبر كثافة سكانية، وفي منطقة الوسط الغربي والشمال، لتحقق فوزاً كاسحاً، بأكثر من 30 نقطة مئوية، في المنطقة الشمالية الشرقية، ثاني أكبر كثافة سكانية. وتتقدم ديلما بفارق كبير بين الناخبين، بفارق ضئيل بين الناخبات.

ويجري حفل تسلم الرئيس الأربعين منذ قيام الجمهورية، والخامس منذ عودة الاقتراع المباشر عام 1989، في الثالث من كانون الثاني المقبل.

◄ وفيات ►

زوجته سيلفي متري ثلج
ولده رودريك
ابنتاه ليا ولارا
والدته فيوليت يوسف كامل
شقيقاه إيلي وعائلته
أندريه
شقيقته ميشلين زوجة إيلي الجاهل
وعائلتها
حموه متري مارون ثلج وعائلته وأولاده
وعائلاتهم
ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى
المأسوف عليه المرحوم

الدكتور أسعد أيوب كامل

يحتفل بالصلاة لراحة نفسه نهار الأحد الواقع فيه 31 تشرين الأول 2010 الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر في كنيسة مار ضوميط العذرا فتوح كسروان، ثم يوارى في الثرى في مدافن العائلة.

تقبل التعازي قبل الدفن وبعده في صالون الكنيسة، ويومي الاثنين والثلاثاء 1 و2 تشرين الثاني 2010 في صالون كنيسة مار جرجس ـ صربا من الساعة الحادية عشرة ظهراً حتى الساعة السابعة مساءً.

الرجاء اعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً.

انتقلت إلى رحمته تعالى فقيدتنا الغالية

جوسلين بديع حنا

والدة الفقيدة مريانا سارة أرملة المرحوم بديع حنا
زوج الفقيدة عساف يونس (رئيس قلم النيابة العامة الاستئنافية في الشمال سابقاً)
أبناؤها: حبيب، جورج، الإعلامية ماريت زوجة المحامي زياد جاموس، المحامية مايا زوجة إيلي زغيب وعائلاتهم
أشقاؤها: المهندس عصام، الدكتور عادل، رفيف زوجة الدكتور عزيز وسوف وعائلاتهم
تقبل التعازي اليوم السبت الواقع فيه 2010/10/30 من الساعة الثانية بعد الظهر لغاية السابعة مساءً في الكاتدرائية ـ أميون، والأحد الواقع فيه 2010/10/31 من الساعة العاشرة صباحاً لغاية الساعة السادسة مساءً في قاعة كنيسة مار الياس ـ انطلياس.

◄ مبوب ►

مفقود

فُقد جواز سفر بإسم سيمون توفيق منصور. لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم: 03/178129

فقد جواز سفر باسم السيدة رويدا كامل وزني لبنانية، على من يجده الاتصال بالرقم 03/671550 ـ 03/026619 وله جزيل الشكر.

فُقدت إقامة باسم عبد العزيز علي آدم مرخوص سوداني الجنسية الرجاء ممن يجدها الاتصال على الرقم 03/772101

للبيع

للبيع شقة في الطيونة شارع علامة 2 نوم وصالون وسفرة ط 2 + سند + موقف ـ جيدة جاهزة للسكن، الاتصال بعد الظهر فقط 71/534594

مطلوب

Needed men and women with a university education to work in a marketing research company, age 21 and above, flexible schedule. Interested candidates can call Nisreen @ 01 - 739777
Extension 111 from Monday to Friday between 10:00 AM and 5:00 PM

مبوب

رقد على رجاء القيامة المجيدة متمّماً واجباته الدينية المأسوف عليه المرحوم
جوزف سليم نهرا أبو جوده
زوجته سميرة توفيق عطالله
أولاده الملحن طارق أبو جوده
سليم أبو جوده وعائلته
سمر أبو جوده وولدها رضوان فياض
شقيقه أنطوان أبو جوده وأولاده وعائلاتهم
شقيقتاه جوزفين أرملة رشيد عطيه أبو جوده وأولادها وعائلاتهم
أنطوانيت أرملة وديع مسعود وأولادها وعائلاتهم
تقبل التعازي يومي السبت والأحد الواقع فيهما 30 و31 تشرين الأول في صالون كنيسة سيدة النجاة في الزلقا ابتداءً من الساعة العاشرة صباحاً لغاية السابعة مساءً.

انتقل الى رحمته تعالى المأسوف على شبابه المرحوم
الدكتور أحمد عارف فخري
زوجته: ندى منير مروه
أولاده: الدكتورة كارول ـ كريم ـ جاد ونائل
صهره: الدكتور علي بيضون
أشقاؤه: المرحوم محمد والمرحوم حسن والمرحوم حسين
شقيقاته: زكية زوجة الدكتور الشيخ فؤاد سعد وفخرية زوجة نجيب فخري وسيوارى الثرى في مسقط رأسه الزرارية يوم الأحد الواقع فيه 31 تشرين الأول 2010 قبل صلاة الظهر
تقبل التعازي في منزل صهره نجيب فخري (الزرارية)
كما ستقبل التعازي في بيروت نهار الأربعاء الواقع فيه 2010/11/3في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي ـ سبينس ـ قرب أمن الدولة من الساعة الثالثة ولغاية الساعة السابعة
الآسفون: آل فخري ـ آل مروه وآل بيضون وعموم أهالي الزرارية

ذكرى أسبوع

تصادف نهار الأحد الواقع فيه 31 تشرين الأول 2010 م. الموافق له 22 ذو القعدة 1431 هـ. ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم المأسوف على شبابه

مصطفى علي بلّوط
أشقاؤه: حسين، محمد، حسن وأحمد
أعمامه: المرحوم الحاج أحمد، الحاج يوسف، الحاج سامي، الحاج محمد والحاج عدنان
أصهرته: الحاج أحمد حمدان، الحاج حسين الزين، الحاج يوسف بلوط ومحمد بلوط
وبهذه المناسبة، تتلى آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة في تمام الساعة التاسعة والنصف في النادي الحسيني ـ حومين التحتا.
للفقيد الرحمة ولكم طول البقاء.
الآسفون: آل بلوط، آل الزين، آل حمدان وعموم أهالي بلدة حومين التحتا.

تصادف نهار الأحد الواقع فيه 2010/10/31 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحومة
كلثوم حسن أبو مرعي
أرملة المرحوم عبد المنعم سليم صالح
وبهذه المناسبة ستتلى آي من الذكر الحكيم عن روحها الطاهرة الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدة جون ـ الشوف.
الآسفون: آل صالح وآل أبو مرعي وعموم أهالي بلدتي جون وكترمايا

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في اجراء استدراج عروض لوضع دراسة انشاءات تدعيم حول مبنى دائرة الشياح ـ المبنى المركزي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 ـ مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 15/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً أن اخر موعد لتقديم العروض هو نهار السبت الواقع فيه 2010/11/13 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2010/10/27
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس ايلي سعاده
التكليف 1574

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب المحامي أسعد داود عطايا لموكله روجر سام مجيد نجار بصفته من ورثة مجيد سليم نجار سندي تمليك بدل ضائع بحصصه بالعقارين /2018/ 2020/ بيت مري.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري
غالب أبو زين

إعلان تلزيم
تأهيل وترميم مبنى كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية ـ الفرع الفرنسي
تجري لجنة المناقصات في الجامعة اللبنانية مناقصة عامة لتلزيم تأهيل وترميم مبنى كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية ـ الفرع الفرنسي ـ لزوم الجامعة اللبنانية على أساس سعر يقدمه العارض وذلك في مبنى الإدارة المركزية ـ المبنى الزجاجي ـ المتحف الساعة الثالثة عشرة والنصف من يوم الأربعاء الواقع فيه الرابع والعشرون من شهر تشرين الثاني سنة 2010 لصالح الجامعة اللبنانية ـ كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية ـ الفرع الفرنسي.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه لدى دائرة اللوازم في الإدارة المركزية.
العنوان: الإدارة المركزية ـ المبنى الزجاجي ـ المتحف.
مكتب السيدة: تريز نجار.
يجب أن تصل العروض وطلبات الاشتراك في المناقصة إلى قلم الدائرة الإدارية المشتركة في رئاسة الجامعة قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2010/11/23 وذلك أثناء الدوام الرسمي.
بيروت في: 27 تشرين الأول 2010
رئيس الجامعة اللبنانية
د. زهير شكر
التكليف 1591

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2010/9/14 على المتهم زين يوسف صالح سجله 186/مجدل عنجر جنسيته لبناني محل إقامته مجدل عنجر طريق دمشق الدولي حيّ الأكرميه بملكه والدته رشدية عمره 1961 أوقف غيابياً بتاريخ 2009/7/22 بالعقوبة التالية ثلاث سنوات أشغالاً شاقة وفقاً للمواد 460/459 و459/ 460/ 454 من قانون العقوبات لارتكابه جناية تزوير واستعماله.
وقررت إسقاطه من الحقوق المدنية وعيّنت له قيّماً لإدارة أمواله طيلة مدة فراره.
في 2010/9/14
الرئيس
رئيس محكمة جنايات بيروت
القاضي حاتم ماضي
التكليف 1584

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2010/9/20 على المتهم بسام عبد الرزاق العبود/ جنسيته سوري محل إقامته الجناح نزلة مجلس الجنوب/ يعمل في الحدادة الإفرنجية والدته صبحة عمره 1980 أوقف غيابياً بتاريخ 2006/2/13 بالعقوبة التالية خمس سنوات أشغالاً شاقة وفقاً للمواد 638 و257/392 و531 من قانون العقوبات 73 أسلحة لارتكابه جناية سلب وتعرّض للآداب العامة واستعمال سكين ممنوع وانتحال صفة أمنية.
وقررت إسقاطه من الحقوق المدنية وعيّنت له قيّماً لإدارة أمواله طيلة مدة فراره.
في 2010/9/22
الرئيس
رئيس محكمة جنايات بيروت
القاضي حاتم ماضي
التكليف 1584

خلاصة حكم
صادر عن محكمة الجنايات في بيروت بالصورة الغيابية.
لقد حكمت هذه المحكمة بتاريخ 2010/9/14 على المتهم أحمد محمد طليس جنسيته لبناني محل إقامته مكتب مكافحة المخدرات تاريخ 2007/1/3 رقم 302/11 والدته دولة عمره 1961 أوقف غيابياً بتاريخ 2007/1/4 فار بالعقوبة التالية الأشغال الشاقة المؤبدة وخمسين مليون ليرة لبنانية غرامة وفقاً للمواد 126/ مخدرات من قانون العقوبات لارتكابه جناية مخدرات.
وقررت إسقاطه من الحقوق المدنية وعيّنت له قيّماً لإدارة أمواله طيلة مدة فراره.
في 2010/9/14
الرئيس
رئيس محكمة جنايات بيروت
القاضي حاتم ماضي
التكليف 1584

إعلان تلزيم
تعلن المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية عن إعادة إجراء تلزيم بواسطة استدراج عروض على أساس تقديم أسعار لتنفيذ مشروع أشغال إنشاء خط توتر متوسط في بلدة كفرحتنا ـ قضاء البترون.
تجري عملية التلزيم في الساعة التاسعة من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2010/11/30.
فعلى المتعهدين المصنفين في الدرجة الثالثة لصفقات الأشغال الكهربائية والراغبين بالاشتراك بهذا التلزيم تقديم عروضهم قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لجلسة فض العروض ـ وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية ـ مصلحة الديوان ـ كورنيش النهر.
بيروت في 28 تشرين الأول 2010
المدير العام
للموارد المائية والكهربائية
د. فادي جورج قمير
التكليف 1580

تبليغ فقرة حكمية
قررت محكمة إيجارات بيروت برئاسة القاضي أميرة صبره بتاريخ 2010/5/29 بالقرار 2010/976 بالدعوى رقم 2009/3379 المقامة من شركة خشادوريان العقارية، إلزام المدعى عليه حسام قليلات الدلبي بأن يدفع للمدعية مبلغ /31350/ د.أ. مع فائدته من تاريخ صدور الحكم حتى الدفع الفعلي. مهلة الاستئناف 15 يوماً تلي مهلة النشر.
رئيس القلم
سامر طه

إعلان
تلزيم تقديم تجهيزات معلوماتية ومتمّماتها لزوم إدارة الإحصاء المركزي للعام 2010 بطريقة استدراج عروض (للمرة الثانية)
الساعة التاسعة صباحاً من يوم الأربعاء الواقع فيه العاشر من شهر تشرين الثاني 2010 تجري إدارة الإحصاء المركزي في مقرها الكائن في بناية التجارة والمال ـ القنطاري ـ بيروت استدراج عروض لتلزيم تقديم تجهيزات معلوماتية ومتمّماتها لزوم إدارة الإحصاء المركزي (للمرة الثانية).
ـ التأمين المؤقت: يحدد التأمين المؤقت لكل صنف على حدة.
ـ التأمين النهائي: عشرة في المئة من قيمة ما يرسو على الملتزم من الصفقة.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاصة الذي يمكن الاطلاع عليه من مصلحة الديوان في إدارة الإحصاء المركزي.
يجب أن تصل العروض إلى إدارة الإحصاء المركزي قبل الساعة الثانية عشرة من يوم الثلاثاء الواقع فيه التاسع من شهر تشرين الثاني 2010.
بيروت في 2010/10/28
مدير عام إدارة الإحصاء المركزي
مرال توتليان
التكليف 1593

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب فرح خليل جدعون أحد ورثة خليل جدعون جدعون سند ملكية بدل ضائع للعقار 1018 الفريديس.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في بعبدا
ماجد عويدات

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلبت المحامية ميرنا بطرس رعد وكيلة جواد عارف الأعور وريثة عارف بن محمود الأعور سند ملكية بدل ضائع للعقار 572 قبيع.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في بعبدا
ماجد عويدات

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب المحامي إبراهيم أنطوان أبو عبدالله وكيل ناجي توفيق زرد أحد ورثة سميرة ميشال حايك سند ملكية بدل ضائع عن حصتها في العقار 3384 الشياح.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في بعبدا
ماجد عويدات

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلب غزوان حسين زعيتر بصفته وكيلاً عن سليم حسين خليل سندات ملكية بدل ضائع عن حصص موكله في العقارات 1829 و1679 و1678 عيناب.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في عاليه
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه
طلبت لودي مخايل الهبر بصفتها وكيلة عن بنك بيبلوس ش.م.ل. شهادة قيد تأمين بدل ضائع في العقار 67 المنصورية وعين المرج.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في عاليه
ليلى الحويك

إعلان
من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب المحامي أسعد داود عطايا لموكله روجر سام مجيد نجار بصفته من ورثة مجيد سليم نجار سندي تمليك بدل ضائع بحصصه بالعقارين /2018/ 2020/ بيت مري.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في بعبدا
ماجد عويدات

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب ماهر كامل السعدي وكيل إنعام أمين سري الدين سند ملكية بدل ضائع للعقار 1464 السمقانية.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في بعبدا
ماجد عويدات

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلبت أدال صالح بو رجيلي وكيلة أنطوان جرجي أبو رجيلي سند ملكية بدل ضائع عن حصته في العقار 758 سرجبال.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في بعبدا
ماجد عويدات

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب رشيد محمود حاطوم وكيل محمود ملحم حمود حاطوم، نايف ملحم حاطوم سندي ملكية بدل ضائع للعقار 1720 كفرسوان.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في بعبدا
ماجد عويدات

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلبت المحامية هدى جرجس زيادة وكيلة المحامي لويس أمين رابيل بالأصالة عن نفسه ووكيل ورثة أسعد، أمين، مخايل بن رابيل ضاهر رابيل وبطرس ضاهر رابيل الصفير ووكيل فرجينيا رابيل منصور المعروفة في لبنان بفرجينيا منصور ضاهر رابيل سندات ملكية بدل ضائع للعقارين 435، 278 حمانا.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في بعبدا
ماجد عويدات

الأخبار عندك !!!
الاشتراك السنوي: $165
الاتصال: 01 / 759555

كرة القدم

اليوم قمّة النجمة والعهد... والأهلي والخيول في الثانية

تفتتح مباريات الجولة الرابعة من بطولة لبنان لكرة القدم، اليوم، بلقاء واحد يمثل قمة الأسبوع بين فريقي النجمة المتصدر والعهد الثاني، وتكتمل غداً الأحد بخمس لا تخلو من الندّية والإثارة

يشهد الدوري اللبناني قمّتين اليوم، واحدة في الأولى بين العهد والنجمة، والأخرى في الثانية بين الأهلي صيدا المتصدر والخيول الوصيف.

العهد × النجمة (صيدا ـ 4)

لقاء فرصة لاستعادة العهد الصدارة التي فقدها (ثاني بـ 7 نقاط)، بتعثره أمام مضيفه التضامن صور (22)، وامتحان صعب للنجمة الذي تصدر بثلاثة انتصارات كاملة (أول بـ 9 نقاط) ولتأكيد مشواره بين الكبار المنافسين على اللقب بحلّته الشابة، مع عودة أكرم المغربي من الإصابة، ودخول نجمه علي حمام في التمارين (موقوف لسنة) وبإشراف أول من المدرب الجزائري الدولي محمود قندوز. ويبدو محور اللقاء بين هجوم العهد المتفوق (له 10 وعليه 3) ويغيب عنه نجمه عباس عطوي (مصاب)، وفاعلية هجوم النجمة (له 5 وعليه 1).

الأحد: (تنطلق جميع المباريات الساعة 2:30)

الأنصار × الساحل (بيروت البلدي)

يتطلع الأنصار إلى إكمال طريقه نحو القمة (ثالث بـ 7 نقاط وفارق الأهداف عن العهد)، لكنه سيصطدم بالمجموعة الزرقاء التي تتطور وتقدر على مشاكسة الجميع. لقاء مثير كما عادة الفريقين.

الغازية × الصفاء (صيدا)

يحل الصفاء (رابع 6 نقاط) ضيفاً قوياً على فرسان الغازية (سادس 5 نقاط) من دون خسارة، مع تعادل مهم مع الأنصار سلباً. ويغيب عنه محمود سيد الموقوف. والفوز هنا يعني للصفاء التطلع نحو اللقب والمهم لضمان وجود الغازية بين النخبة.

الراسينغ × السلام (برج حمود)

لقاء تسجيل الفوز الأول للفريقين. الأبيض المتعثّر بتعادلين وخسارة رغم تقديمه كرة جيدة (تاسع بنقطتين) وضيفه السلام الصوري (ثاني عشر . بلا نقاط)، رغم حيوية لاعبيه مع فقد الخبرة والفاعلية الهجومية. الفوز يرفع أكثر من مرتبة.

الإخاء × المبرّة (بحمدون)

الإخاء المتشوّق لفوز أول (عاشر بنقطة واحدة) يستضيف المبرة المتعثر بخسارتين وفوز واحد (ثامن بـ 3 نقاط). لقاء متكافئ مبدئياً، والفوز عنوان الفريقين. يغيب عن الإخاء علي واصف الموقوف.

الإصلاح × التضامن (الصفاء)

الإصلاح الجريح (حادي عشر بلا نقاط) يلاقي ضيفه الصوري التضامن (خامس 5 نقاط) في دربي، ولكن بعيداً من معقلها عقاباً «إصلاحياً» لما بدر من بعض جمهوره الأسبوع الماضي. والتكهن صعب في لقاء الغربة.

الدرجة الثانية

فاز فريق الاجتماعي على ضيفه الحكمة 2 - 1، وسجل للفائز محمد نحاس وعمر ياسين (من ركلة جزاء) في الدقيقتين 14 و67، وللحكمة أحمد حجيج (45).في افتتاح المرحلة الثالثة من دوري الدرجة الثانية. وتستكمل المرحلة، اليوم بثلاث مباريات، فيلعب الخيول، الثاني بست نقاط، مع ضيفه الأهلي صيدا المتصدر بست نقاط أيضاً على ملعب الصفاء في قمة المرحلة الثالثة، ويستضيف السلام زغرتا، الحادي عشر بنقطة واحدة، فريق الشباب طرابلس، الرابع بأربع نقاط، في المرداشية، ويلتقي الإرشاد الثالث بست نقاط مع المحبة طرابلس صاحب المركز الأخير بلا نقاط على ملعب النجمة في المنارة. وتختتم المرحلة، غداً الأحد، بثلاث مباريات

صراع على الكرة بين لاعب العهد سامر زين الدين ولاعب النجمة محمد قدوح في آخر لقاء للفريقين في كأس النخبة (أرشيف – حسن بحسون)

عودة زخور من ماليزيا

عاد مدرب منتخب لبنان لكرة القدم للصالات، دوري زخور (الصورة)، من العاصمة الماليزية كوالالمبور، بعد مشاركته في حلقة خاصة بمدربي «الفوتسال» نظّمها الاتحاد الدولي، بإشراف المحاضر الكرواتي ميتشو مارتيتش. وأمل زخور أن يسخر هذه الخبرة الإضافية لخدمة المنتخب الوطني، خلال مشاركاته القارية المقررة.

كرة السلة

جمعيّة عموميّة اليوم لتعديل القوانين ورفع عدد أعضاء الاتحاد

جهاد سلامة وجان همام ومسؤولية التصحيح (أرشيف)

عبد القادر سعد

تعقد الجمعية العمومية للاتحاد اللبناني لكرة السلة اجتماعاً اليوم عند الساعة 16,00 في قاعة نادي المركزية، لإقرار التعديلات على القوانين التي وضعتها اللجنة الإدارية للاتحاد. ويأتي في أبرز التعديلات رفع عدد أعضاء اللجنة الإدارية للاتحاد من 13 الى 15، إضافة الى إلغاء مسألة وجود 3 أعضاء حياديين (لا ينتمون الى أي أندية).

ويهدف موضوع رفع الأعضاء إلى تصحيح الخلل الطائفي في اللجنة الإدارية الحالية نتيجة عدم تمثيل الطائفة الشيعية. وعليه، تأتي التعديلات لتفتح الطريق أمام دخول عضوين شيعيين. وتشير مصادر شيعية الى أن المسألة محسومة لمصلحة الثنائي نادر بسمة وياسر الحاج، اللذين سيدخلان الى الاتحاد مع إجراء الانتخابات المكملة.

وتبقى مسألة أخرى تتطلب حلاً وهي العضو الأرمني الممثل لنادي هومنتمن والذي انسحب في الانتخابات، مقابل وعدٍ من المجموعة التي ألّفت اللائحة. ويشير عضو الاتحاد السابق هاغوب تارازيان الى أن جمعية هومنتمن وكّلته بمتابعة الموضوع إلى حين تصحيح التمثيل ليتوصل مع أطراف آخرين الى اتفاق كان عبارة عن (Package Deal) يتضمن دخول العضوين الشيعيين والعضو الأرمني، وغير ذلك مخالف للاتفاق.

وعن الموضوع، يقول مصدر متابع لما حصل حينها، إن عضو الاتحاد الحالي شربل باخوس أعلن حينها أنه مستعد للاستقالة إذا توجّب ذلك لتصحيح التمثيل، ليضيف المصدر «باخوس يتمتع بصدقية، ولا أعتقد أنه سيتراجع بكلامه».

أمين سر نادي مون لاسال، جهاد سلامة، رأى عدم ضرورة خلق مشكلة حول تمثيل الأندية، إذ إن الفترة الباقية من عمر هذه اللجنة هي سنة ونصف، لتُقام بعدها انتخابات في عام 2012 وحينها يمكن الجميع أن يتمثلوا ضمن لوائح متنافسة. وأكد سلامة عدم وجود عرابين للاتحاد وأن المجموعة التي قادت التغيير قامت بذلك من أجل حل أزمة وإنقاذ اللعبة من التخبط، وبالتالي، لا يجب افتعال واحدة في الانتخابات الفرعية، وخصوصاً أن لا أحد يريد السيطرة على الاتحاد أو أن يلعب دور العراب. ورأى سلامة أن انتخابات 2012 قريبة، وحينها يمكن المتحد والحكمة أن يتمثلا مع باقي الأطراف في لائحة مشتركة.

أيضاً فيستضيف الأهلي النبطية، الثامن بنقطتين، طرابلس، التاسع بنقطة واحدة، على ملعب كفر جوز، كما يستضيف النهضة بر الياس، العاشر بنقطة واحدة، فريق حركة الشباب الطرابلسي، الخامس بثلاث نقاط، على ملعب جمال عبد الناصر في الخيارة، ويلعب أيضاً المودّة طرابلس، السادس بثلاث نقاط، مع ضيفه ناصر بر الياس، الثالث عشر بلا نقاط، في طرابلس. وتنطلق جميع المباريات الساعة 14,30.

● انتخابات ●

10 أعضاء في الجمعية العمومية لنادي الحكمة!

لم تنعقد الجمعية العمومية لنادي الحكمة أمس في مدرسة الحكمة، لانتخاب عضو مكمل للجنة الإدارية، بسبب عدم اكتمال النصاب بعد حضور عشرة أعضاء فقط، ما دعا رئيس النادي طلال مقدسي إلى التعليق بقوله: «هذه الجمعية هي لهدم النادي، لا لبنائه». وبناءً على ذلك، فقد تأجلت الانتخابات إلى يوم الجمعة المقبل عند الساعة 16,00 في المكان عينه. وكانت اللجنة الإدارية قد دعت للانتخابات بعد استقالة نائب الرئيس سامي برباري. ويتنافس على المقعد الزميل فارس كرم ورئيس رابطة جمهور الحكمة السابق إيلي رشدان. ودعا أمين سر النادي نديم حكيم (الصورة) مرة أخرى إلى التوافق على اسم واحد، وخصوصاً أن المرشحَين من أبناء النادي، وهما حريصان على مصلحته. لكن المعلومات تشير إلى إصرار رشدان وكرم على الاستمرار في التنافس حتى النهاية. وإذا ما استمر غياب أعضاء الجمعية العمومية، فإن اللجنة الإدارية لن تكتمل إلا بعد ثلاثة أسابيع، لأن عدد الحضور المطلوب هو الثلثان، ما عدا في الجلسة الرابعة التي تُعقد بمن حضر.

اللجنة الأولمبية

رباعيّة للتلفزيون الرياضي

عقدت اللجنة التنفيذية للجنة الأولمبية اللبنانية جلسة عمل في مقرها بالحازمية، برئاسة رئيسها أنطوان شارتييه وحضور الأعضاء. واستهلها رئيس اللجنة بالإشارة الى الاجتماع الذي حضره مع وزير الإعلام طارق متري ورئيس لجنة الشباب والرياضة البرلمانية، النائب سيمون أبي رميا، حول موضوع استحداث محطة تلفزيونية رياضية والإمكانات المتاحة لتحقيق هذه الغاية، مشيراً الى أنه تقرر تأليف لجنة رباعية مؤلفة من وزارة الإعلام ووزارة الشباب والرياضة واللجنة البرلمانية واللجنة الأولمبية اللبنانية لمتابعة دراسة التفاصيل بشأن جدوى وأهمية هذه الخطوة ووضع الاقتراحات المناسبة. وتقرر أن تتمثل اللجنة الأولمبية اللبنانية برئيسها ورئيس اللجنة الإعلامية زياد ريشا.

وفي أبرز المقررات: ـ الاطلاع من عضو اللجنة أمينة الصندوق رولا عاصي على آخر التحضيرات المتعلقة بالمشاركة اللبنانية الى دورة الألعاب الآسيوية التي تقام في مدينة غوانغزو الصينية من 11 لغاية 26 تشرين الثاني المقبل بصفتها رئيس البعثة. ـ الموافقة على المشاركة في دورة الألعاب العربية التي تستضيفها العاصمة القطرية الدوحة من 11 لغاية 25 تشرين الثاني 2011. ـ توجيه تهنئة الى الاتحاد اللبناني للتزلج المائي على إحراز اللاعب سيلفيو شيحا الميدالية الذهبية في بطولة آسيا التي أقيمت هذا العام في العاصمة الأندونيسية جاكارتا. ـ توجيه تهنئة الى نادي السد الرياضي لكرة اليد لإحرازه بطولة الأندية الآسيوية التي استضافها لبنان أخيراً. ـ توجيه تهنئة الى الاتحاد اللبناني للرماية على إحراز اللاعبة راي باسيل الميدالية الذهبية، واللاعب ريكاردو غسباريان الميدالية الفضية لفئة الجونيور في مباراة الجائزة الكبرى التي أقيمت في ألماتي ـ كازاخستان. ـ توجيه تهنئة الى الاتحاد اللبناني للتايكواندو على إحراز اللاعب ميشال سماحة الميدالية البرونزية في بطولة مانشستر الدولية المفتوحة التي أقيمت في المملكة المتحدة.

> يشارك لبنان في دورة الألعاب الآسيوية في غوانغزو الصينية

المتزلّج اللبناني سيلفيو شيحا

الكرة العربية

إنطلاقة مخيّبة للكرامة وقويّة للفتوة في الدوري السوري

استهل الكرامة، وصيف الموسم الماضي، الموسم الجديد في الدوري السوري لكرة القدم، على نحو مخيب، إذ سقط في «دربي حمص» أمام الوثبة 3ـ2، سجلها غاغا (7) ومنهل كوسا (29) وروبرتو باهيا (49) للوثبة وعبد الرزاق الحسين (57) وماكيتي ديوب (69) للكرامة.

وحقق الفتوة فوزاً كبيراً على الطليعة 3ـ0، سجلها عقبة المرعي (45) وعمر السومة (61) ومحمد كنيص (81).

وفي باقي المباريات: فاز أمية على تشرين 1ـ0 والنواعير على الجزيرة 1ـ0، فيما تعادل المجد مع الوحدة 1ـ1.

نهائي كأس الاتحاد الآسيوي

أعلن الاتحاد الآسيوي لكرة القدم في موقعه على شبكة الإنترنت أن المباراة النهائية لكأس الاتحاد الآسيوي ستقام على استاد جابر الدولي في الكويت في السادس من تشرين الثاني المقبل. واختار الاتحاد الآسيوي الاستاد الذي يتسع لنحو 60 ألف متفرج لاستضافة النهائي الذي سيجمع بين فريقي القادسية الكويتي والاتحاد السوري بدلاً من استاد محمد الحمد الذي لا تزيد سعته على 22 ألف متفرج.

وبلغ القادسية الذي يسعى إلى إبقاء الكأس القارية في البلاد بعد فوز فريق الكويت بها في العام الماضي النهائي بفوزه 4ـ3 على الرفاع البحريني في مجموع مباراتيهما في الدور قبل النهائي. وتأهل الاتحاد للنهائي بفوزه 2ـ1 في مجموع المباراتين على موانغ ثونغ التايلاندي.

وسيقام نهائي دوري أبطال آسيا بين سيونغنام الكوري الجنوبي وزوب آهان الإيراني في الاستاد الأولمبي بالعاصمة اليابانية طوكيو في 13 تشرين الثاني.

استعدادات اليمن

حقق المنتخب اليمني لكرة القدم فوزاً ساحقاً على نظيره السنغالي 4ـ1، الخميس، في افتتاح استاد 22 مايو الدولي استعداداً لدورة كأس الخليج العشرين المقررة في اليمن من 22 تشرين الثاني حتى 5 كانون الأول المقبلين. وبكّر المنتخب السنغالي بالتسجيل منذ الدقيقة الثالثة عبر يوارو ليمله، بيد أن اليمن رد بقوة وبأربعة أهداف تناوب على تسجيلها علي النونو (45) ومنصر باحاج بضربة رأسية (62) ولاميل من تسديدة قوية من خارج المنطقة (80) وعلاء الصاصي (85). وأكمل المنتخبان المباراة بعشرة لاعبين، إثر طرد اليمني باحاج (72) والسنغالي تونو (73). وأعلن لاعب المنتخب اليمني ونادي التلال خالد عفارة اعتزاله اللعب على هامش المباراة.

وسيخوض منتخب اليمن مباراتين وديتين أخريين أيضاً مع نظيريه الأوغندي والأرميني.

ويلعب اليمن في «خليجي 20» ضمن المجموعة الأولى إلى جانب الكويت وقطر والسعودية.

> ستقام المباراة النهائية لكأس الاتحاد الآسيوي على استاد جابر الدولي في الكويت

لبنان الرياضي

9 ميداليات للبنان في الشوتوكان

عادت بعثة لبنان في الكاراتيه، من قبرص، بعدما شاركت في مسابقة كأس العالم للشوتوكان، متوّجة بثلاث ميداليات ذهبية وفضية واحدة وخمس برونزيات، على الشكل الآتي: وزن دون 67 كلغ ـ قتال: ذهبيّة للاعب سامر الزين من نادي الفرح شمسطار، حيث واجه لاعبين من روسيا وإيرلندا وأوزبكستان، وفي النهائي الإيراني مهران يوسفي.

ناشئون ـ قتال: ذهبيّة للاعب نادي القبس عبد الله كريم. إناث: ناشئين ـ كاتا: ذهبية للاعبة أمل وهبة من نادي بيروت، وبرونزية ـ القتال. كبار: برونزية للاعب نادي بودوكاي الفرزل جان حنا. كبار (فوق 80 كلغ) ـ قتال: برونزية للاعب نادي بودوكاي الفرزل طوني فرح. وزن (دون 67 كلغ) ـ قتال: برونزية للاعب النادي الرياضي محمد المغربي.

ترأس البعثة الخبير الدولي عبد الله الصالح وعبود السيد وملحم فرح مدرباً، وهبة حمدان إدارية. وكانت البعثة قد استعدت بإشراف عبد الله الصالح مع المدرب الدولي حسين جمعة، وخضع المشاركون لدورة تدريبية مع الخبير الدولي فيتو سيمي، كبير مدربين إيطاليا الشهير. وشارك في البطولة لاعبون من ثماني عشرة دولة، سبقتها دورة تدريبية للمدربين مع الخبير العالمي كاسويا، شارك فيها 7 لاعبين ومدربين من لبنان وهم: ملحم فرح، سامر زين، طوني فرح، حسين وهبي، طوني عقيقي، عبود السيد وعبد الله الصالح.

فوز الرياضي في زحلة

فاز فريق الرياضي على مضيفه الشباب حوش الأمراء بنتيجة 88-71 (23-25/ 41-44/ 72-50)، ضمن المرحلة الأولى من بطولة لبنان لكرة السلة. وكان أفضل مسجل من الرياضي الأميركي أريزونا ريدز بـ 28 نقطة ومن حوش الأمراء حسن اللقيس بـ 19 نقطة.

وتستكمل المرحلة اليوم بلقاء أنترانيك وضيفه هوبس عند الساعة 16,00 على ملعب ديمرجيان، وتختتم غداً بلقاء المتحد وضيفه أنيبال عند الساعة 21,45 في طرابلس.

خسارة منتخب بيروت في «ركبي يونيون»

عاد، من الدوحة، منتخب بيروت لـ«ركبي يونيون» بعدما خاض مباراة قوية مع منتخب الدوحة ضمن دورة شمال الخليج، وخسر بفارق 3 محاولات. وكان الفريق اللبناني قد غادر الأسبوع الماضي بصفوف ناقصة بسبب الإصابات التي لحقت ببعض اللاعبين قبل السفر، بينما خاض الفريق القطري المباراة بصفوف مكتملة، وهو الذي استعد جيداً عبر الفوز المزدوج على فريقي الكويت والبحرين. وفور عودته، بدأ منتخب لبنان التحضير، بقيادة المدرب النيوزيلندي روبي يول، استعداداً للاقاة منتخب الكويت في 26 تشرين الثاني المقبل.

العوضي في نهائي السيدات

عادت، أمس من البحرين، الحكم الدولية هدى العوضي بعد مشاركتها في قيادة مباريات البطولة العربية الأولى للسيدات في كرة القدم، التي أقيمت في المنامة. وقادت العوضي عدداً من المباريات، آخرها مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع بين البحرين وفلسطين وانتهت لمصلحة صاحبات الأرض 5 - 1. وشاركت العوضي في قيادة المباراة النهائية بين الأردن ومصر كحكم رابع، والتي انتهت لمصلحة الأردنيّات 1 - 0 اللواتي أحرزن أول لقب عربي.

الرياضة الدولية

الصراع على الصدارة يحتدم في نهاية أسبوع حافلة بمباريات القمّة

لن تكون الأمور هادئة في الدوري الإنكليزي عندما يلتقي مانشستر يونايتد مع توتنهام هوتسبر، بينما يتواجه برشلونة مع إشبيلية في إسبانيا، ويحتدم الصراع على الصدارة في هولندا عبر منازلة أيندهوفن وتفنتي. كذلك يلتقي مرسيليا البطل ورين المتصدر في فرنسا

ستجمع قمة المرحلة العاشرة من الدوري الإنكليزي بين مانشستر يونايتد الثالث ووصيف بطل الموسم الماضي وتوتنهام صاحب المركز الخامس.

ويدرك «الشياطين الحمر» أن مواجهة توتنهام لن تكون سهلة، وخصوصاً أن الأخير يطمح إلى تحقيق الفوز للبقاء ضمن أندية الصدارة ورفع معنويات لاعبيه قبل استقبالهم لإنتر ميلانو الإيطالي الثلاثاء المقبل ضمن مسابقة دوري أبطال أوروبا.

ويخوض تشلسي حامل اللقب والمتصدر اختباراً سهلاً نسبياً عندما يحل ضيفاً على بلاكبيرن روفرز السابع عشر، والأمر ذاته بالنسبة إلى مطارده المباشر أرسنال الذي يستضيف جاره اللندني وست هام صاحب المركز الأخير.

ويملك كل من تشلسي وأرسنال الأسلحة اللازمة لانتزاع النقاط الثلاث والاستعداد جيداً لمباراتيهما أمام سبارتاك موسكو الروسي وشاختار دونيتسك الأوكراني في دوري أبطال أوروبا.

ويخوض مانشستر سيتي امتحاناً صعباً أمام مضيفه ولفرهامبتون في سعيه إلى تعويض سقوطه المذل أمام ضيفه أرسنال 3-0 في المرحلة السابقة وتراجعه إلى المركز الرابع.

وهنا البرنامج (بتوقيت بيروت):

■ السبت:

أرسنال × وست هام (17,00)

بلاكبيرن × تشلسي (17,00)

إفرتون × ستوك سيتي (17,00)

فولام × ويغان (17,00)

ولفرهامبتون × مانشستر سيتي (17,00)

مانشستر يونايتد × توتنهام (19,30)

■ الأحد:

أستون فيلا × برمنغهام (14,00)

نيوكاسل × سندرلاند (15,30)

بولتون × ليفربول (18,00)

■ الاثنين:

بلاكبول × وست بروميتش ألبيون (20,00)

إسبانيا

أما في الدوري الإسباني، فستكون القمة هذا الأسبوع بين برشلونة الثاني وحامل اللقب وإشبيلية السادس، وذلك ضمن المرحلة التاسعة.

ويسعى برشلونة إلى مواصلة صحوته بعد فوزيه على ضيفه فالنسيا 1-2 ومضيفه سرقسطة 0-2، لمتابعة تشديد الخناق على غريمه التقليدي ريال مدريد المتصدر، الذي تنتظره رحلة محفوفة بالمخاطر إلى اليكانتي لمواجهة هيركوليس الفريق الوحيد الذي ألحق الخسارة ببرشلونة هذا الموسم.

ويعقد برشلونة آمالاً على نجمه الأرجنتيني ليونيل ميسي والمهاجم دافيد فيا لتحقيق فوز عريض يرفع به معنويات لاعبيه قبل مواجه كوبنهاغن الدنماركي الثلاثاء المقبل في مسابقة دوري أبطال أوروبا.

إلا أن إشبيلية لن يكون خصماً سهلاً، وهو يملك من الأسلحة الهجومية ما يخوله تفجير المفاجأة في «كامب نو» على غرار هيركوليس اليكانتي، في مقدمتها البرازيلي لويس فابيانو والمالي فريديريك كانوتيه.

ويحل ريال مدريد ضيفاً على هيركوليس اليكانتي وهو منتش بفوزه الكبير على راسينغ سانتاندر 6-1، وسيسعى إلى تحقيق الفوز لضمان بقائه على صدارة الدوري.

ويملك ريال مدريد قوة هجومية ضاربة يقودها البرتغالي كريستيانو رونالدو هداف الدوري حتى الآن برصيد 9 أهداف وصاحب «سوبر هاتريك» في مرمى راسينغ سانتاندر إلى جانب الأرجنتيني غونزالو هيغواين والألماني مسعود أوزيل والأرجنتيني الآخر آنخل دي ماريا.

ويأمل فالنسيا استعادة نغمة الانتصارات التي غابت عنه في المرحلتين الأخيرتين بخسارته أمام برشلونة وضيفه مايوركا بنتيجة واحدة 2-1 عندما يستضيف سرقسطة صاحب المركز الأخير.

وهنا البرنامج:

■ السبت:

فالنسيا × سرقسطة (19,00)

هيركوليس اليكانتي × ريال مدريد (21,00)

برشلونة × إشبيلية (23,00)

■ الأحد:

سبورتينغ خيخون × فياريال (18,00)

راسينغ سانتاندر × أوساسونا (18,00)

ملقة × ريال سوسييداد (18,00)

ديبورتيفو لا كورونيا × إسبانيول (18,00)

أتلتيك بلباو × ألميريا (20,00)

أتلتيكو مدريد × خيتافي (22,00)

■ الاثنين:

مايوركا × ليفانتي (22,00)

فرنسا

يلتقي مرسيليا حامل اللقب وصاحب المركز الثاني مع رين المتصدر في أقوى مباريات المرحلة الحادية عشرة من الدوري الفرنسي.

ويمني مرسيليا النفس بمواصلة صحوته وتعميق جراح ضيفه رين الذي مني بخسارته الأولى هذا الموسم في المرحلة الماضية أمام ضيفه مونبلييه، وبالتالي انتزاع الصدارة من ضيفه، وخصوصاً أن الفارق بينهما نقطة واحدة.

وتبدو الفرصة ذهبية أمام مرسيليا، وخاصة أنه يلعب على أرضه وأمام جماهيره، وهو مطالب بعدم إهدارها؛ لأن شريكه سانت إتيان يتحين الفرصة للانقضاض على الصدارة أيضاً عندما يلاقي بريست الرابع والصاعد حديثاً إلى دوري الأضواء ومفاجأة الموسم.

وهنا البرنامج:

■ السبت:

أوسير × نيس (19,00)

بريست × سانت إتيان (19,00)

كاين × نانسي (19,00)

لوريان × أرل أفينيون (19,00)

ليون × سوشو (19,00)

تولوز × لنس (19,00)

مرسيليا × رين (21,00)

■ الأحد:

موناكو × بوردو (18,00)

فالنسيان × ليل (18,00)

مونبلييه × باريس سان جيرمان (22,00)

هولندا

قد يوسّع بي أس في أيندهوفن الفارق في صدارة الدوري الهولندي أو يخسر مركزه لمصلحة ضيفه تفنتي حامل اللقب وثاني لائحة الترتيب عندما يلتقيه في قمة المرحلة الثانية عشرة من الدوري الهولندي.

ويتصدر أيندهوفن الترتيب بفارق نقطتين عن تفنتي، الذي سيحذر من خصمه كما هي حال بقية الفرق، وذلك بعدما سحق الأول فيينورد روتردام العريق بعشرة أهداف نظيفة في المرحلة الماضية.

تنتظر ريال مدريد رحلة محفوفة بالمخاطر إلى اليكانتي لمواجهة هيركوليس الفريق الوحيد الذي ألحق الخسارة ببرشلونة

تبدو الفرصة ذهبية أمام مرسيليا لإسقاط رين المتصدر، وهو مطالب بعدم إهدارها

في إيطاليا

صعد انتر ميلانو حامل اللقب الى المركز الثاني مؤقتاً اثر عودته بفوز صعب من ملعب جنوى 1-0، في افتتاح المرحلة التاسعة، سجله الغاني سولي مونتاري (45). وسيخسر انتر مركزه في حال فوز ميلان على يوفنتوس في قمة المرحلة الليلة الساعة 21,45. وفي افتتاح المرحلة العاشرة من الدوري الالماني، سطّر بايرن ميونيخ فوزاً لافتاً على ضيفه فرايبورغ 4-2، سجلها للفائز الارجنتيني مارتن ديميكيليس (39) وماريو غوميز (الصورة) (61) والاوكراني اناتولي تيموتشوك (73) وطوني كروس (80)، وللخاسر ستيفن رايسينغر (64) والهولندي ادسون برافهايد (87 خطأ في مرماه).

المدافع الفرنسي يونس كابول ممازحاً زميله وليام غالاس خلال تمارين توتنهام (لوكا برونو ـ أ ب)

الدوري الأميركي للمحترفين

ألن أيفرسون مع بشيكطاش لمدة عامين

حقّق أورلاندو ماجيك انطلاقة جيدة في موسمه الجديد، بفوز ساحق على ضيفه واشنطن ويزاردز 112.83، ضمن الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة.

وهي المباراة الأولى لأورلاندو ماجيك هذا الموسم، وهو الذي خرج من الدور النهائي للمنطقة الشرقية الموسم الماضي على يد بوسطن سلتيكس وصيف بطل الدوري.

وضرب أورلاندو ماجيك بقوة منذ الربع الأول، وكسبه بفارق 14 نقطة (15.29)، قبل أن يوسّع الفارق في نهاية الشوط الأول إلى 24 نقطة (34.58) بإنهائه الربع الثاني 19.29.

وواصل أورلاندو ماجيك أفضليته في الربع الثالث وكسبه 25.32 ليوسع الفارق إلى 31 نقطة (59.90)، قبل أن ينتفض الضيوف في الربع الأخير ويحسموه في مصلحتهم بفارق سلة واحدة (22.24) مقلصين الفارق إلى 29 نقطة. وكان نجم أورلاندو ماجيك دوايت هاورد أفضل مسجل في المباراة برصيد 23 نقطة مع 10 متابعات، وأضاف فنس كارتر 18 نقطة مع 5 متابعات وجامير نيلسون 16 نقطة مع 6 تمريرات حاسمة. أما في صفوف الخاسر، فكان البديل كارتيير مارتن الأفضل بتسجيله 17 نقطة.

ووجّه أورلاندو ماجيك إنذاراً شديد اللهجة إلى منافسه ميامي هيت بثلاثية «الحلم» ليبرون جيمس ودواين وايد وكريس بوش حيث سيلاقيه في قمة ساخنة.

وفي مباراة ثانية، استعاد فينيكس صنز توازنه على حساب مضيفه يوتا جاز، بالفوز عليه 110.94 على ملعب «إينرجي سولوشنز أرينا» في سولت لايك سيتي.

وكان فينيكس صنز قد خسر مباراته الأولى أمام بورتلاند ترايل بلايزرز 106.92 الثلاثاء الماضي، فيما مني يوتا جاز بخسارته الثانية على التوالي بعد الأولى أمام دنفر ناغتس 110.88 الأربعاء.

وتألق الثنائي الكندي ستيف ناش والبديل حكيم واريك في صفوف فينيكس صنز بتسجيل كلٍّ منهما 18 نقطة مع 3 متابعات و5 تمريرات حاسمة للأول و11 متابعة للثاني، وأضاف جايسون ريتشاردسون 16 نقطة والبديل الآخر تشاينينغ فراي 14 نقطة والتركي هيدو توركوغلو 13 نقطة.

وفي صفوف الخاسر كان آل

> انطلاقة جيدة لأورلاندو ماجيك وفوز أول لفينيكس

جفرسون الأفضل بتسجيله 20 نقطة مع 9 متابعات، وأضاف بول ميلساب 19 نقطة و13 متابعة، والروسي آندري كيريلنكو 19 نقطة و4 تمريرات حاسمة.

وحسم فينيكس صنز الشوط الأول في مصلحته بفارق 16 نقطة (42.58) بعدما كسب الربعين الأولين 22.27 و20.31 على التوالي.

وحاول أصحاب الأرض تدارك الموقف في الربع الثالث وكسبوه 26.30 مقلصين الفارق إلى 12 نقطة (84.72)، لكن سرعان ما استعاد الضيوف سيطرتهم في الربع الأخير وأعادوا الفارق إلى سابق عهده بعدما حسموه في مصلحتهم بفارق 4 نقاط (22.26).

وهنا برنامج مباريات اليوم:

نيوجيرسي نتس . ساكرامنتو كينغز، فيلادلفيا سفنتي سيكسرز . أتلانتا هوكس، تورونتو رابتورز . كليفلاند كافاليرز، تشارلوت بوبكاتس. إنديانا بايسرز، بوسطن سلتيكس . نيويورك نيكس، نيو أورليانز هورنتس . دنفر ناغتس، ديترويت بيستونز . أوكلاهوما سيتي ثاندر، ميامي هيت. اورلاندو ماجيك، مينيسوتا تمبروولفز. ميلووكي باكس، دالاس مافريكس . ممفيس غريزليس، غولدن ستايت ووريرز . لوس أنجلس كليبرز، فينيكس صنز . لوس أنجلس لايكرز.

أيفرسون رسمياً مع بشيكطاش

أتمّ أفضل لاعب كرة سلة في الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين عام 2001، ألن أيفرسون، رسمياً انتقاله إلى بشيكطاش التركي لمدة عامين مقابل 4 ملايين دولار. وقال مدير أعمال أيفرسون غاري موور عبر الهاتف لوكالة «أسوشييتد برس»: «إنه (ايفرسون) متحمس جداً وسعيد جداً؛ لأن الشعب التركي يريده. الشعب التركي يقدّر ما قدّمه للعبة. وهو لا يستطيع الانتظار حتى يكون هناك في تركيا».

يذكر أن أيفرسون سجل معدلاً مقداره 24,368 ألف نقطة خلال مسيرته التي استمرت 14 عاماً في الـ«أن بي إيه»، حيث تنقّل بين أندية فيلادلفيا ودنفر وديترويت وممفيس.

ماسترز السيدات

فوزنياكي آخر المتأهلات وديمنتييفا تعلن اعتزالها

انتهت في العاصمة القطرية الدوحة منافسات دور المجموعات في بطولة الماسترز للسيدات في كرة المضرب البالغ مجموع جوائزها 4,55 مليون دولار.

ضمن المجموعة البنية، فازت الايطالية فرانشيسكا سكيافوني الرابعة على الروسية إيلينا ديمنتييفا المصنفة سابعة 6-4 و6-2.

واعلنت ديمنتييفا (29 عاماً)، عقب المباراة، اعتزالها في ختام مشاركتها العاشرة (رقم قياسي) في بطولة الماسترز حيث بلغت النهائي مرتين عامي 2000 و2008. وأحرزت ديمنتييفا خلال مسيرتها، التي بدأت في العام 1998، 16 لقباً في الفردي إضافة إلى ذهبية اولمبياد بكين 2008، وفضية اولمبياد سيدني 2000 (و6 ألقاب في الزوجي)، وكان أفضل تصنيف لها الثالث عالمياً (في 6 نيسان 2009)، وتحتل حالياً المركز التاسع.

وبذلك تكون قد تأهلت عن هذه المجموعة الاوسترالية سامنتا ستوسور الخامسة، التي انهت هذا الدور في الصدارة، ولحقت بها الدنماركية كارولين فوزنياكي المصنفة أولى.

وفي ختام هذا الدور، فازت الروسية فيرا زفوناريفا على البلجيكية كيم كلايسترز 6-4 و7-5، لتلتقي الاولى مع فوزنياكي، والثانية مع ستوسور في دور الأربعة.

دورة سان بطرسبرغ

بلغ الأوكراني إيليا مارتشنكو الدور نصف النهائي من دورة سان بطرسبرغ الروسية الدولية البالغة جوائزها 663750 دولار اثر فوزه على الألماني بنيامين بيكر 6-4 و6-2 و6-2 في الدور ربع النهائي.

ويلتقي مارتشنكو في دور الأربعة مع الكازخستاني ميخائيل كوكوشكين الذي أطاح بالصربي يانكو تيبساروفيتش المصنف ثالثاً 7-5 و6-3 و6-4.

دورة مونبلييه

أطاح الاسباني البرت مونتانيس المصنف سادساً بالروسي نيكولاي دافيدنكو الأول حين هزمه 6-3 و6-7 و6-7 في الدور ربع النهائي من دورة مونبلييه الفرنسية الدولية البالغة جوائزها 575 ألف دولار. وفي الدور عينه، فاز الفرنسي غايل مونفيس الثالث على الاميركي جون إيسنر الخامس 6-3 و6-4 و6-4.

ديمنتييفا تذرف الدموع بعد مباراتها الأخيرة (كريم جعفر ـ أ ف ب)

ويأمل أياكس أمستردام الثالث الذي يبتعد بثلاث نقاط عن المتصدر أن يستفيد من المواجهة المباشرة بين أيندهوفن وتفنتي، وذلك عندما يلعب في ضيافة هيراكليس أميلو.

وهنا البرنامج:

■ السبت:

فينلو × غرونينغن (19,45)

أكسلسيور × هيرينفين (20,45)

هيراكليس × أياكس (20,45)

بريدا × غرافشاب دوتينشيم (20,45)

أيندهوفن × تفنتي (21,45)

■ الأحد:

أدو دن هاغ × أوتريخت (13,30)

نيميغن × فيتيس (13,30)

أزد ألكمار × فيينورد (15,30)

رودا × فيليم (15,30).

أصداء عالمية

الصرب يدفعون ثمن شغبهم بتخسيرهم اللقاء أمام إيطاليا

عدّ الاتحاد الأوروبي لكرة القدم إيطاليا فائزة على صربيا 3-0 في المباراة التي أقيمت في 12 الحالي في الجولة الرابعة من منافسات المجموعة الثالثة ضمن تصفيات كأس أوروبا 2012. وكانت المباراة على ملعب «ماراسي» في جنوى الإيطالية قد توقفت بعد 7 دقائق من انطلاقها، الذي كان قد تأخر 30 دقيقة، وذلك بسبب إلقاء الجماهير الصربية الألعاب النارية على أرضية الملعب. وقرر الاتحاد الأوروبي أيضاً حرمان صربيا من الجمهور في مباراة واحدة على أرضها، كما قرر عدم السماح للاتحاد الصربي بشراء بطاقات لجماهيره خلال لعب منتخبه خارج أرضه في المباريات الباقية من التصفيات.

رونالدينيو مفاجأة البرازيل ضد الأرجنتين

فاجأ مدرب منتخب البرازيل مانو مينيزيس الجميع عندما اختار صانع ألعاب ميلان الإيطالي رونالدينيو (30 عاماً) ضمن التشكيلة التي ستواجه الأرجنتين وديّاً في 17 تشرين الثاني المقبل في الدوحة، ليعود إلى «السيليساو» للمرة الأولى منذ أن لعب ضد البيرو في تصفيات أميركا الجنوبية في نيسان 2009. وهنا التشكيلة:

- للمرمى: فيكتور (غريميو) وجيفرسون (بوتافوغو) ونييتو (اتلتيكو باراننسي)

- للدفاع: داني ألفيش وأدريانو كوريا (برشلونة) ورافايل (مانشستر يونايتد) وأندريه سانتوس (فنربخشه) وتياغو سيلفا (ميلان) ودافيد لويز (بنفيكا) وأليكس كوستا (تشلسي) وريفر (اتلتيكو مينيرو)

- للوسط: لوكاس (ليفربول) وراميريش (تشلسي) وساندرو (توتنهام) والياس وجوسيلي (كورينثيانس) ودوغلاس (غريميو) وفيليبي (إنتر ميلانو) ورونالدينيو (ميلان)

- للهجوم: روبينيو والكسندر باتو (ميلان) وأندريه (دينامو كييف) ونيمار (سانتوس).

القرار النهائي بخصوص رشوة «الفيفا» في 17 المقبل

أكد رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم السويسري جوزف بلاتر، أنّ لجنة الأخلاق التابعة للفيفا ستصدر في 17 تشرين الثاني المقبل قرارها النهائي بشأن الشكوك في الرشوة التي تطاول اثنين من أعضاء اللجنة التنفيذية جُمّدت عضويتاهما مؤقتاً. وأبقى الفيفا على 2 كانون الأول موعداً لاختيار الدولتين المضيفتين لمونديالي 2018 و2022.

إيقاف بينتو حارس برشلونة لخداعه مهاجم كوبنهاغن

عاقب الاتحاد الأوروبي لكرة القدم خوسيه مانويل بينتو، حارس برشلونة الإسباني، بالإيقاف مباراتين في دوري أبطال أوروبا، بعدما أقنع مهاجم فريق كوبنهاغن الدنماركي على نحو خاطئ بأنه في وضع تسلّل. وفي الإعادة التلفزيونية كان من الممكن رؤية بينتو وهو يلوّح بذراعه في إشارة إلى أن مهاجم كوبنهاغن في وضع تسلل ما جعل اللاعب البرازيلي سيزار سانتين يترك الكرة، رغم أنه كان منفرداً.

الأخبار al-akhbar
السبت 30 تشرين الأول 2010 العدد 1257

أنسي الحاج

اسرقـــي! الآن وقتهـــا!

كثيرةٌ هي الأمور التي لا نجرؤ على انتقادها لأنّها مكرّسة. ولأنّنا نخشى أن نكتشف بعد حين أننا كنّا على خطأ. في موضوع اغتيال الحريري: واحدٌ من الانطباعات الأولى كان أن المستفيد الأكبر من قتله هم الأميركيّون. فقد كان صديق فرنسا الشيراكيّة ـ الديغوليّة وجاء بالقمّة الفرنكوفونيّة إلى بيروت وأعاد النفوذ الفرنسي إلى الشرق الأوسط أقوى ممّا كان في عهود الانتداب. والحريري لم يكن جسراً للحروب بل همزة لوصل ما انقطع. وسياسته المعارضة لإسرائيل ليست من النوع الذي يخدم أهداف إسرائيل، فإسرائيل تفضّل المسعورين والموتورين لأنّهم يعزّزون صورتها كضحيّة. والحريري تحمّل واستوعب مستحيلات السياسة السوريّة وابتزازات السياسة اللبنانية ممّا لم يكن دوماً يُسهّل تحقيق الأهداف الأميركيّة، ولو كان في الحكم صيف 2006، على سبيل المثال، لما اكتفى بالتفرّج على الهجمة الإسرائيليّة حتّى لو كان ضمناً قد ضاق ذرعاً بـ«حزب الله» أكثر من جميع الذين ضاقوا.

مجرّد انطباع مضحك ولكنّه وَرَدَ في الذهن. وفي كل الأحوال لا يعفي الضالعين اللبنانيّين والمسؤوليّة السوريّة من الاشتباه والاتهام. لا يعفي أحداً. فالأصابع الأميركيّة العملاقة تستطيع تحريك الأرض والسماء وهي توهمهما بأنهما تتحرّكان من تلقائهما. وثمّة عقلاء يرتابون أيضاً بدورٍ أميركيّ ما في حوادث 11 أيلول 2001 نفسها.

اعتبرتُ منذ 1975 أن فرنكوفونيّة لبنان هي أحد أسباب البغض الأميركي له وأن كاثوليكيّة فرنكوفونيّته الغالبة هي، لا تعدديّته فقط، سبب الكراهية الإسرائيليّة له رغم ما يقال عن ودّ يهودي ـ ماروني من أيّام البطريرك عريضة وعن تحالفات كتائبيّة ـ صهيونيّة هزليّة. لو لم يسحب بشير الجميّل يده من يد مناحيم بيغن، بعدما أصبح رئيساً للبنان، لما رفعت عنه إسرائيل الغطاء سامحةً بقتله.

ما لنا ولهذا، كلامٌ سيثير الهزء. فضلاً عن أن الظنّ بالأميركيّين فرصة إضافيّة لتملّص سائر الفاعلين. لو كنّا مجتمعاً طبيعيّاً لما لجأنا في الأساس إلى محكمة دوليّة بل كنّا احتمينا بقضائنا ثقةً منّا بأنّه لن يهاب إرهاباً. لكن قضاءنا هو نحن، ونحن مَن نحن. وصرنا أسوأ ممّا نحن. وسنصير أسوأ بإذن الله. ولا تصطلح الأزمان إلّا بعد تمامها.

... وتختلط التقدميّة بالتخلّف والماركسيّة بالتعصّب المذهبي والثوريّة بالنرجسيّة البلهاء. والحداثة بالحزبيّة والحاضر بماضٍ لا وجود له. وأسوأ الفزّاعات تلك الدينيّة، لأنّها دمويّة مهما ادّعَتْ الروحانيّة ولأنّها ضخّت سمومها في كل وسائل التعبير وفي كل أشكال العادات والتقاليد.

ينطبق هذا على الشرق كما ينطبق على الغرب. المكرّسات هي العقبة الكبرى أمام التقدّم. هي حجرُ القبرِ الأكبر. والمكرّساتُ سواء أكانت دينيّة أم «علمانيّة»، كلّها محرّمات مرعبات. ذاتَ يومٍ مرّ بول فاليري أمام مسرح باريسي يعرض «إلياذة» هومِيروس فسأله صاحبه: هل تحبّه؟ فأجابه فاليري: «وهل هناك قصاصٌ أشدّ من حضور هذه الملحمة؟». وقال فلوبير عن دانتي صاحب «الكوميديا الإلهيّة»: «أعتقد أن دانتي، شأنه شأن الكثير من التحف المكرّسة، لا يتجاسر المرء أمامه على القول إنه يزعجنا». والكاتب الفرنسي جول رونار عن شكسبير: «أعترف أوّلاً بأنّي لا أفهم شكسبير دائماً، وأعترف ثانياً بأنّي لا أحبّ شكسبير دائماً، وأعترف ثالثاً بأنّ شكسبير يزعجني دائماً». لا نريد إزعاجكم بذكرِ شتائم أقسى، ولا بالتجرأ على الأديان. كنّا نحلم بالوصول إلى مثلها في لغتنا وفي أقطارنا، ولم نعد نحلم. لم يعد المرجع طه حسين ولا إسماعيل أدهم ولا سلامة موسى ولا جبران ولا الريحاني ولا العلايلي ولا عمر فاخوري ولا أبو نواس ولا المعرّي. صار المرجع هو الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي وأصحاب السماحة (السماحة!؟) وأقرانهم من مستهلّي إطلالاتهم بالبسملة والحمدلة قبل الانطلاق في تأويلاتٍ مرعبة مضحكة وتسويغاتٍ مضحكة مرعبة وتهديدات لا تبقي رِجْلين واقفتين.

لو بُعث المتنبّي اليوم حيّاً لأُهدر دمه بتهمة ادّعاء النبوّة.

ما لنا ولهذا الجوّ. له أربابه. لكم أربابكم ولنا أربابنا. أربابكم فاضلون فوق البشر وأربابنا حوالينا أقرب قليلاً أبعد قليلاً والأفضل أن يظلّوا فوق متناول اليد، حتّى نظلّ قريبين مطمئنّين وجائعين. هذا الشيء الذي تجوع إليه النفس أكثر ما يكون وتسعى إليه كفاحاً يفوق القدرة، هل يكون في النهاية غير موجود؟

الجوّ مشحون. لا تخافوا. الجوّ مشحون، لا تصدّقوا. في الجوّ المشحون يغدو الصفاء فضيحة؟ لا يهمّكم. الجوّ المشحون صناعةُ الأعداء. لا تخافوا. دائماً حين لا يعود هناك اتّضاعٌ ولا خَفَر ولا إعطاءٌ لغريب، تُستعاب المحبّة. يعتذرُ اللطيفُ على لطفه والسميحُ يمسح جبينه خجلاً. يعتصمُ ضعيفُ القومِ بالزوايا المعتمة ويلوذ بغامضِ الكلام. حتّى محبوبه لا يدري به. ترتجف ضلوعه من البَرْد مع أنّ قلبه يحترق. الطيبةُ مصلوبةٌ على حرير نورها.

أخاف منّي عليكِ خوفَ الأمّ على وحيدها في الفلوات. لا كما يخاف المنفرد في غياهب الظلام بل كما يُخاف من أشداق العدم.

إنّه الجوّ المشحون. لا تخافي. هناك على الدوام جوّ مشحون. لا تخافي. سلي الغيوم العابرة، سلي الأيّام العابرة، سليني، لا تخافي.

اسرقي! الآن وقتها! اسرقي! هذه اللحظات المسروقة هي أجمل منكِ وأغلى ما ستعطيكِ إيّاه الحياة.

ليس هناك دورٌ أكبر من كتفَي صاحبه. حجمك على قدر دورك، والعكس. «على قَدْرِ أهل العزم» ليست كما كان يقول بعضنا تفسيراً للماء بالماء. حُسِد المتنبّي على شاعريّته بمقدار ما حُسد على كتفيه. ذلّه، ضعفه أمام الجاه والمال والسلطة لم يكن إلّا ردّ سخرية القَدَر على القَدَر ذاته. ردّ القدر على نفسه. استكبر القدر على المتنبّي حجمه فوازنه بذلك الضعف. لم تكتمل مع أحد لأن العيون لا ترحم. نعم العيون، وليصطفل مَن لا يعتقد بهذا التطيُّر. العيون، العين، قايين. العذول، تسمّيه الأغنية. لا أحد يستطيع تحديده. وقد يكون منك وفيك. ليس هناك دورٌ أكبر من صاحبه بل قانونٌ قهّار نقول له العدالة الخفيّة وهو في الواقع الصَغار الأحمق، الخوف الغبيّ السريّ من تألّهِ الإنسان، الحرصُ على قمعه، على تصغيره، على الاقتصاص من انفلات قامته خارج الإطار. الحياة نفسها كأنما تُعطى غصباً عن مَصدرها. الأحياءُ يحيون بأعجوبة. أعجوبة براءتهم، جهلهم، حسْن نيّتهم. ليس هناك دورٌ أكبر من صاحبه بل أدوارٌ أُعيقَتْ، أقدارٌ قوطعت، مواهبُ وطاقات قُصفَتْ في ريعان تحليقها. لا يَغرّنّكَ المعطي، اطلبْ أكثر. لا تقلْ نعمةُ كريم إلّا إذا رتعتَ فيها حتّى التخمة. والعطاء، أخذاً وعطاءً، لا يعرف التخمة. جرّب المستحيل. الحقّ المنغّص إلى باب بيته. ولا تحمل هَمَّ الآخرين، الجيران والعشيرة، الآخرون ليسوا هم الجحيم كما قال ذاك، بل هم المَطْهَر. هم مَن ترمي عليهم المصائب المحتملة. تظنها لن تحصل لك بل لهم. إنّهم مَكبّ الكوارث. إذاً، كتفاكَ على قدر دورك، هات الآن صناعتك. انسَ ما قلناه عن العين والإعاقة. ذاتاً أنتَ ناسيهما وإلّا لما استطعتَ الإقلاع. أنتم حَمَلَةَ الجمال والسعادة مهبولون بعملكم حدّ نسيان الأكل وحدّ المرض بلا شفاء والشفاء بلا علاج. عالم آخر. ولو أنكم في الحقيقة مساكين الرحلة، ملوك أعيادها وسَحَرة أطفالها ومعشوقو بناتها ومقاعد البقاء محجوزة لكم بعد انتهائها، ورغم هذا سيحصل ما يحرمكم مواصلة الرحلة وستكمل هذه بدونكم.

دعني أُكمِل يا سيّد درويش، يا عاصي، يا أسمهان، يا عفيف رضوان، يا غابي إسكندر حدّاد، يا خليل روكز، يا فؤاد سليمان، دعوني أكمل أيّها الذين ملأوا الدنيا أعراساً واختفوا من الحافلة، هذا في أوّل الطريق وذاك في منتصفها وذلك بعده أو قبله، دعوني أسألكم: هل أنتم مَن سئم وتوقّف، أو خانته ذاكرته وجُنّ، أو غاص في العتهِ فجأةً، وكرهَ مواصلةَ عطائه العجيب؟

المحكمة مَن ستحاكم؟ «حزب الله» وسوريا؟ إسرائيل وإيران؟ «القاعدة» وأميركا؟

ومَن سيحاكم قَتَلَة آلهتنا الحقيقيّين، ملوّني أيّامنا بالفرح، صانعي سعادتنا؟ مَن سيحاكم قاصفي أعمار طفولتنا ومواهبنا وبساطة عيشنا وروحنا؟ مَن سيحاكم الذين قتلوني كلّ لحظة منذ ولادتي؟.

«الإعجابُ بما لا نستطيعه»

خصّني الأستاذ عبد الكريم الناعم بمقال في جريدة «الثورة» السوريّة أعطاني فيه من محبّته ما لا أستحقّ. كان يعلّق على محاضرةٍ ألقيتُها قبل أعوام في الجامعة الأميركيّة ابتداءً لمؤتمر عن قصيدة النثر. وممّا استوقفه قولي إن الأوزان المعروفة ستظلّ مرغوبة لأنّ في إيقاعاتها براعةً تنتزع الإعجاب، «وكم يحتاج الإنسان إلى الإعجاب بما لا يستطيعه شخصياً».

وتساءل: «تُرى، هل في هذا الإعجاب شيءٌ ينمّ عن تمنّيه بأنه كان يتمنّى لو كانت لديه تلك الموهبة؟».

بكل تأكيد كنتُ أتمنّى. ليتكَ، يا أستاذي، تعرف مقدار استمتاعي بهدير موسيقى المتنبّي وتدفّقها الفائق فيضَ تدفّقاتِ الطبيعة. أو، ولو بنسبة أقلّ، أحمد شوقي وحافظ إبراهيم والأخطل الصغير وسعيد عقل وامين نخلة وصلاح لبكي ويوسف غصوب وعمر أبو ريشة ونزار قبّاني ومحمود درويش... لا أتصوّر كتابة بلا خلفيّة موسيقية، لا قصيدة ولا غير قصيدة. النثرُ، أيّاً يكن شكله، هو عندي بحرٌ بين البحور، حدوده شواطئ مؤقتة. إنّ عجزي عن الالتزام بأوزان خارجيّة صارمة هو عجزٌ كيانيّ وليس موقفاً عقائديّاً.

منذ الصفوف التكميليّة، حيث تعلّمنا العَروض، كانت محاولاتي في النظم تبوء حتماً بموجةِ ضحك من نفسي. ولازمني هذا. كنتُ أشعر لدى خوضي النظم بأني أُمثّل وأنّ العمليّة كوميديا. ربّما لو درستُ التلحين لما شعرتُ وأنا ألحّن بمثل هذه الغربة، لأن اللغة الموسيقيّة لغة قائمة بنفسها وبرموزها ونتائجها وليست مجرّد تقنيّة في قلب اللغة ذاتها. ليست مسرحاً مستعاراً. نثري هو شعري بمعنى أنه شخصيّتي لا هوايتي. نثري هو إيقاعاتي البديلة. ربّما هذا كان ظاهراً في البداية إلّا أنه بات أكثر وضوحاً في كتاباتي الأخيرة حيث لم تنعدم الحدود بين نثرٍ وشعر فحسب بل لاح انعدامها أحياناً بين نثرٍ وقصائد نثر.

أشكرُ لكَ أيّها الأستاذ سَخاءَ عاطفتك وجميلَ روحك والفرصة التي أتحتَها لي.